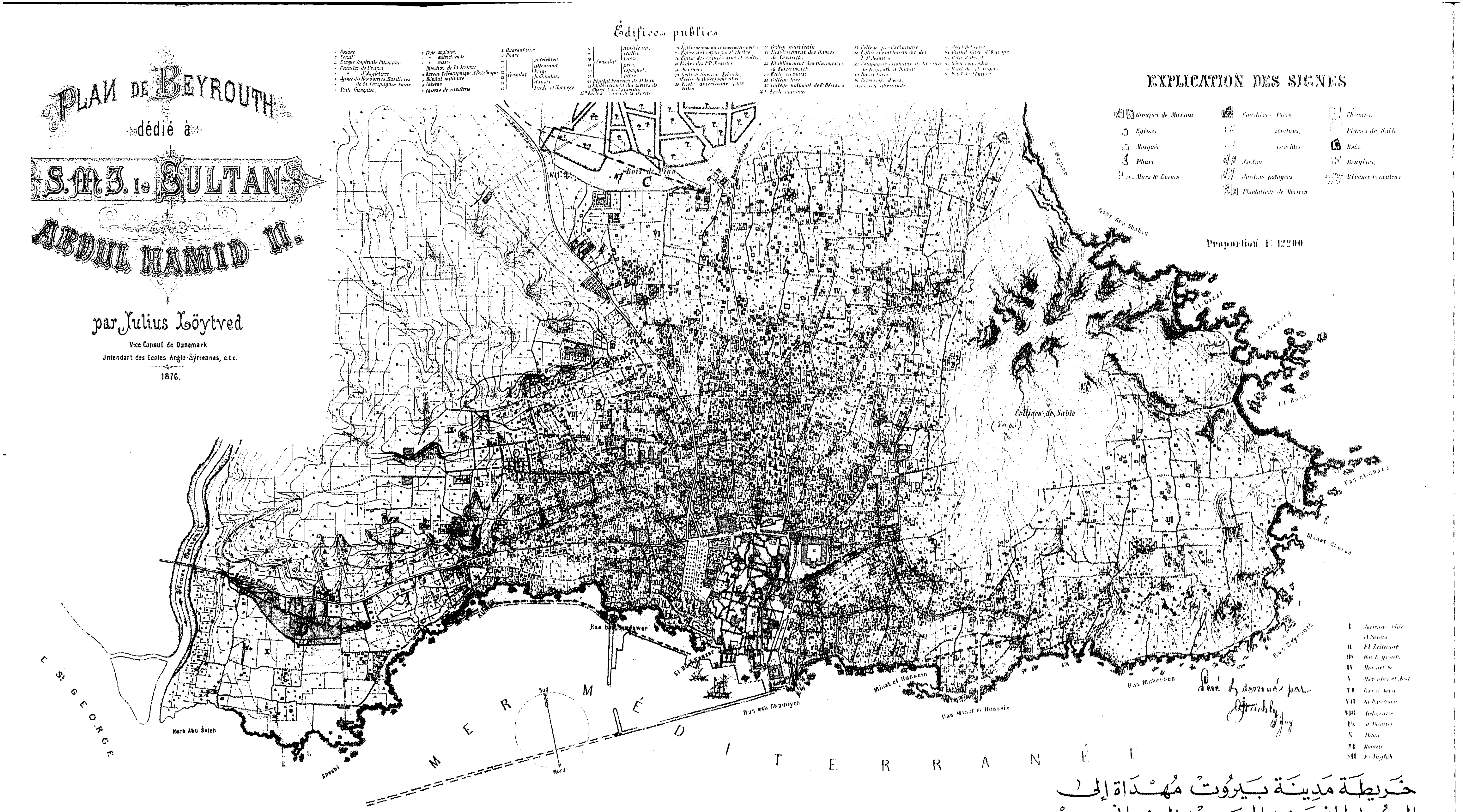
مئة عام من تاريخ الصحافة

لسان الحال

الدكتور
عبد الرحيم غالب

جروس برس



خريطة مدينة بيروت مهداة إلى
السلطان عبد الحميد الثاني من
يوليوس لوتفد نائب قنصل الدانمارك
والمسؤول عن المدارس الأنغلوسورية ١٨٧٦

مئة عام
من
تاريخ الصحافة
لسان الحال

مئة عام من تاريخ الصحافة

لسان الحال

الدكتور
عبد الرحيم غالب

جروس برس

الطبعة الأولى
١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
بيروت

مقدمة

ولدت لسان الحال في ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٧٧، فكانت الصحيفة العربية الخامسة والستين [١] . ظهرت في الربع الاخير من القرن التاسع عشر الذي كان قرن تبدل وتحول [٢] . وعرف نصفه الثاني اشراق النهضة وتألقها. والعوامل السياسية والثقافية والاجتماعية كانت في تفاعل مستمر. وصدور « لسان الحال » كان تعبيرا عن الغليان الفكري العنيف، وصورة واقعية وحيّة للانبعاث المذهل الذي ستشهده المنطقة. بل كان مظهرا من مظاهر الانتفاضة المتمثلة في الثورات والحروب، والنشاط الثقافي والاجتماعي وحتى السياسي المحلي ايضا من جهة اخرى. ومجال التعبير عن هذا التحرك والتململ كان يظهر في المدارس والارساليات والمطابع والصحف، والكتب والمكتبات والملاهي والبيوت، وفي نفس كل فرد وضمن كل اسرة، في الساحل والجبل.

فعلى الصعيد السياسي، جاء صدور « لسان الحال » قبل نهاية السلطنة العثمانية، بما يقارب اربعين سنة. وهي فترة لا شك قصيرة اذا ما قيست بالوجود العثماني في هذه البلاد، والذي استمر خمسة قرون. وقد كانت هذه العقود الاربعة الاخيرة التي رافقتها جريدتنا، على جانب كبير من الاضطراب وعدم الاستقرار كما نوهنا، وهو الجو الذي يخيم عادة على الأعوام الاخيرة للدول المتدهورة. ولعل الذي زاد الحالة سوءاً، المحاولات اليائسة المبذولة من مختلف الجهات لانقاذ الموقف، والرجل المريض لا ينفع معه تغيير انواع

(١) يمكن الاطلاع على الجدول رقم ٢ المرفق الخاص بالجرائد العربية الصادرة قبل « لسان الحال ».
(٢) فيليب حتي ــ لبنان في التاريخ ــ ص ٥٠٠

العقاقير او الاكثار منها اذا ما شاخ وهرم ودخل طور الاحتضار وخاصة اذا كان الاطباء موضع شك يلعبون دور المداوى والوريث في آن واحد.

ان الاضطراب في المنطقة لم يبدأ مع « لسان الحال » او وقع بعد صدورها، فالقرن التاسع عشر كان من « اغنى » الازمنة احداثا: فمستهله عرف استمرار حكم الامير بشير الشهابي الثاني، وكانت مدة ولايته فترة مضطربة متقطعة تعاقبت فيها الاحداث(١).

وفي عام ١٨٣١ اجتاحت الجيوش المصرية البلاد، لتبقى فيها حوالي عشر سنوات ثم تنسحب بعدها في ظروف عسكرية وسياسية لا مجال لذكرها. وفي عام ١٨٦٠ تعرض الجبل لفتنة طائفية اشاعت الالم والفجيعة في النفوس وغيرت معالم الساحل والجبل الادارية فاقيم على اثرها نظام المتصرفية. وسبق ذلك ورافقه وتبعه امتيازات كثيرة متزايدة للدول الاجنبية. وفي سنة ١٨٧٦ اعتلى عرش بني عثمان السلطان عبد الحميد الثاني الذي دام حكمه ثلاثة وثلاثين عاما راوح فيها بين اعطاء الحريات وحرمانها الى ان اودى به انقلاب قام به الاتراك انفسهم.

وبانتهاء الحرب العالمية الاولى انتهى الحكم العثماني في البلاد وانقلب شكل خريطة المنطقة رأسا على عقب.

اما على الصعيد الادبي فقد عرف النصف الثاني من القرن الماضي نهضة ادبية واسعة، كان من ابرز اسبابها ازدياد نشاط الارساليات الاجنبية. غير ان هذا النشاط لم يكن دينيا فحسب بل ثقافيا ايضا. ولهذا رأينا البروتستنت يؤسسون الجامعة الاميركية عام ١٨٦٦، والكاثوليك اليسوعيين ينشؤون جامعة القديس يوسف سنة ١٨٧٥ وقد رافق اقامة الجامعتين عناية خاصة بالنشرات العلمية والادبية والدينية، وما يتطلب ذلك من اهتمام بالطباعة ومن ضرورة تجنيد عدد كبير من الاقلام ورجال الفكر.

ودائرة التحرك الادبي لم تقف حدودها عند الارساليات ومن اتصل بها، بل اتسعت لتشمل عددا كبيرا من الافراد والجمعيات الوطنية، فكثرت

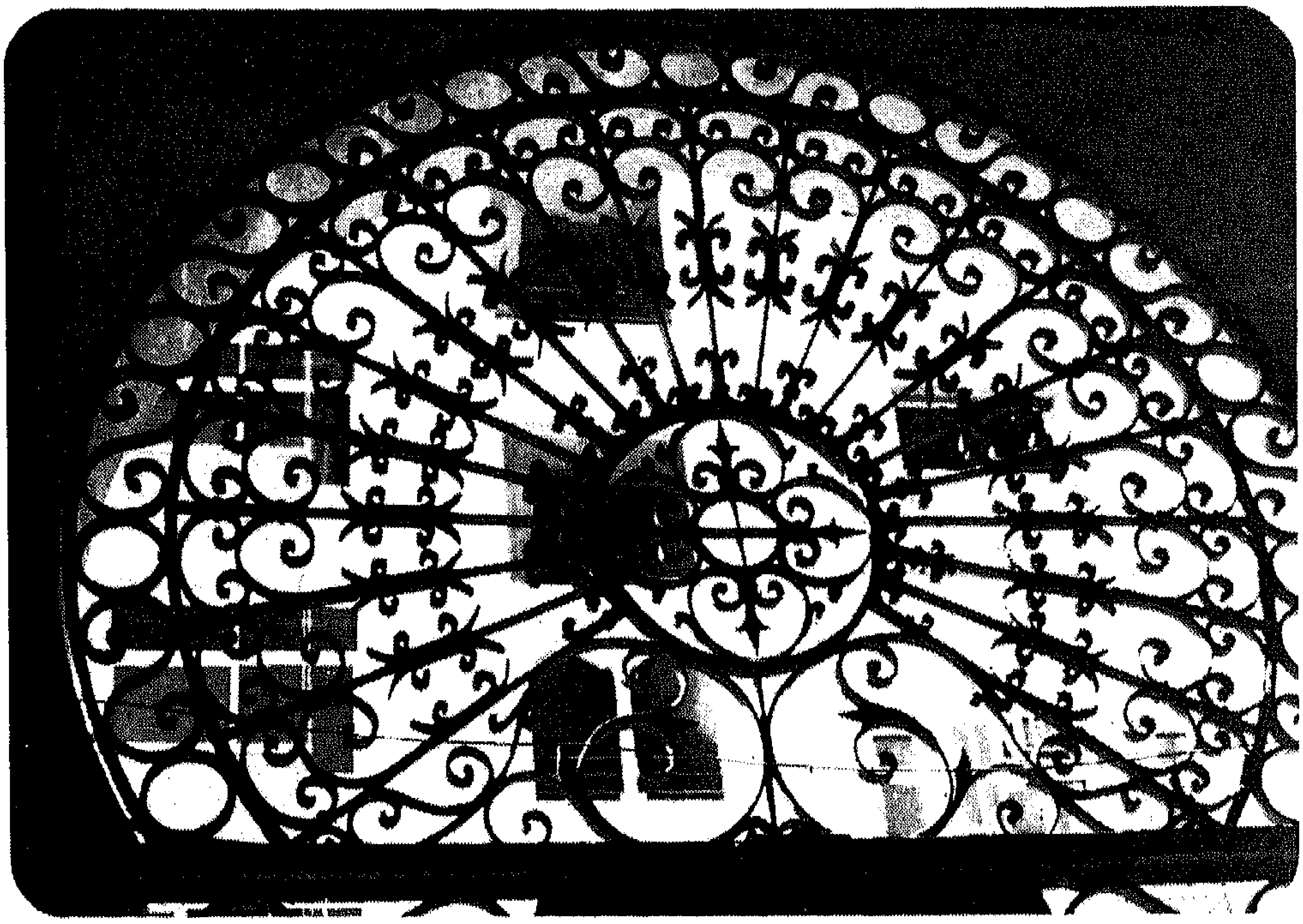
---

(١) فيليب حتي — لبنان في التاريخ — ص ٥٠١


السلطان عبد الحميد الثاني.



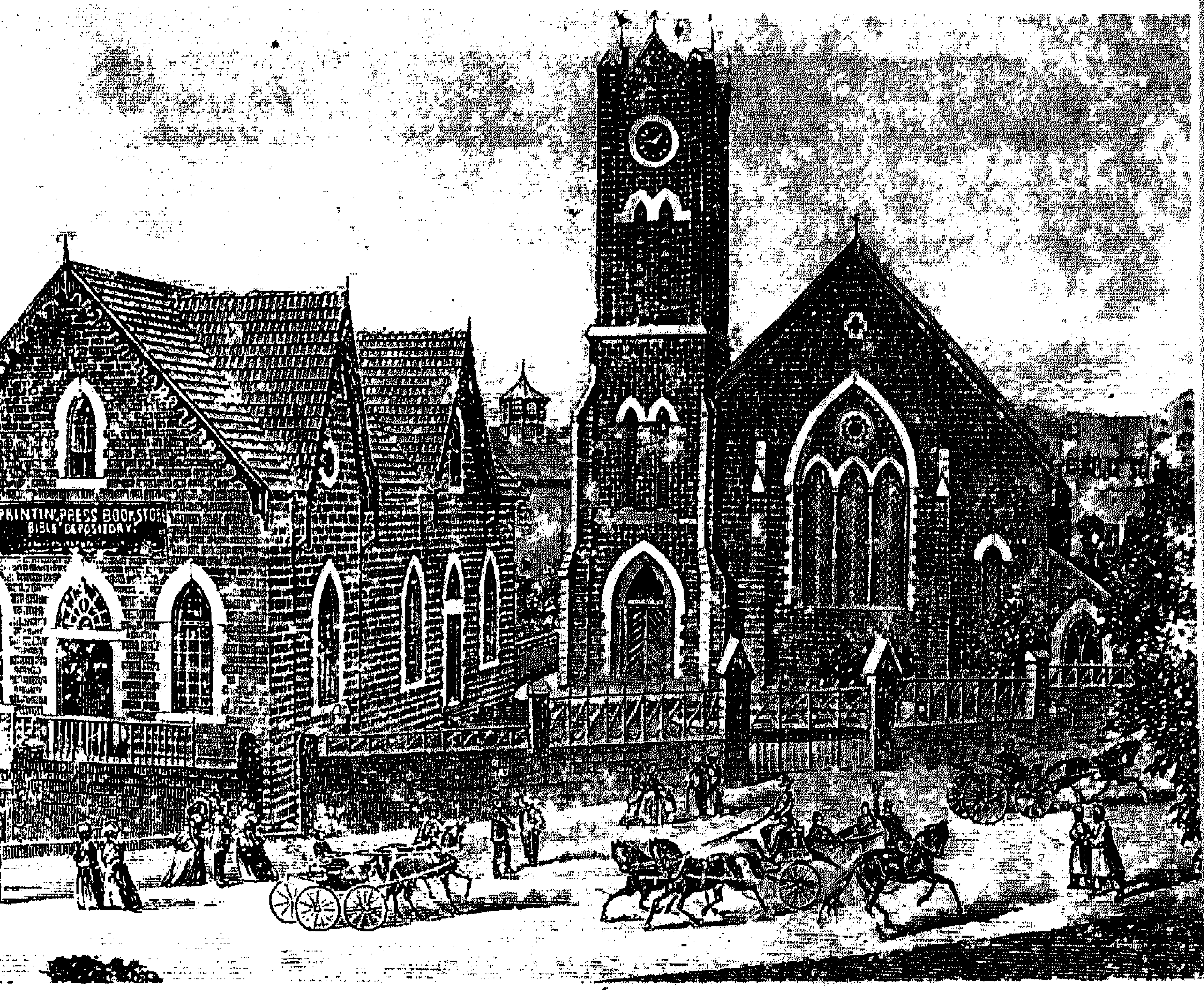
محمد علي باشا خديوي مصر.



الجامعة الأميركية.



الجامعة الأميركية.



المطبعة الأميركية في بيروت.



المطبعة اليسوعية.

المدارس والمطابع والمكتبات والصحف. وقد ادت الاوضاع السياسية والاقتصادية، والعوامل الاخرى المسببة للهجرة الى انتشار اللبنانيين والسوريين في كثير من الاصقاع داخل السلطنة، من الاستانة الى مصر، وخارجها في افريقيا واوربا والاميركتين، مما جعل عصر النهضة سهل التحديد تاريخيا، صعبه جغرافيا. فان بدأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر تقريبا، فهو لم يقف جغرافيا عند حدود المنطقة او السلطنة او حتى حدود بلاد الناطقين بالضاد، على اتساعها، بل تعداها الى كل ارض وطأها قدم عربي من المشرق. لذلك يضطر الدارس لهذه الحقبة الادبية ان يطلع على الحالة الثقافية في البلاد العثمانية كلّها اولا، وعلى النشاط الادبي خارج حدودها فيما بعد.

فتاريخ الصحافة مثلا لا يمكن ان يهمل شخصا كالكونت رشيد الدحداح [1] الذي كان اول من استعمل في العربية لفظة صحيفة [2] بمفهومها الحديث. كما يستحيل عليه كذلك ان يمرّ دون توقف عند صحفي



الكونت رُشَيْد الدحداح أول مَن استعمل لفظة صحيفة.

---

(١) الكونت رشيد الدحداح (١٨١٣ ــ ١٨٨٩) رشيد بن غالب بن سلوم. فاضل وجيه من مسيحي لبنان اتخذه الامير بشير الشهابي كاتما لاسراره ولما خلع الامير رحل رشيد الى مرسيليه فتعاطى التجارة ومنحه البابا بيوس التاسع لقب كونت وعظمت ثروته. مولده في عرامون من قرى كسروان وفاته على ساحل بحر المانش في شمالي فرنسا. الف وعرب ونشر كتبا كثيرة وانشأ جريدة « برجيس باريس انيس الجليس » (يرد التعريف بها في آخر الدراسة في الجدول رقم ٢) وكان اول من استعمل لفظة صحيفة للدلالة على الجريدة بمعناها العصري. (تاريخ الصحافة العربية ج I ص ٧ و ١٠٠ معجم المطبوعات ص ٨٦٧ والجامع المفصل في تاريخ الموارنة ص ٥٣٧ والاعلام للزركلي ج III ص ٥٠)

(٢) تاريخ الصحافة العربية ج : ١ ص ٧

آخر هو أحمد فارس الشدياق[1] الذي كان اكثر تحديدا فاختار كلمة جريدة[2] للدلالة على النشرة المعروفة الآن بهذا الاسم. ولا بد له من ان يتوقف ايضا عند الشيخ ابراهيم اليازجي[3] الذي وضع بين ايدينا تسمية ثالثة هي المجلة[4]، وذلك امعانا بالدقة والتفصيل في ميدان كنا غرباء عليه. وتشاء الصدف ان يكون اعطاء هذه الكلمات « الشقيقة » معنى جديدا جاء في مدن ثلاث لا اخوة تجمعها، تباعد بينها اللغة.. والهوية.. والمسافة « فصحيفة » صدرت مع برجيس باريس في العاصمة الفرنسية. و« جريدة » عرّفتنا عليها الجوائب[5] الصادرة في الآستانة مركز السلطنة العثمانية. و« مجلة » اثبتت معناها العصري مع نشرة « الطبيب »[6] البيروتية.

---

(١) أحمد فارس الشدياق ١٨٠٤ — ١٨٨٧ هو فارس بن يوسف بن منصور بن جعفر بن فهد الشدياق. ولد سنة ١٨٠٤ في عشقوت من عائلة مارونية عريقة. كتب في « الوقائع المصرية ». ادار مطبعة المرسلين الانلكيز العربية في مالطة اربع عشرة سنة وكان قد تبع مذهبهم الروتستنتي. جال في اوربا. التحق بخدمة باي تونس حيث اعتنق الاسلام. انتقل الى الاستانة حيث اصدر جريدة الجوائب. توفي في عاصمة السلطنة عام ١٨٨٧. نقل جثمانه الى مدفن العائلة في الحدث ثم الى مدافن المتصرفين في الحازمية. اتقن الانكليزية والفرنسية وترجم عنهما. كان اول من استعمل لفظة جريدة بمعناها العصري. الف وترجم اكثر من خمسة عشر كتابا في مختلف المواضيع الأدبية واللغوية. نظم العديد من القصائد وقد اشتهر بالنقد اللاذع وسلاطة اللسان. وبالرغم من عمله في خدمة السلطان حافظ على الرعوية البريطانية. كان طريفا في كتاباته وحديثه وحياته. ولد مارونيا عاش بروتستانتيا ومات مسلما.

(تاريخ الصحافة العربية ج I ص ٩٦ — ٩٩) صقر لبنان ص ٩٨ و ١٠١)

(٢) راجع الجدول رقم ٢ .

(٣) ولد في بيروت عام ١٨٤٧ والده الشيخ ناصيف اليازجي. عمل في تعريب الاسفار المقدسة بناء لطلب اليسوعيين. انشأ الكثير من المقالات اللغوية العلمية والاجتماعية واصدر كثيرا من المجلات كما اشترك بتحرير العديد منها وعرب والف وصحح كتبا في مختلف فنون المعرفة كما قام بالتدريس وتخرج من بين يديه الادباء واللغويون والصحفيون والشعراء تجول في بلدان اوربا وتوفي في مصر عام ١٩٠٦. وكان قد عني بتطور الحرف العربي وله بذلك فضل كبير على المطبعة العربية، كما انتقى كثيرا من الكلمات العربية لما احدث من مخترعات او معاني معربة (تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٨٨ — ٩٨)

(٤) تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٧

(٥) الجدول رقم ٢

(٦) صدرت سنة ١٨٧٨. انشأها الدكتور جورج بوست الاستاذ في الكلية الاميركية عام ١٨٨٤ ادارها الشيخ ابراهيم اليازجي مع الدكتورين بشارة زلزل وخليل سعادة.



أحمد فارس الشدياق.



الشيخ ابراهيم اليازجي.

وغني عن الذكر ان دراسة عصر النهضة، ولا سيما في الفترة المتقدمة منه، لا يمكن ان تتم اذا ما اهمل الادب المهجري، وموطنه كما هو واضح، عبر البحار.

ان التغيير الادبي بل الثقافي بشكل عام، والتغيير السياسي يتبعهما تغيير اجتماعي ملحوظ. فأثناء السنوات العشر التي احتل فيها المصريون سوريا، تغلغل النفوذ الغربي في البلاد واصبحت بيروت الميناء الرئيس وراحت اهميتها تزداد يوما بعد يوم... فقد كانت مقر القناصل ومركز الارساليات التبشيرية والتعليمية ومركزا تجاريا وصناعيا يقصده اهل الجبل والسوريون من جهة والاوربيون على اختلاف جنسياتهم من جهة اخرى. وبينما كانت بيروت قبل حملة محمد علي تتقوقع داخل سور مدن القرون الوسطى بدأ الناس بعدها يفتشون على مواقع اكثر انفرادا وجمالا وتعرضا للشمس والهواء واكبر مساحة لبناء البيوت والقصور والمدارس[١].

وفي خريطة لمدينة بيروت[٢] مقدمة من نائب قنصل الدانمرك الى السلطان عبد الحميد سنة ١٨٧٦ اي قبل صدور لسان الحال بعام واحد يظهر ان عدد القنصليات بلغ اربع عشرة والمدارس النظامية زاد على ثلاث عشرة وان الابنية والمؤسسات العامة منتشرة بشكل ملفت للنظر.

أيام صدور « لسان الحال » لم يعد ظهور الاوربيين بالبستهم الغربية غير مألوف وصارت نساء البلد تتجرأ على الخروج من منازلهن بلا حرج وراحت تقلد الاوربيات في اللباس والزينة وقد ازداد عدد هؤلاء نظرا لكثرة الاماكن التي يديرها الاجانب من الارwام والمالطيين والايطاليين[٣] فكان يسمح لهم بفتح المتاجر والفنادق والملاهي وغيرها وكثرت المقاهي حيث كان الرجال يقضون اوقاتهم في سماع قصص عنترة وما يشابهها او يحضرون امسيات الكراكيزي او يشاهدون الراقصات المصريات... وتطور الترفيه فصار على شيء من الثقافة وتعرفت بيروت على فرق مسرحية محلية كانت تمثل بعض

(١) فيليب حتي — لبنان في التاريخ — ص ٥١٦ — ٥١٧

(٢) يمكن الاطلاع على هذه الخريطة مع الجداول الملحقة

(٣) فيليب حتي — لبنان في التاريخ — ص ٥١٧

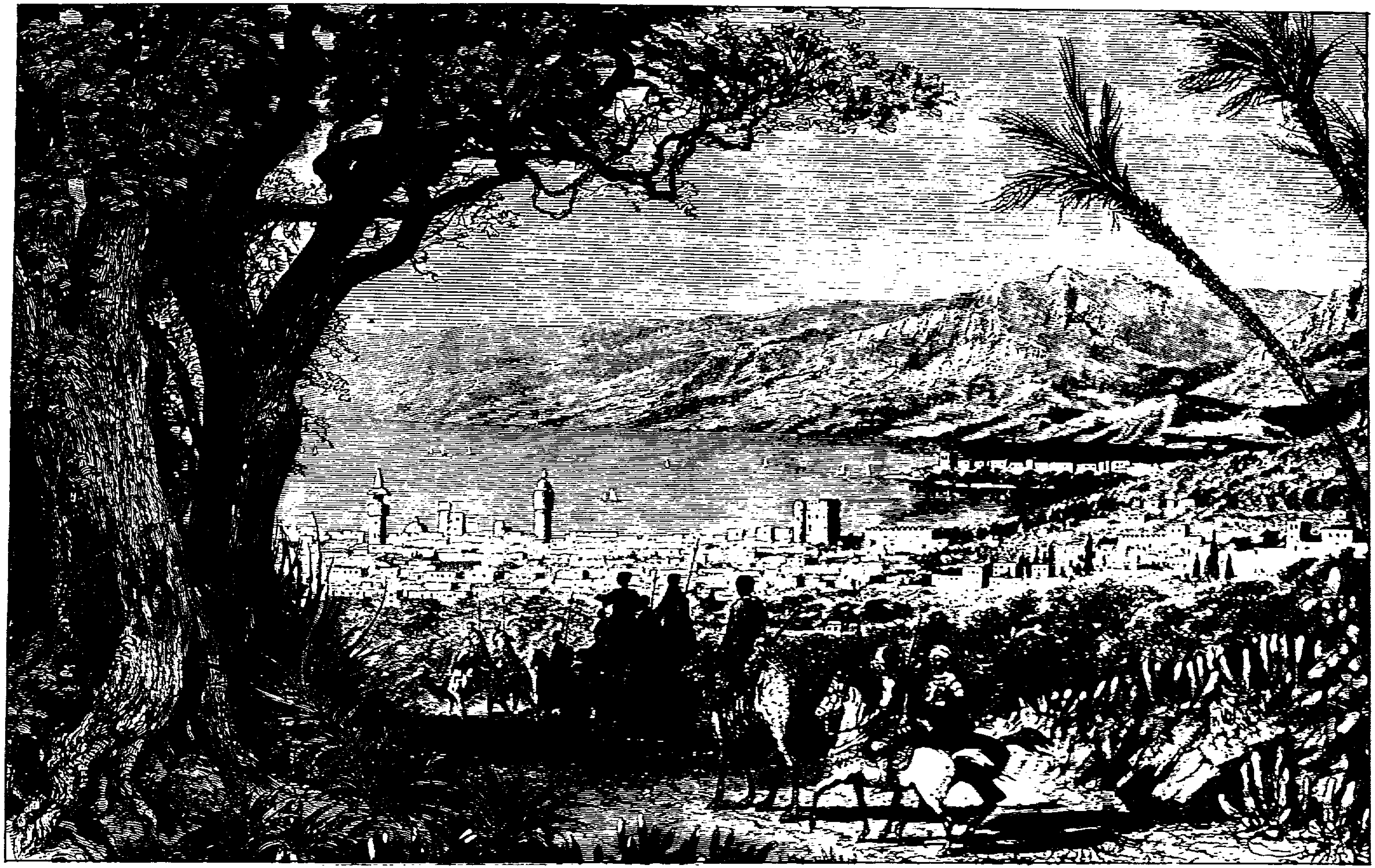
التمثيليات المؤلفة او المعربة وكانت المرأة لا تحرم من بعضها فتخصص للسيدات حفلات او اماكن معينة.

ان كثرة البواخر التي كانت تصل مرفأ بيروت لم تحمل على ظهرها البضائع والسلع فحسب بل جاءت مع التاجر بالمبشر والاديب والشاعر وأخذت معها، فلاح الجبل الذي جفته ارضه فراح ليعمر في مكان آخر، أو حملة الاقلام الذين ضاقت صفحات الجرائد المراقبة بافكارهم فغرسوا في كل بلد حلّوا جريدة او مطبعة او كتابا او قصيدة، وكثيرا ما صعد على ظهر الباخرة العائدة طلاب ثروة او مغامرة وهؤلاء كانوا وما زالوا كثرا في هذا الوطن.

لقد كانت بيروت رأس جسر للداخل والخارج وضعته الحضارة الغربية بكل حسناتها وسيئاتها. وكانت، وما زالت، رئة الجبل والمنطقة باسرها، فكان طبيعيا ان تتغير العادات والتقاليد من مأكل ومشرب ومسلك وملبس وان تتفتح العقول وتتعدد الالسن والمعارف والثقافات. حتى المفاهيم الخلقية القديمة تطورت نحو التساهل ومجاراة الحديث وبدأ الاخذ سريعا بكل شيء مستورد ابتداء من الآلة، والمخترعات المختلفة وانتهاءً الى نوع جديد من العلاقات الاجتماعية بين الناس.

فعصر النهضة الذي ظهرت في اوجه لسان الحال لم يكن عصر نهضة ادبية فحسب بل كان عهد نهضة اجتماعية ايضا وخاصة بعد ان تم الاتصال بالمدنية الاوربية وحضارة الغرب ولا يخفى ما لهذا الاتصال من تأثير على البيئة وعلى الافراد في الفكر والعقيدة والاخلاق والسلوك ومختلف مجالات الحياة.

لم تكن لسان الحال بغريبة عمّا يجري هنا وهناك فساهمت في خدمة البلد على الصعيد الادبي والاجتماعي والسياسي.



مرفأ بيروت ـــ محفورة لـ « غرانسير وسيرجان » ١٨٥٥ (Grandsire et Sargent).

توضيح

اعتمدنا في دراستنا على المراجع المطبوعة المذكورة في التعليقات، وعلى الأشخاص المتصلين بتاريخ الجريدة، واستقينا معلومات كثيرة من الصحفيين والمهتمين بتاريخ الصحافة واتصلنا بعدد من المسنّين الذين عاشوا في مطلع القرن العشرين وافادونا بما شاهدوا في طفولتهم من احداث وما سمعوا من احاديث. ولكن اهم مصدر لنا كان مجموعة « لسان الحال » التي تكرم صاحب المؤسسة بوضعها تحت تصرفنا. واستعنا ايضا « بالمجموعة » المصورة على افلام مجهرية والموجودة في مكتبة الجامعة الاميركية، وقد سهّل لنا المشرفون عليها استعمال القاعة الخاصة بالصحف المصورة. ولئن كانت المجموعة الثانية اقل نقصا من الأولى فان هذه تبقى هي الاخرى غير كاملة. وقد ارفقنا هذه الدراسة بلائحة تبين الاعداد المفقودة[1] عسى ان يقف عليها من يهتم بتاريخ الصحافة فيسهم، ان استطاع في تكملة النواقص. وقد قمنا بكل تواضع بقسط من هذا الواجب.

---

(١) الجدول رقم ١ المرفق بالرسالة.

لماذا « لسان الحال » ؟

لم تكن « لسان الحال »، تاريخيا، الجريدة العربية الاولى ولكنها الوحيدة التابعة لمؤسسة غير رسمية والتي ظهرت في الربع الاخير من القرن الماضي واستمرّت في الصدور حتى يومنا هذا. لقد كان خطها البياني يمر بفترات صعود وهبوط لكنه عمليا لم ينقطع. ومن يود الاطلاع على تاريخ الصحافة (وربما تاريخ البلد) وعلى تطور الصحف قلبا وقالبا لا بد له من دراسة هذه الجريدة بالذات وقد تغنيه عن الاطلاع على سواها.

وصفها:

اولا ــ الشكل.

١ ــ رأس الصفحة الاولى [١]

مواد الجريدة تتغير في كل عدد، بل كل ما نراه فيها اليوم نفتقده غدا. وان صدف ووقع نظرنا حتى على اعلان معين في الزاوية ذاتها مرة بعد مرة فلا بد ان يغيب هو الآخر الى غير رجعة حينا او ليظهر، اما في مكان جديد، او حيث اعتاد الظهور، ولكن باسلوب آخر وبشكل مختلف احيانا. « زاوية » واحدة لا تتغير في الجريدة؛ وان حدث فيها بعض التعديلات المتواضعة من وقت الى وقت فمعنى ذلك انقلاب في حياتها. اما اذا كانت التعديلات عميقة جذرية فمعنى ذلك ان الجريدة نفسها قد تغيرت [٢].

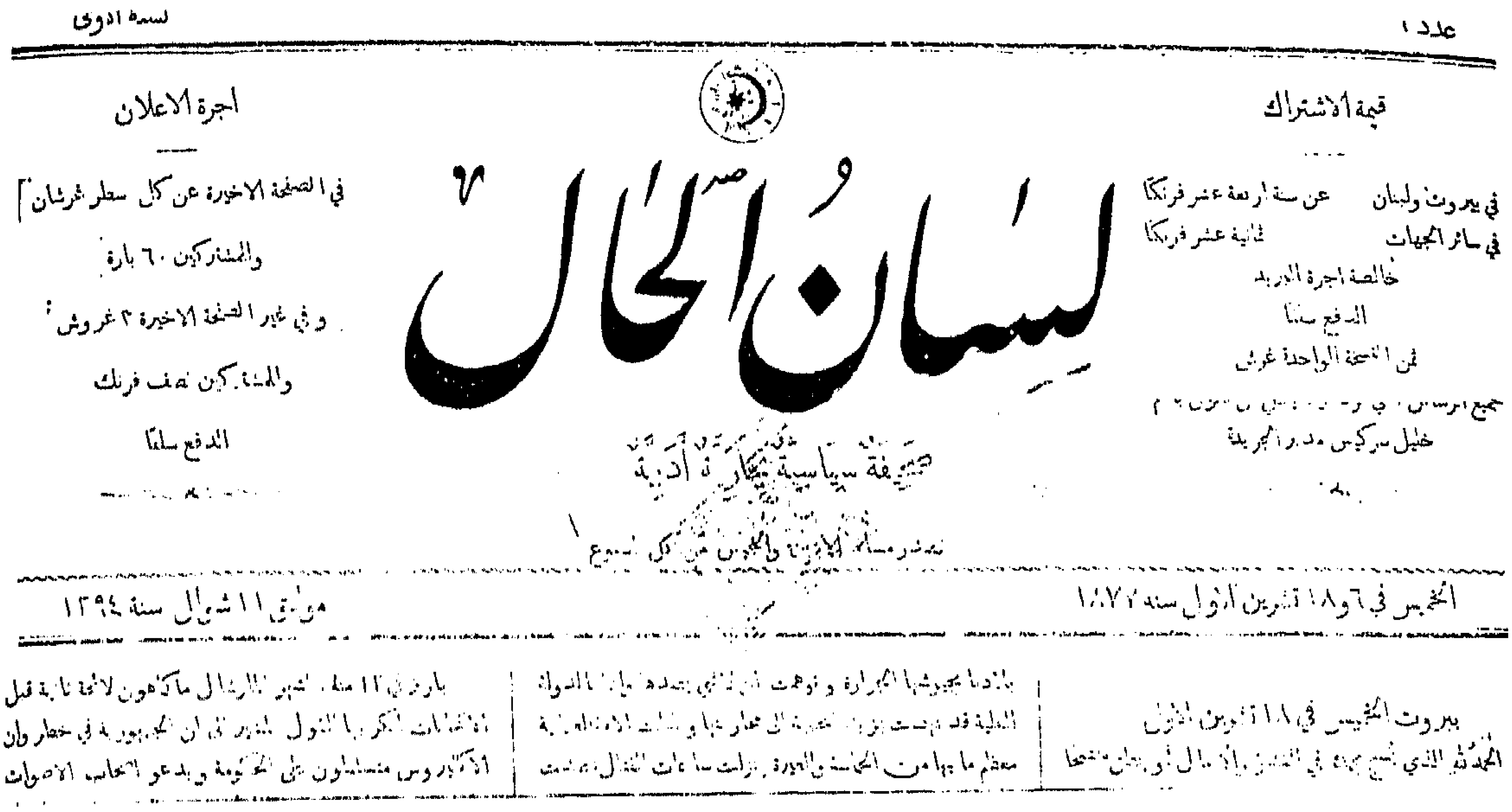
أ ــ هوية الجريدة ــ

هذه الزاوية الثابتة هي رأس الصفحة الاولى. وعدا ثباتها، هي هوية الجريدة التي تعرف بها. فكيف كان رأس الصفحة الاولى من العدد الاول من « لسان الحال » ؟ وما هي الانقلابات التي جرت في حياتها فيما بعد ؟

---

(١) يحتل رأس الصفحة الاولى من العدد الاول من جريدة « لسان الحال » مساحة تتسع لاثنين وثلاثين سطرا من اسطر ذلك العدد ويبلغ قياسها عشر سنتيمترات عرضا وسبعا وعشرين ونصفا طولا

(٢) التغييرات الجذرية نقصد بها انتقالها من ادبية الى سياسية من صاحب الى آخر من مؤسسة يديرها فرد الى شركة ... الخ.



عدد ١ — سنة اولى

لسان الحال

صحيفة سياسية تجارية أدبية

تصدر مساء الاثنين والخميس من كل اسبوع

قيمة الاشتراك

في بيروت ولبنان عن سنة اربعة عشر فرنكاً
في سائر الجهات ثمانية عشر فرنكاً
خالصة اجرة البريد
الدفع سلفاً
ثمن النسخة الواحدة غرش
خليل سركيس مدير الجريدة

اجرة الاعلان

في الصفحة الاخيرة عن كل سطر غرشان
والمشتركين ٦٠ بارة
وفي غير الصفحة الاخيرة ٣ غروش
والمشتركين نصف فرنك
الدفع سلفاً

الخميس في ٦ و١٨ تشرين الاول سنة ١٨٧٧ — موافق ١١ شوال سنة ١٢٩٤

بيروت الخميس في ١٨ تشرين الاول

رأس الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة « لسان الحال ».



Jounieh, 15 Octobre 1895. 1re Année. N° 1

AL-ARZ; Les Cèdres

PHILIPPE EL-KHAZEN

ABONNEMENTS

Fr. 10

Fr. 13

INSERTIONS & ANNONCES

Page 1re la ligne Fr. 0.15 c.

0.20 c.

0.050

ADMINISTRATEUR FARID EL-KHAZEN

جريدة يومية اخبارية علمية فنية

رأس الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة « الأرز ».



العدد ١ — السنة الأولى

الاتحاد العثماني
١٣٢٦

جريدة يومية سياسية أدبية اجتماعية عمرانية

قيمة الاشتراك
في بيروت عن سنة : اربعة ريالات مجيدية
وفي سائر الجهات : ليرة عثمانية واحدة
— تدفع سلفاً —
ثمن النسخة : متاليك واحد

الاعلانات
اجرة السطر في الصحيفة الاولى خمسة قروش
وفي الثانية ... الثالثة وفي الرابعة قرشان
وما يتكرر من الاعلان تخابر الادارة باجرته

محل ادارة الجريدة وطبعها
في مطبعتنا الاهلية ببيروت

المكاتبات
جميع المكاتبات يجب ان تكون خالصة اجرة البريد باسم صاحب «الاتحاد العثماني»
احمد حسن طباره

عنوان التلغراف : جريدة الاتحاد

لا يلتفت الى الرسائل ما لم تكن صريحة الامضاء مقروءة الخط وعهدتها على صاحبها والجريدة غير مسئولة عنها

بيروت يوم الثلاثاء ٢٦ شعبان المعظم سنة ١٣٢٦ — الموافق ٩ ايلول ش سنة ١٣٢٤ و ٢٢ ايلول غ سنة ١٩٠٨

رأس الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة « الاتحاد العثماني ».



رأس الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة « الوطن ».

عدد ٤٨٦

أسعار الاشتراك والاعلانات

ثمن الجرنال عن سنة

غرشا ١٢٠

الى بيروت وجبل لبنان والموصل وبغداد

١٤٤ غرشا

الى جهة الممالك المحروسة

الدفع سلفا

اجرة الاعلانات في الوجه الاخير بمتلك كل سطر

اجرة الفصول الخصوصية في الجرنال بمتلكان كل سطر

كل طلب يتقدم للجرنال برفض ما لم يكون مقرونا بالثمن

وكذلك الاعلان اذا لم يكن مقرونا باجرة

السنة العاشرة

الذين تكتب عندهم الاسماء

في بيروت في مكتب الجرنال

في الاستانه العليه الخواجات تركه اخوان في اوزن جارش

في دمشق نقولا افندي مسديه في حلب الخواجا شكرالله احمر

في بغداد الخواجا فتح الله عبود واولاده

في الاسكندريه الخواجا دبتري كحيب

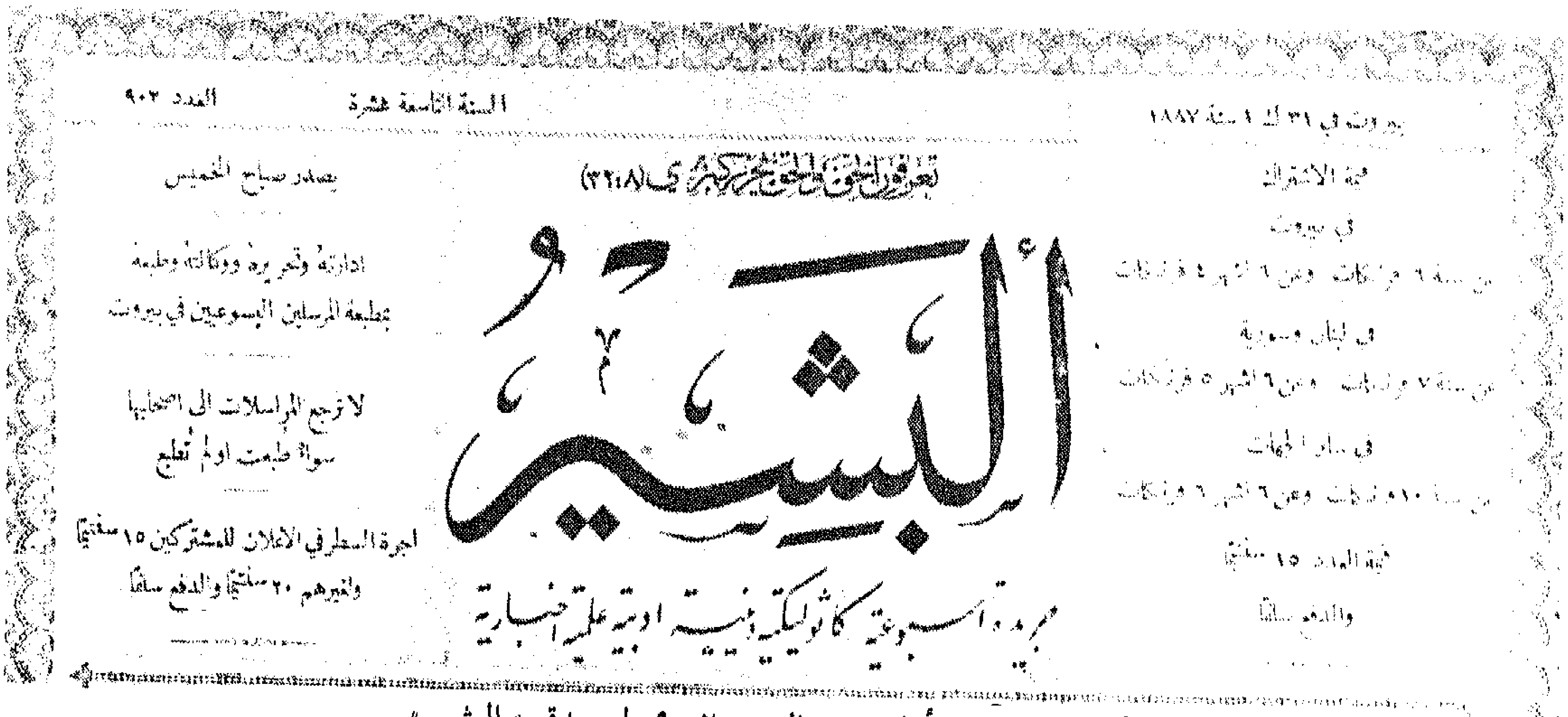
في مصر احمد افندي المشي

يطبع مرة في الاسبوع بمطبعة السورية

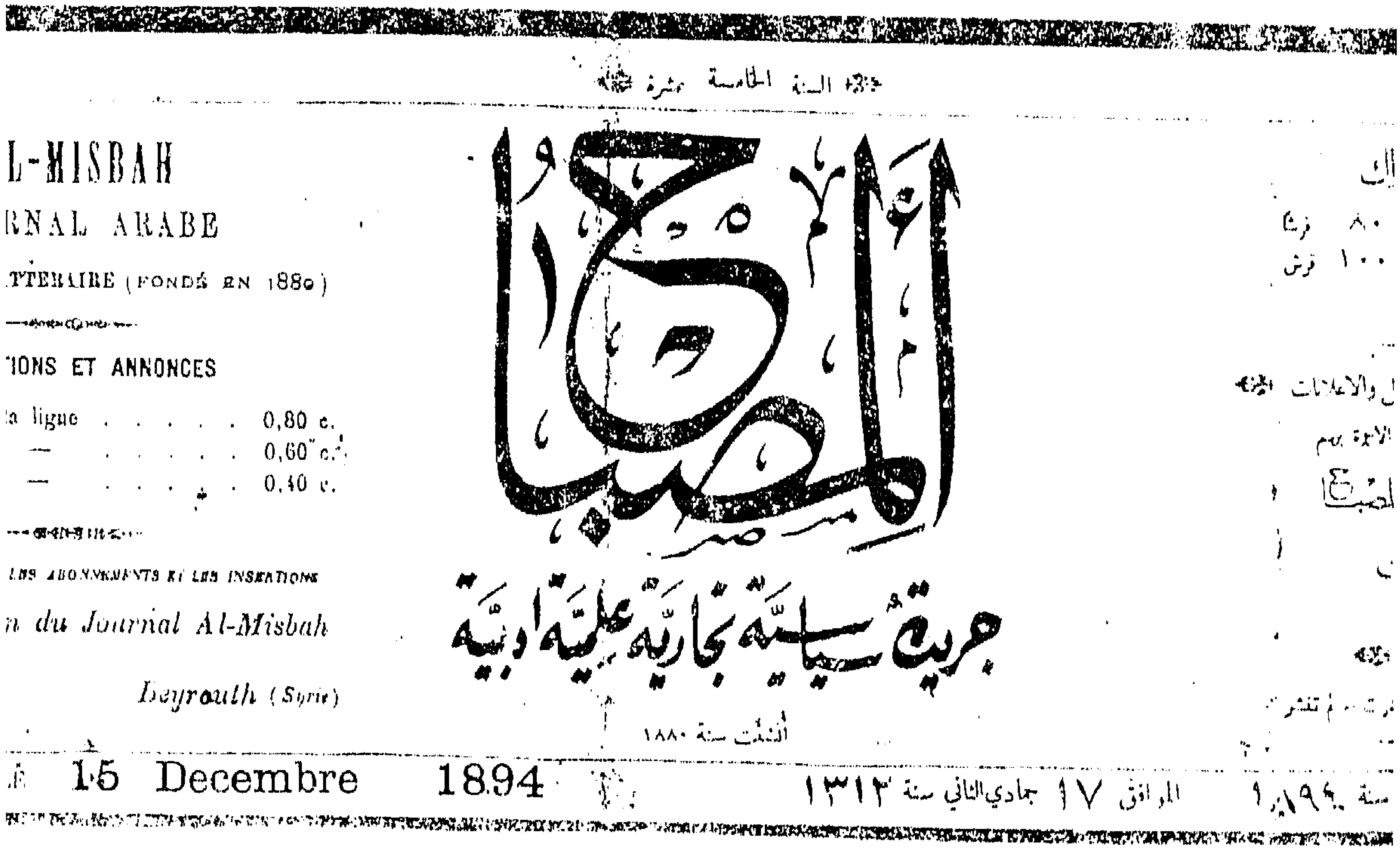
جرنال سياسي ادبي متجري

يوم الثلثا في ٢٩ رجب سنة ١٢٨٤ موافق ١٤ و٢٦ تشرين الثاني سنة ١٨٦٧

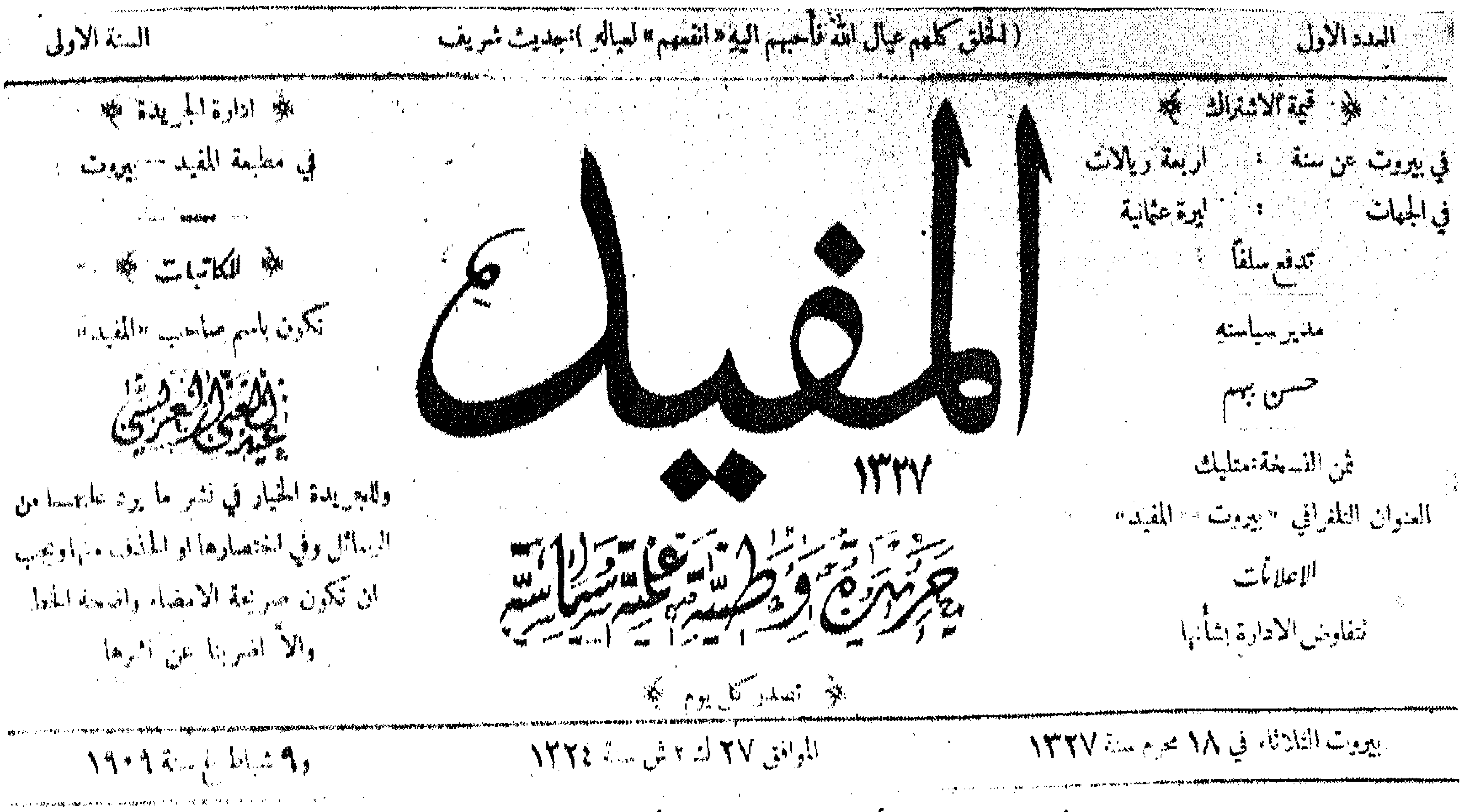
رأس الصفحة الأولى لجريدة « الحديقة ».



رأس الصفحة الأولى من العدد ٩٠٢ لجريدة « البشير ».



رأس الصفحة الأولى لجريدة « المصباح ».



العدد الاول | (الخلق كلهم عيال الله فأحبهم اليه « انفعهم » لعياله) حديث شريف | السنة الاولى

المفيد

١٣٢٧

جريدة وطنية علمية سياسية

☼ تصدر كل يوم ☼

☼ قيمة الاشتراك ☼

في بيروت عن سنة : اربعة ريالات

في الجهات : ليرة عثمانية

تدفع سلفاً

مدير سياسته

حسن بيهم

ثمن النسخة متليك

العنوان التلغرافي « بيروت — المفيد »

الاعلانات

تفاوض الادارة بشأنها

☼ ادارة الجريدة ☼

في مطبعة المفيد — بيروت

☼ المكاتبات ☼

تكون باسم صاحب « المفيد »

عبد الغني العريسي

وللجريدة الخيار في نشر ما يرد عليها من الرسائل وفي اختصارها او الحذف منها ويجب ان تكون صريحة الامضاء واضحة الخط والا اضربنا عن نشرها

بيروت الثلاثاء في ١٨ محرم سنة ١٣٢٧ | الموافق ٢٧ ك ٢ ش سنة ١٣٢٤ | و٩ شباط سنة ١٩٠٩

رأس الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة « المفيد ».

اسم الجريدة، كل جريدة، يكتب في رأس الصفحة الاولى[1] ويحتل مساحة بارزة فيه[2] وزيادة في لفت النظر كثيرا ما يرد بالالوان الجميلة، وان كتب اسم « لسان الحال » بالاسود في العدد الاول وفي الاعداد التي تلت وان تغير اللون وان تطورت أشياء اخرى كثيرة فقد حافظت الجريدة على شكل اسمها بالخط الفارسي الجميل، ولعل ذلك اعطاها شيئا من عراقة القدم، ومن المحافظة على التقاليد الموروثة ومن وفاء الأعداد اللاحقة للأعداد السابقة.

لقد قلنا ان رأس الصفحة الاولى هو هويتها، وهذا لعمري صحيح، اذ ان مجرد النظر الى العدد الاول يضعنا في اطاره التاريخي : فالهلال والنجمة العثمانيان يبرزان في الاعلى[3].

وبالطبع لم تكن « لسان الحال » الجريدة الوحيدة التي تتوجت بهما فقد كانا يرفعان على اكثر من جريدة غير ان ذلك لم يكن مفروضا من قبل السلطة على ما يبدو لان جرائد اخرى معاصرة لم تكن تتوشح بشعار

---

(١) يرد اسم الجرائد اليوم في مكان ثان ايضا وقد يكون في الصفحة الاخيرة اذ ان رأس الصفحة الاولى، الذي كان مخصصا بعرض الصفحة كلها للتعريف بالجريدة وطرق الحصول عليها والاعلان فيها، تحتل قسما كبيرا منه بعض الاعلانات او الاخبار المختلفة كما أن التعريف بالجريدة زاد عمّا كان عليه فاصبحت هناك ارقام هاتف وصندوق بريد ورئيس تحرير ومدير مسؤول ومدير اعلانات ومدير اداري وسكرتير تحرير وغير ذلك مما يرتبط بالجريدة فنيا واداريا.

(٢) قياسات اسم جريدة لسان الحال في العدد الاول حوالي ١٢ × ٢/١ ٤سنتم وصار قبل احتجابها القسري ٢/١ ٩ × ٢/١ ١ ٤ سنتم.

(٣) تجدر الاشارة الى ان خطأ مطبعيا ادار وجه الهلال الى اليسار بينما فتحة اهلة جميع الدول الاسلامية المصورة على اعلامها، تتجه الى اليمين او الى فوق (هلال علم موريتانيا ينفتح الى فوق). غير ان صاحب الجريدة لا يلبث ان يدرك هذا الخطأ فيصححه في العدد الثالث.

السلطنة[1]، ولعل في بروز هذا الشعار هنا وفي اختفائه هناك، دلالة كان يقصد بها رفع علم الولاء والانضواء تحت راية السلطان، وتصنيف الجرائد الى موالية او معارضة.

فهل كانت « لسان الحال » « عميلة » السلطة ممالئة للحكام ؟ هذا ما سنحاول الرد عليه في مكان آخر من هذه الدراسة. ولكن الذي نعلمه والذي تبرزه ظواهر الاشياء تعرفنا به « لسان الحال » نفسها. فهي تقول في السطر الذي يمتد تحت اسمها :

صحيفة سياسية تجارية ادبية.

سياسية تتكلم في السلطنة وخارجها. وتجارية تنشر الاعلانات واسعار « الغلال » و « البورصة ». وادبية عرفت صفحاتها مساجلات الكثير من الادباء وتعرفت على العديد من الاقلام.

---

(١) رفعت الهلال والنجمة :

جريدة الارز : العدد الاول جونية ١٥ تشرين الاول ١٨٩٥ لصاحبها فيليب الخازن. غير ان ذلك لم يمنع من اعدامه مع الشيخ فريد الخازن في ٦ حزيران ١٩١٦ (عاشت هذه الجريدة ستة عشر عاما)

الاتحاد العثماني : العدد الاول بيروت في ٢٢ ايلول ١٩٠٨ لصاحبها أحمد حسن طبّارة.

الوطن : العدد الاول بيروت في ٥ تشرين الاول ١٩٠٨ لاصحابها : شبلي ملاط ونجيب شوشاني وفيليكس فارس

ولم ترفع الهلال والنجمة :

حديقة الاخبار، العدد ١٢١٢ بيروت/ ١٧ تشرين الثاني ١٨٨١ لصاحبها خليل الخوري (مع ان حديقة الاخبار كانت الجريدة شبه الرسمية).

البشير، العدد ٩٠٢ بيروت في ٣١ ك١ ١٨٨٧ كانت تصدرها الارسالية الكاثوليكية

المصباح، العدد ١٠٧٨ بيروت / ١٥ ك١ ١٨٩٤ لصاحبها نقولا النقاش

المفيد، العدد الاول بيروت / ٩ شباط ١٩٠٩ لصاحبها عبد الغني العريسي

ويظهر ان هذا التعريف كان يلازم كل الصحف « فحديقة الاخبار » [1] كان « جرنالاً [2] سياسيا ادبيا متجريا ». اما « البشير » [3] فقد كانت « اسبوعية كاثوليكية دينية ادبية علمية اخبارية » كما كان يعلو اسم الجريدة

---

(١) « حديقة الاخبار » صحيفة اسبوعية سياسية علمية تجارية برزت في بيروت في غرة كانون الثاني سنة ١٨٥٨ على يد مؤسسها خليل الخوري وهي اول جريدة سياسية انشئت في البلاد العثمانية خارجا عن عاصمة السلطنة. وقد خصها فؤاد باشا والى سوريا عام ١٨٦٠ بخدمة الحكومة واتخذها بمثابة جريدة نصف رسمية وقد عين لصاحبها بارادة سنية راتباً شهريا قدره عشرون ليرة عثمانية اعانة على نشرها حتى ظهرت في دمشق جريدة سورية الرسمية في ١٩ تشرين الثاني ١٨٦٥ بعناية راشد باشا والي سوريا وفي ١٣ آب ١٨٦٨ صدرت باللغتين العربية والفرنسية لان فرنكو باشا حاكم جبل لبنان جعلها الصحيفة الرسمية لحكومته بدلا من جريدة لبنان الملغاة وبمقابل ذلك نال منسقوها ثلاثين ليرة عثمانية راتبا شهريا. في آخر ايام حياة صاحبها عهد بتحريرها الى اخيه وديع وقد شارك الاخ الثالث حنا في التحرير ثم احتجبت قبل وفاة خليل الخوري بعام واحد واعاد وديع وحنا اصدارها في ١٨ كانون الاول سنة ١٩٠٨ يومية الى ان توقفت عن الصدور في ٢٠ نيسان سنة ١٩١١ (تاريخ الصحافة العربية ــ فيليب دى طرازى ــ ج ١ ص ٥٥ و ٥٧)

(٢) كانت تسمى الصحف في اول عهدها « الوقائع » وسميت « غزته » واطلق خليل الخوري على جريدته « حديقة الاخبار » اول ما أنشأها « جرنال » واختار الكونت رشيد الدحداح صاحب برجيس باريس لفظة صحيفة واستعمل احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب في اسطنبول لفظة جريدة (تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٥ و ٦ و ٧) وعلى الصعيد التطبيقي لاستعمال اللفظات السابقة في ثلاث جرائد :

حديقة الاخبار العدد ٤٨٦ تاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٨٦٧ « جرنال » سياسي ادبي متجرى
حديقة الاخبار العدد ١٢١٢ تاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٨٨١ « صحيفة » سياسية تجارية ادبية
البشير العدد ٩٠٢ تاريخ ٣١ كانون الاول ١٨٨٧ « جريدة » اسبوعية كاثوليكية دينية ادبية

(٣) البشير : صحيفة كاثوليكية دينية اخبارية اسبوعية بيروتية انشأها الاب امبروسيوس مونو رئيس الآباء اليسوعيين في سوريا على انقاض مجلة المجتمع الفاتيكاني في ٣ ايلول ١٨٧٠ لخدمة الطوائف المسيحية الكاثوليكية الشرقية. وكان في اول عهده صحيفة صغيرة تحتوي على ثمان صفحات بقطع « النشرة الاسبوعية » ثم تحول الى جريدة باربع صفحات متوسطة. ومنذ ٣ كانون الثاني ١٩١١ صار يظهر مرتين في الاسبوع بعدما لبث اسبوعيا احدى واربعين سنة كاملة وفي ٣ كانون الثاني سنة ١٩١٣ صدر ثلاث مرات في الاسبوع (طرازى ــ تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ١١ وما يليها).

(مكان الهلال والنجمة) قول يسوع لليهود : « تعرفون الحق والحق يحرركم[1] ».

وبتعرفنا على رأس ثلاث صحف ظهرت في النصف الثاني من القرن الماضي، نلاحظ، بالرغم من تأرجح التسمية بين الصحيفة والجرنال والجريدة، ان التعريف يكاد يكون واحدا في « حديقة الاخبار » وفي « لسان الحال » و « البشير » لو لم يبعد وقار الدين هذه الاخيرة عن المتاجرة، « فحديقة الاخبار » كانت تعرف بنفسها الى جانب الصفات المتعددة بانها متجرية و « لسان الحال » بانها تجارية في حين ان جريدة الارسالية الكاثوليكية لم تقم بهذا الدور المادي.

ب ــ ميادينها ــ

لقد كانت الجرائد وسيلة جديدة من وسائل الاعلام ولم تكن تُعْرف الميادين التي تستطيع ان تصول فيها وتجول. ومع الممارسة الفعلية للعمل الصحفي صارت تُشَقّ امام الجريدة آفاق واسعة متعددة الابعاد، فيفتح « باب » ويقفل « آخر » حسب تجاوب المواد مع القراء ومع حاجة الزمن الملحة، وانسجاما مع امكانيات « الدار » المادية والمعنوية. فلم تقف اهتمامات « لسان الحال » مثلا، وهي الجريدة موضوع الدراسة، على السياسة والتجارة والادب، بل تعدتها فيما بعد الى العلم والزراعة والصناعة والفكاهة[2]. وغيرها من الجرائد كانت فنية[3]، او اجتماعية عمرانية[4]، او

---

(١) الآية ٣٢ من الاصحاح الثامن من انجيل يوحنا

(٢) « لسان الحال » جريدة سياسية تجارية علمية فكاهية زراعية صناعية (العدد ٧٣٧١ تاريخ ١٨ تشرين الاول سنة ١٩١٣)

(٣) « الارز » جريدة يومية اخبارية علمية فنية (العدد الاول ١٥ تشرين الاول سنة ١٨٩٥)

(٤) « الاتحاد العثماني »، جريدة يومية سياسية ادبية اجتماعية عمرانية العدد الاول ٢٢ ايلول سنة ١٩٠٨

جامعة[1]، او عمومية[2]، او انتقادية[3]، الى ما هنالك من مجالات في دنيا المعرفة والفكر والثقافة والاعلام بشكل عام.

أما « لسان الحال » فقد صارت فيما بعد، كما تعرف هي بنفسها : جريدة يومية مستقلة تأسست عام ١٨٧٧. ولعل في ذكر تاريخ تأسيسها نوعا من الاعتزاز والافتخار بغبار القدم.

ونعود الى العدد الاول من « لسان الحال » حيث نقرأ تحت التعريف وعلى سطر مستقل : « تصدر مساء الاثنين والخميس من كل اسبوع ».

ج ـــ مرات صدورها ـــ

لقد حافظت « لسان الحال » على وقت صدورها المسائي ولكنها زادت مراته الاسبوعية فصارت تطبع اربع مرات في الاسبوع حتى انتهى بها الامر ابتداء من ١٦ حزيران ١٨٩٤ الى ان تطل بمظهرها اليومي[4]. ويظهر ان هاجس اصدار جريدة يومية عن دار لسان الحال يرقى الى ما قبل هذا التاريخ حين اصطحب خليل سركيس ابن اخيه سليم من لندن لهذه الغاية بل ربما الى

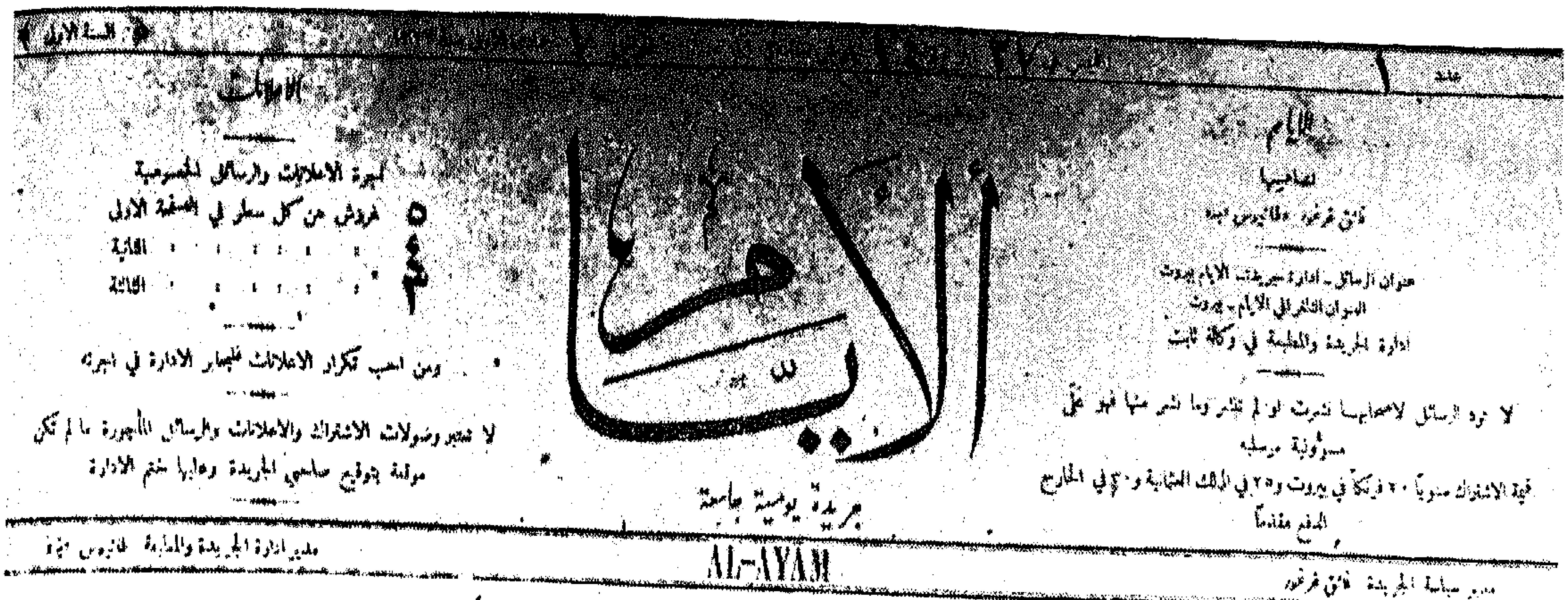
---

(١) « الايام »، جريدة يومية جامعة (اصدرها في بيروت في ٢٧ ايار سنة ١٩٠٩ فائق غرغور وطانيوس عبده، العدد الاول)

(٢) « الاجيال »، جريدة اسبوعية عمومية (اصدرها في طرابلس في ٢٦ ايلول سنة ١٩١٠ توفيق اليازجي ـــ العدد الاول)

(٣) « الأخاء العثماني »، جريدة عربية علمية اجتماعية سياسية انتقادية عمرانية (اصدرها في بيروت في ١٩ آب سنة ١٩١١ محمد شاكر الطيبي ـــ العدد الاول)

(٤) طرازى : تاريخ الصحافة العربية الجزء ٢ ص ٢٧ يقول ابتداء من ٢٣ ايلول ١٨٩٥ غير ان سليم سركيس يشير ص ١٣ من كتابه غرائب المكتوبجي الى انه في اواسط تشرين الثاني سنة ١٨٩٣ قررنا بالاتفاق مع جون هزلمون اصدار جريدة « رجع الصدى » في لندن ولم يكد يعد العناوين حتى عاد عمه صاحب اللسان من امريكا فاصطحبه الى بيروت حيث اصدر لسان الحال يوميا. وفي مكان آخر من غرائب المكتوبجي ص ٣٠ : « بعد ان صدر لسان الحال يوميا بايام قليلة جاءتنا رسالة برقية من صديق باريزي تنبىء بمقتل المسيو كارنو رئيس الجمهورية في ليون » والمعلوم ان عملية الأغتيال هذه جرت في عام ١٨٩٤.



الأيام

جريدة يومية جامعة

AL-AYAM

عنوان الرسائل - ادارة جريدة الايام بيروت

العنوان التلغرافي الايام - بيروت

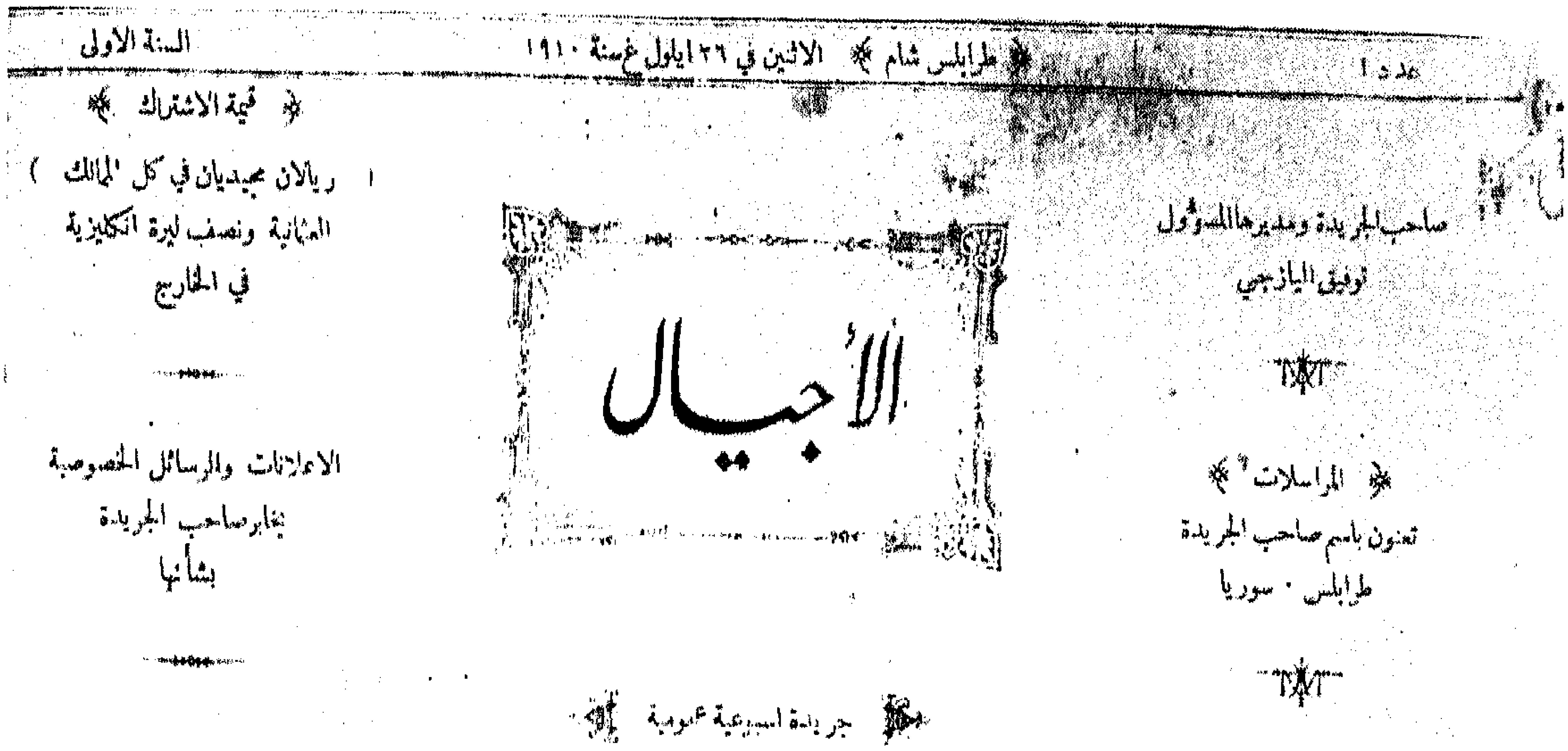
لا ترد الرسائل لاصحابها نشرت ام لم تنشر وما نشر منها فهو على مسؤولية مرسله

الدفع مقدماً

اجرة الاعلانات والرسائل الخصوصية

ومن احب تكرار الاعلانات فليخابر الادارة في اجرته

رأس الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة « الأيام ».



السنة الاولى

طرابلس شام * الاثنين في ٢٦ ايلول غ سنة ١٩١٠

عدد ١

قيمة الاشتراك

ريالان مجيديان في كل الممالك العثمانية ونصف ليرة انكليزية في الخارج

الاعلانات والرسائل الخصوصية يخابر صاحب الجريدة بشأنها

الأجيال

صاحب الجريدة ومديرها المسؤول

توفيق اليازجي

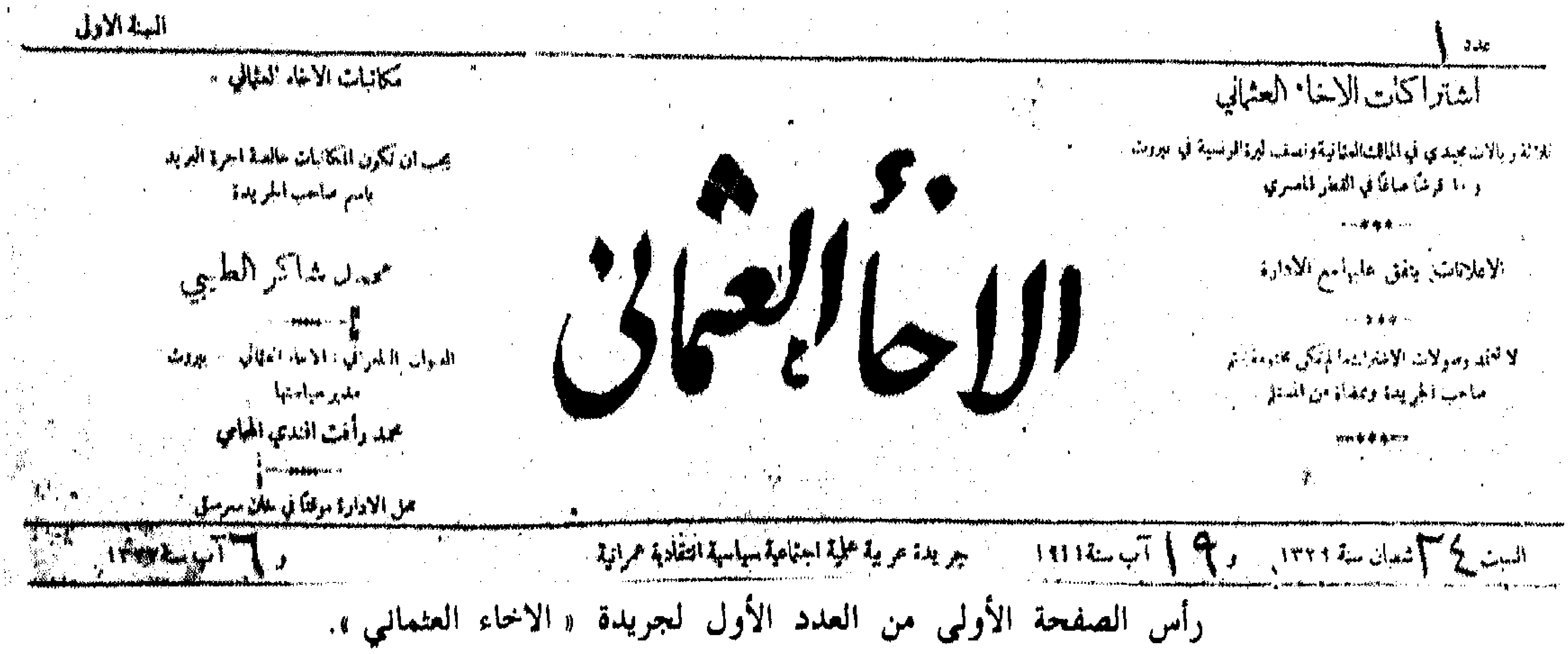
المراسلات

تعنون باسم صاحب الجريدة

طرابلس - سوريا

جريدة اسبوعية عمومية

رأس الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة « الأجيال ».



السنة الاولى

عدد ١

اشتراكات الاخاء العثماني

الاعلانات يتفق عليها مع الادارة

مكاتبات الاخاء العثماني

يجب ان تكون المكاتبات خالصة اجرة البريد باسم صاحب الجريدة

محمد شاكر الطيبي

مدير سياستها

الاخاء العثماني

السبت ٢٤ شعبان سنة ١٣٢٩ و ١٩ آب سنة ١٩١١

جريدة عربية علمية اجتماعية سياسية انتقادية عمرانية

رأس الصفحة الأولى من العدد الأول لجريدة « الاخاء العثماني ».

قبل ذلك، وقتَ صمم على ضم جريدة « الجنان »[1] و« الجنة »[2] « ولسان الحال » لتطبعْ ثلاثتها في « المطبعة الادبية » ولتخضع لادارة واحدة. فتصدر نسختان من « الجنة » ونسختان من « لسان الحال » كل اسبوع ونسخة من « الجنان » كل اسبوعين.

وفي الحال تصدر « لسان الحال »[3] يوم الاثنين والاربعاء[4]

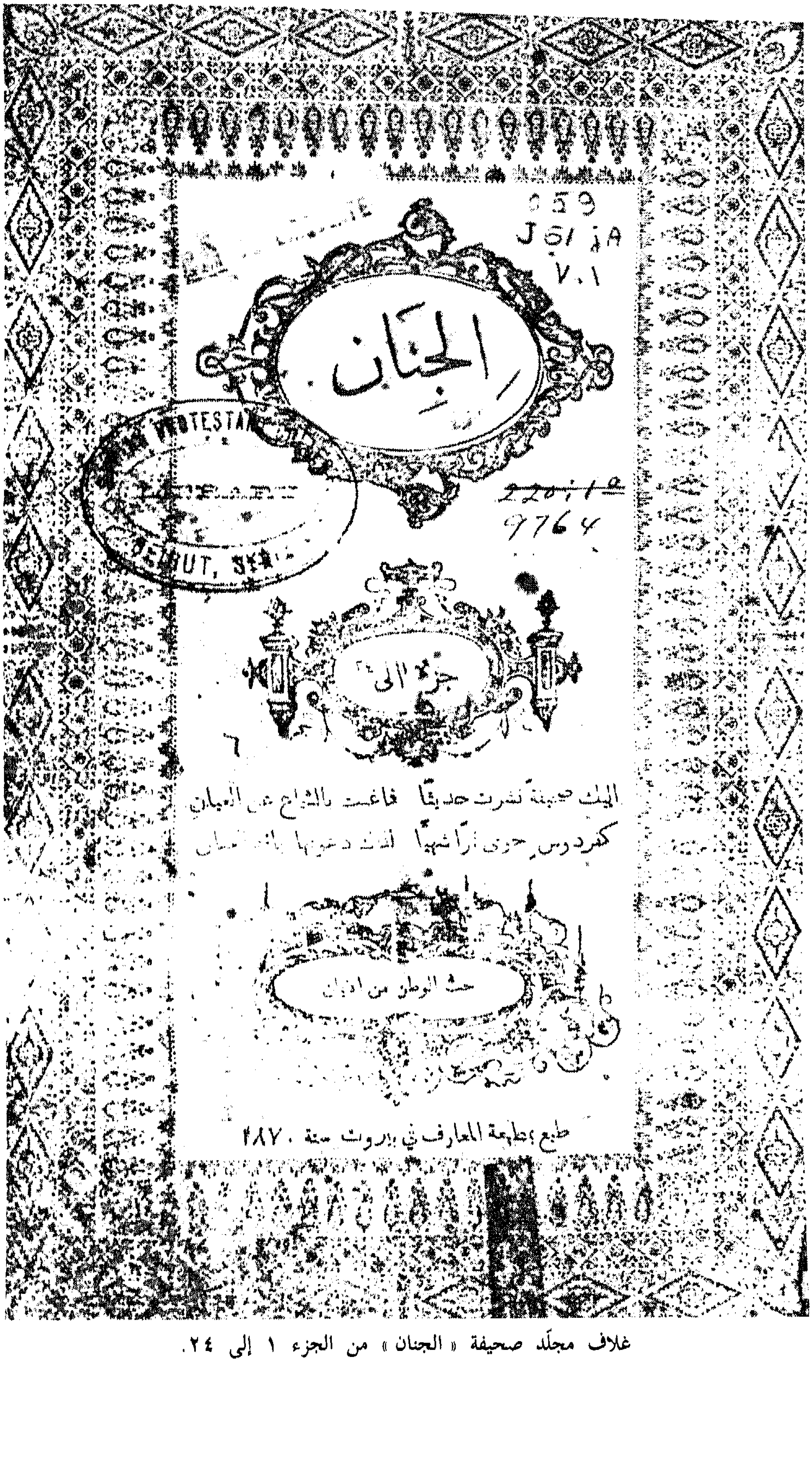
---

(١) « الجنان » : مجلة سياسية علمية ادبية تاريخية صدرت في غرة كانون الثاني سنة ١٨٧٠ في بيروت مرتين في الشهر لمنشئها المعلم بطرس البستاني. وكانت مجلة مشهورة وسوقها رائجة كما ان الصفحة الاخيرة كانت تحتوي على ملح فكاهية واشعار ادبية وحكم تهذيبية. وكان سليم ابن المعلم بطرس ينشيء اكثر مقالاتها. وبعد وفاة منشئها عام ١٨٨٣ تحولت الى ابنه البكر سليم البستاني ثم في السنة التالية لثالث انجاله نجيب حتى انطفأ سراجها في العام السابع عشر لظهورها وقد كانت الجنان تتبع اسلوبا في الكتابة يفهم العامة ولا تأنف منه الخاصة وكانت مطبوعة طبعا عظيما وتنشر من وقت لآخر بعض الصور والرسوم المهمة (طرازي : تاريخ الصحافة العربية ج ١ ص ٤٥ — ٤٧)

(٢) « الجنة » : صحيفة اسبوعية سياسية تجارية ادبية انشأها في ١١ حزيران ١٨٧٠ سليم ابن المعلم بطرس البستاني. وفي الشهر الثاني من ظهورها صارت تصدر مرتين في الاسبوع بمطبعة المعارف الى غرة كانون الاول ١٨٨١ فصارت تطبع في المطبعة الادبية لمنشئها خليل سركيس. وحينئذ جرى الاتفاق بين المعلم بطرس البستاني منشيء « الجنان » وسليم البستاني مدير « الجنة » وخليل سركيس صاحب « لسان الحال » على ضم هذه الصحف الى ادارة واحدة ومطبعة واحدة فاستلم خليل سركيس ادارتها وفوض اليه امر طبعها وتوزيع حساباتها وانما بقيت كتابة كل صحيفة متعلقة بصاحبها الاصلي كما كانت سابقا. وبعد وفاة سليم البستاني في ١٣ ايلول ١٨٨٤ تحول امتياز « الجنة » الى اخيه نجيب الذي اصدرها مدة حولين كاملين ثم اوقفها باختياره. ذلك ان السلطة عطلت الجنة والجنان فلم يعاد اصدارها بالرغم من العفو الذي صدر بحق الصحيفتين (تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ١٠) تاريخ الانضمام الفعلي هو في ١١ تشرين الثاني ١٨٨١ لا أول كانون الأول كما يذكر طرازي اذ ان العدد ٤١٥ من « لسان الحال » الصادر في ١٠ تشرين الثاني يعلن ذلك الاتفاق وكذلك عدد الجنة الصادر في ١١ تشرين الثاني ١٨٨١

(٣) العدد ٤١٥ تاريخ ١٠ تشرين الثاني ١٨٨١ و « الجنة » الصادرة بتاريخ ١١ تشرين الثاني ١٨٨١

(٤) غير ان عبارة تصدر الاثنين والخميس من كل اسبوع لا تغيب عن صفحات « لسان الحال » ففي العدد رقم ١١٣٦ تاريخ الخميس ٧ شباط ١٨٨٩ يشير الى أنه صدر الاربعاء بالرغم من وجود عبارة : « يصدر الاثنين والخميس... » وفي العدد ١١٣٨ تاريخ الخميس ١٤ شباط ١٨٨٩ لا يشير الى انه صدر الاربعاء وفي العدد ١١٥٦ الخميس في ١٨ نيسان ١٨٨٩ الى انه صدر الاربعاء العدد ١٤٧٣ المؤرخ في ٢ كانون الثاني ١٨٩٣ ظهرت العبارة : يصدر مساء الاثنين والاربعاء من كل اسبوع.



غلاف مجلّد صحيفة « الجنان » من الجزء ١ إلى ٢٤.


صحيفة سياسية تجارية أدبية

تصدر مساء الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع

الجمعة في ١١ و ٣٠ تشرين الاول سنة ١٨٨١ موافق ١٩ ذي الحجة سنة ١٢٩٨

بيروت الجمعة في ١١ تشرين الثاني

بدلات الاشتراك في الجرائد المذكورة

صورة الصفحة الأولى من صحيفة « الجنّة ».

و« الجنة » يوم الثلاثاء والخميس او الجمعة و « الجنان » يوم السبت من كل اسبوعين.

والجدير بالذكر ان لسان الحال كانت تصدر ملاحق اسبوعية[١] او يومية واعدادا خاصة حسبما توجب الظروف[٢]. وان كانت هناك مناسبات تقضي بزيادة عدد الصفحات او حجمها او الطبعات او مرات الصدور، فهناك مناسبات كانت تفرض العكس تماما، فتضمر المساحة وينخفض عدد الاوراق وقد تحتجب الجريدة عن القراء[٣] .مختارة او مجبرة.

ان هذه الخطوات السريعة التي خطتها « لسان الحال » كان لها اهمية خاصة ودلالة واضحة على نشاط صاحبها. اذ ان جريدة « كحديقة الاخبار » أقدم منها واقرب الى السلطة لم تكن امكانات خليل الخوري صاحبها تسمح له باصدارها يومية[٤] . وكذلك كانت « البشير » وهي تصدر عن مؤسسة

---

(١) ومن ذلك العهد (٢٣ ايلول ١٨٩٥) اصدرت عددا اسبوعيا يتضمن خلاصة حوادث الاسبوع واخباره المهمة (طرازي : تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٢٦). اول ملحق ظهر مع العدد ٢٢ تاريخ ٣١ كانون الاول ١٨٧٧

(٢) العدد ٧٤٨٩ تاريخ ٧ آذار ١٩١٤ عدد « خصوصي » بمناسبة مصرع الطيارين فتحي وصادق
العدد ٧٥٢٠ تاريخ ١٤ نيسان ١٩١٤ ملحق من صفحتين تكملة لمواد الجريدة
العدد ٧٥٢٤ تاريخ ١٨ نيسان ١٩١٤ ملحق من صفحتين تكملة لمواد الجريدة
العدد ٧٥٣٦ تاريخ ٢ ايار ١٩١٤ ملحق من صفحتين تكملة لمواد الجريدة

(٣) الاعداد من ٥٩٥ في ١٩ آب ١٨٨٣ حتى ٥٩٩ في ١٠ ايلول ١٨٨٣ ظهرت بصفحتين بنصف حجم الجريدة العادي في تلك الايام وذلك بسبب فرار مركبي احرف « لسان الحال » و « الجنة » و « الجنان » الى جبل لبنان هربا من داء الهواء الاصفر. والعدد ٧٦٤٨ تاريخ ١١ ايلول سنة ١٩١٤ يصدر بالحجم الصغير نفسه « لقلة الورق وبمناسبة الازمة الحالية » (و « الازمة الحالية » هي الحرب العالمية الاولى) وقد احتجبت « لسان الحال » مختارة بعد هذا العدد طيلة سني الحرب.

(٤) العدد ٤٨٦ من « حديقة الاخبار » تاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٨٦٧ « تطبع مرة في الاسبوع بالمطبعة السورية »
العدد ١٢١٢ من « حديقة الاخبار » تاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٨٨١ « تطبع مرة في الاسبوع كل خميس »

تبشيرية غنية و « النشرة الاسبوعية[1] ». كانت تظهر، كما يدل اسمها « كحديقة الاخبار » و « البشير » مرة واحدة في الاسبوع، وغني عن القول ما كان « للنشرة » من طاقات بشرية ومادية هائلة اذا ما قيست بقدرات انسان فرد.

كل هذه المقابلات والملاحظات أثارها قسم من رأس الصفحة الاولى. هو القلب لا شك، ولكن ما يرد على اليمين واليسار، لا يقل اهمية، وان ورد بخطوط ادق.

د ـ سعرها ـ

بدأنا بقراءة الوسط لان الحجم الكبير الذي كتب به اسم الجريدة يستوقف النظر قبل اي خط آخر. صاحب الجريدة يريد من القارىء ان يقف بعينيه من اول نظرة امام اسم جريدته، وقد كان له ذلك. ولكن بعد ان ننتهي من قراءة الاسم وما يحيط به لا بد ان ننتقل الى اليمين ان كنا منهجيين في قراءتنا فالعربية تقرأ من اليمين الى اليسار وهكذا سنسير في نقل ناظرينا ليقعا على كيفية الحصول على الجريدة واسلوب بعث الرسائل الى ادارتها « فقيمة الاشتراك[2] في بيروت[3] ولبنان[4] عن سنة اربعة عشر فرنكا، في سائر

---

(١) « النشرة الاسبوعية » هو عنوان نشرة دينية اسبوعية مصورة انشأها المرسلون الاميركان في ١٠ كانون الثاني سنة ١٨٧١ خلفا لجريدة « النشرة الشهرية » وهي ذات ثماني صفحات صغيرة وقد تولى ادارتها وتحريرها في أول عهدها الدكتور كرنيليوس فانديك ومن بعده تحولت ادارتها لعهدة القس صمويل جسب ثم لاخيه هنري جسب الاميركيين ثم عهد بتحريرها لابراهيم الحوراني (طرازي: تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٢٠).

(٢) كلمة « اشتراك » ككلمة صحيفة وجريدة ومجلة وغيرها من الالفاظ العربية التي اخذت معاني لم تكن لها من قبل. وكلمة اشتراك اخذت مفهوما جديدا بظهور الجريدة بالعربية. ففي النصف الثاني من القرن الماضي لم يكن لها المدلول الحديث المتعارف عليه. وان كان كافيا اليوم ان نذكر كلمة اشتراك، في لسان الحال او اية صحيفة اخرى، من دون شرح وايضاح، ليفهم القراء مراد ادارة الجريدة، فالامر لم يكن كذلك في مطلع النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وبعبارة اوضح ايام ظهور «حديقة الاخبار»، لذلك نراها لا تكتفي باستعمال «الكلمة» وحدها بل تزيد: « ثمن الجرنال عن سنة » (العدد ٤٨٦ تاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٨٦٧) وفي العدد ١٢١٢ تاريخ ١٧ تشرين الثاني ١٨٨١ لا تأتي الجريدة على كلمة اشتراك بل تشير اليها بـ « ثمن الجرنال بالعام » فقط.

(٣) بيروت هي الآن عاصمة الجمهورية اللبنانية غير انها لم تكن كذلك ايام صدور « لسان الحال »

النشرة الاسبوعية

فتح كلامك ينير

يوم الثلاثا في ٢ كانون الثاني ١٨٧٢ — ١

اوجه القمر لسنة ١٨٧٢

لطول بيروت وقت اعتيادي

كانون الثاني

		س	د	
☽ الربع الاخير	ك٢ ٤	٠	٣٠	صباحًا
● التوليد	. ١٠	٥	٣٩	مساء
☾ الربع الاول	. ١٧	٣	٣٤	.
○ البدر	. ٢٥	٧	٣٦	
القمر في الاوج	. ١٠	٦		صباحًا
. في الحضيض	. ٢٣	٣		

شباط

		س	د	
☽ الربع الاخير	ش ٢	٠	٣٢	مساء

الصفحة الأولى من « النشرة الأسبوعيّة ».

الجهات ثمانية عشر فرنكا[1] خالصة اجرة البريد، الدفع سلفا، ثمن النسخة

= بل كانت تابعة لولاية دمشق وكغيرها من الولايات كانت جزءاً من السلطنة العثمانية المترامية الاطراف التي امتدت رقعتها من ضواحي فيينا غربا في اوربا الى شبه جزيرة القرم شرقا، ومن بحر مرمرة في آسيا غربا الى الخليج العربي شرقا بما في ذلك شواطىء الجزيرة العربية على البحر الاحمر وفي افريقة من مصر الى الجزائر.

وان وصلت رقعة السلطنة العثمانية الى هذا الاتساع من حيث المكان فان الاتساع الزمني لم يكن اقل ابعادا، فقد امتد عمرها في بلادنا على وجه التحديد من سنة ١٥١٦ الى سنة ١٩١٨ اي ما يزيد على الاربعمئة بعامين اثنين.

ونظرا للمركز التجاري والثقافي والسياسي الذي اخذت تحتله بيروت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر اصبحت هذه المدينة المهمة سنة ١٨٨٨ اي احدى عشرة سنة بعد صدور لسان الحال مركزا لولاية تضم عكا وطرابلس واللاذقية ونابلس، وتبلغ مساحتها ثلاثين الفا وخمسمئة كيلومترا مربعا وعدد سكانها ستمئة واثنان وخمسون الفا وثمانمئة واثنان وستون نفسا وبينما لم يتجاوز عدد سكان مدينة بيروت الثمانية آلاف نسمة في بداية القرن التاسع عشر رأيناه يبلغ عام ١٨٨٠ الثمانين الفا والمئة والثلاثين الفا في اوائل القرن الحالي.

في اثناء السنوات العشر التي احتل بها المصريون سورية (١٨٣١ — ١٨٤٠) تغلغل النفوذ الغربي الى داخل البلاد واصبحت بيروت الميناء الرئيس، وما زالت كذلك الى اليوم. فقد كانت مقر القناصل ومركز الارساليات التبشيرية والتعليمية من فرنسية واميركية وانكليزية ومركزا تجاريا وصناعيا يقصده الاوربيون والسوريون واهل الجبل مما جعل اسوار المدينة تضيق بالسكان فراحوا يتركون المدينة القديمة ليبنوا بيوتهم خارجها.

واستمر شأن بيروت في ازدياد ووضع الجبل الخاص لم يكن يعني انفصاله عنها. فعدا التعامل التجاري والاجتماعي والثقافي، وحتى السياسي كانت هناك بعض القضايا لا تحل الا في محاكم بيروت ومنها التجارية. وقد اشار الى ذلك يوسف كرم في كتاب الاحتجاج المفتوح الموجه الى باريس والفاتيكان. حتى ان منزل المتصرف الرسمي ايام يوسف فرنكو باشا (١٩٠٧ — ١٩١٢) كان في بيروت مما يتنافى مع « البروتوكول » اللبناني الذي كان يقضي الا يسكن المتصرف الا ضمن اراضي جبل لبنان فقط، وهو شيء احترمه منذ سنة الستين المتصرفون السابقون باجمعهم.

وكان اكثر رجال السياسة يجتمعون آنذاك في بيروت، وفي نادي بيروت على وجه التحديد، وهو النادي الاجتماعي المعروف الذي كان في ذلك الزمن يجمع عظماء ووجهاء بيروت و « الجبل » وكبار رجال السياسة والسرايات، وهو نادي بيروت الحالي الذي يحتل بناية سرسق على البرج. وقد فقد اليوم كل ما كان عليه من عظمة ومكانة سياسية.

وباحتلال فرنسا لبيروت وللبنان سنة ١٩١٨ انتهى الحكم العثماني وبدأ الحكم الفرنسي. وفي سنة ١٩٢٠ وسع لبنان الى حدوده الحالية واصبحت بيروت عاصمة دولة «لبنان الكبير» وفي سنة ١٩٢٦ عاصمة « الجمهورية اللبنانية » وبعد الغاء الانتداب نهائيا سنة ١٩٤٣ وبعد نيل لبنان استقلاله بقيت بيروت العاصمة. وما زال مركزها التجاري والثقافي يزداد اهمية يوما بعد يوم. وهي الآن تضم، الى جانب

الواحدة : غرش. جميع الرسائل التي ترد الينا ينبغي ان تكون باسم خليل سركيس(١) مدير « الجريدة ».

= الجامعات والمعاهد الاجنبية والوطنية، مؤسسات دولية ثقافية واعلامية وسياحية تزيد في انعاش البلد الاقتصادي والفكري ويجعل للعاصمة مستوى حضاريا راقيا تميزت به وطبعت لبنان بطابعه.

لقد كان التعامل وثيقا بين بيروت و « الجبل » في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وما زال يزداد عمقا وقوة حتى ارتبطا بمصير واحد. وهذا التعامل يظهر اكثر جلاء كلما تكلمنا عن مطبعة او جريدة او مدرسة.

(٤) لبنان — حين صدرت لسان الحال كان رستم باشا (١٨٧٣ — ١٨٨٣) يحكم متصرفيه جبل لبنان التي انشئت في ١٨٦١ بضمان الدول الاوروبية بحدود تمتد على وجه التقريب مع اعلى السلسلة الغربية الى البحر باستثناء مدينة بيروت ومنطقتي طرابلس وصيدا. وبقيت هذه المتصرفية مستقلة عن ولاية بيروت حتى ١٩١٥ وكانت مساحة متصرفية جبل لبنان ستة آلاف وخمسمئة كيلومترا مربعا وعدد سكانها ثلاثمئة وتسعة وتسعون الفا وخمسمئة وثلاثون نسمة. وكانت هذه المتصرفية تقسم الى سبعة اقضية هي الشوف، المتن، كسروان، البترون، جزين، الكورة وزحلة، الى جانب قصبة دير القمر.

انتهى حكم المتصرفين سنة ١٩١٥ بعد نشوب الحرب العالمية الاولى واحتلت القوات التركية جبل لبنان وبذلك الغي العمل بالنظام الاساسي. وفي السنوات الثلاث التي تلت، خضع الجبل للحكم العثماني المباشر وعين له متصرفون مسلمون. وظل هذا النوع من الحكم معمولا به الى ان احتل الحلفاء لبنان سنة ١٩١٨ وبعد سنتين (اول ايلول ١٩٢٠) وسع الفرنسيون لبنان الى حدوده الحاضرة واعلن هنري غورو المفوض السامي الفرنسي الاول في بيروت دولة لبنان الكبير.

(١) الفرنك يساوي خمسة غروش وهو جزء من عشرين من الليرة الذهبية (نابليون) وكانت الدولة العثمانية تتساهل عن قصد باستعمال العملة الاجنبية. ويرقى عهد استعمال العملة الفرنسية في بلادنا الى ما بعد حملة نابليون على مصر.

(١) خليل سركيس : بنو سركيس اسرة قديمة نشأت في قرية ايطو من قرى بلاد البترون في لبنان. قدم جدها سركيس سركيس الى قصبة عبية في شوف لبنان منذ اكثر من خمسة قرون. ولعلهم من اوائل البيوت التي قدمت من شمال لبنان القديم الى جنوبه وان لم يكونوا اقدمهم على الاطلاق. وكانت عبية مقر الامراء التنوخيين حكام غرب لبنان فاكرم مثواهم زعيم الامراء عبدالله التنوخي حتى انه امر ببناء كنيسة لهم باسم شفيعهم مار سركيس وخصهم بوصيته وقد قدر لخطار سركيس ان يكون من اول المتصلين بالارسالية الاميركية. ولد خليل خطار سركيس في ٢٢ كانون الثاني ١٨٤٢. وفي عام ١٨٥٠ قدم مع عائلته الى بيروت والتحق بالمدرسة الاميركية التي كان يديرها القس طمسن. وكانت المدرسة الوحيدة في بيروت وما ان تخرج منها حتى التحق سنة ١٨٦٠ بالمطبعة الاميركية المجاورة وكان يتردد عليها عندما كان تلميذا.

وفي عام ١٨٦٨ انشأ مطبعة المعارف بالاشتراك مع بطرس البستاني. وفي عام ١٨٧٣ تزوج لويزا احدى كريمات المعلم بطرس البستاني. وسنة ١٨٧٦ ترك مطبعة المعارف لشريكه واسس

فالمعلومات الواردة عن الاشتراك ترد في الاسطر الاولى. وكأنه يتوجب

= المطبعة الادبية حيث صارت تطبع ابتداء من نهاية عام ١٨٨١ مجلة الجنان لمنشئها بطرس البستاني وجريدة الجنة لمديرها سليم البستاني ولسان الحال لصاحبها خليل سركيس. على ان تحرر كما كانت سابقا وعلى ان يديرها ويضبط حساباتها خليل سركيس. وكان قد حصل على امتياز جريدته لسان الحال واصدرها عام ١٨٧٧ وكذلك على امتياز مجلة دعاها « المشكاة » وكان في المطبعة عدة آلات للطباعة على اختلاف حجمها فمنها لطبع المؤلفات والجرائد ومنها للاشغال التجارية واكثرها تدار بالبخار.

وقد وجه عنايته الى سبك الحروف التي اشتهرت بالجودة والاتقان في القارات الخمس وكتب له بمساعدة الشيخ ابراهيم اليازجي ان يحسن من حرف المطبعة وان يبتكر شكلا جديدا سمي بحرف سركيس وكان اول من صنع امهات الحرف الفارسي وبه كتب اسم الجريدة « لسان الحال ».

وفي سنة ١٨٩٢ سافر الى الآستانة حيث قلد الوسام « المجيدي الثالث » و « العثماني الرابع » وفي العام نفسه تألفت شركة في بيروت للاشتراك في معرض شيكاغو وكان هو رئيسها غير ان هذه الشركة منيت بخسارة مالية فادحة تحمل هو القسم الاكبر منها.

وقد جمع اخبار رحلته الى الآستانة واوربا في كتاب، بعد ان نشرها تباعا في « لسان الحال » بعنوان « رحلة مدير اللسان الى الآستانة واوربا واميركا » كما الف وطبع كتبا اخرى منها « كتاب تاريخ اورشليم اي القدس الشريف » و « العادات في الزيارات والولائم والاعراس والمآتم وآداب المحافل » و« مختصر استاذ الطباخين » وسلاسل القراءة في ستة اجزاء.

وفي سنة ١٨٩٥ شب حريق هائل اتى على معظم محتويات المطبعة والجريدة. وحين ذهب الى مكان الحادث قال : « ان جرائد الثغر لا تعدم في هذا الصباح نشر اهم خبر محلي » ولم تبق النار سوى مكتب الادارة ودفاترها وهيكل مطبعتين بخاريتين ومطبعة يد ومطبعة حجرية. ولم تكن هذه المصيبة الكبرى لتمنع وقوع مصائب اخرى امضى واشد واعمق الما ففي عام ١٨٩٦ فجع بكبير اولاده فؤاد وهو في الخامسة عشرة من عمره وبعد ثلاثة ايام اصيب بوفاة شقيقه الوحيد امين الذي كان قد بقي له من اخوته الذكور. وبعد ثلاثة اشهر مني بفقد احدى بناته « سلمى ». وبعد هذه السلسلة المفجعة من الحوادث امهلته الايام ولم تهمله فاصيب بعد عشر سنوات بنكبة رابعة اذ توفيت ابنته ندى.

وبالرغم من هذه الضربات القاسية وبالرغم من مشاغله الكثيرة لم يتقاعس عن الاشتراك في كل مشروع نافع ينتدب اليه. فانتخب عضوا في مجلس المعارف في الولاية ورئيسا « للجمعية الخيرية الانجيلية » وعضوا « لقومسيون مكتب الصنائع » وعضوا مؤسسا « لجمعية مستشفى السل ».

وعام ١٩٠٢ بعد خمس وعشرين سنة من العمل المتواصل والامل والالم وبعد مرور ربع قرن على صدور « لسان الحال » احتفل اهل العلم والادب والاصدقاء بيوبيل الجريدة الفضي. وفي الخطاب الذي القاه خليل سركيس يشير الى ان المطبعة طبعت حتى تاريخ الاحتفال ٦٥٠ مؤلفا في الادب والعلم والدين والزراعة والصناعة. بلغ عدد نسخ هذه المؤلفات مليونا ومئة وتسعين الف نسخة. ما عدا جريدة لسان الحال وغيرها من الجرائد.

على القارىء قبل كل شيء ان يعرف قيمة هذه الجريدة ويرتب التزاماته المادية تجاهها ابتداء من الخطوط الاولى.

ويظهر ان هذا المكان في « الجريدة » بل في جرائد تلك الحقبة الزمنية اجمالا، مكرس لتعامل الصحافة المادي مع قرائها. فالمساحة نراها مخصصة فيها كلها للموضوع نفسه، وان اختلفت الديباجة وان اختلفت الاسعار. ففي « حديقة الاخبار » (1) نقرأ في الزاوية اليمنى في رأس الصفحة الاولى : « اسعار الاشتراك والاعلانات، ثمن الجرنال عن سنة : غرشا ١٢٠ الى بيروت، وجبل لبنان، والموصل وبغداد. ١٤٤ غرشا الى بقية الممالك المحروسة »★.

وان تفقدنا قيمة الاشتراك بعد اربع عشرة سنة في « حديقة الاخبار » (2) ايضا فما علينا الا ان ننظر الى الرقعة نفسها لنقف على ضالتنا.

ولا تشذ « البشير » (3) عن القاعدة فأول ما يقع بصرنا عليه في الزاوية اليمنى للصفحة الاولى :« قيمة الاشتراك في بيروت عن سنة : ٦ فرنكات. في لبنان وسوريا عن سنة : ٧ فرنكات. في ساير (4) الجهات عن سنة : ١٠ فرنكات »★.

وان انتقلنا الى القرن العشرين ووقفنا في اوائل النصف الثاني منه نلاحظ ان « الاشتراك » انتقل الى اليسار وفي السطر الذي يسبق الاخير مباشرة في رأس الصفحة الاولى (5) : « الاشتراك في الداخل ٢٥ ليرة والخارج ٥٠ ل. » واذا

= كما انه نقح كتاب « عنترة » و « الف ليلة وليلة » وطبعها وطبع « مقدمة ابن خلدون » و « مقامات الحريري » واصدر « المفكرة » و « معجم اللسان » و « الروزنامة السورية » وغيرها.

وفي سنة ١٨٩٨ عندما زار امبراطور المانيا انحاء سوريا وفلسطين رافقه بصفة رسمية. وعام ١٩١١ اعتراه المرض فسلم ادارة المطبعة والجريدة الى ابنه رامز سركيس. وقد وافته المنية في بيروت عام ١٩١٥ وكان الى جانب نشاطه الثقافي اداريا ناجحا وعرف بشيخ الصحافيين وانتدب مرارا « لفصل الاختلافات الطارئة بين اهل مهنته لما كان يتمتع به من مكانة واحترام.

(١) العدد ٤٨٦ من « حديقة الاخبار » الصادر في ٢٦ تشرين الثاني ١٨٦٧

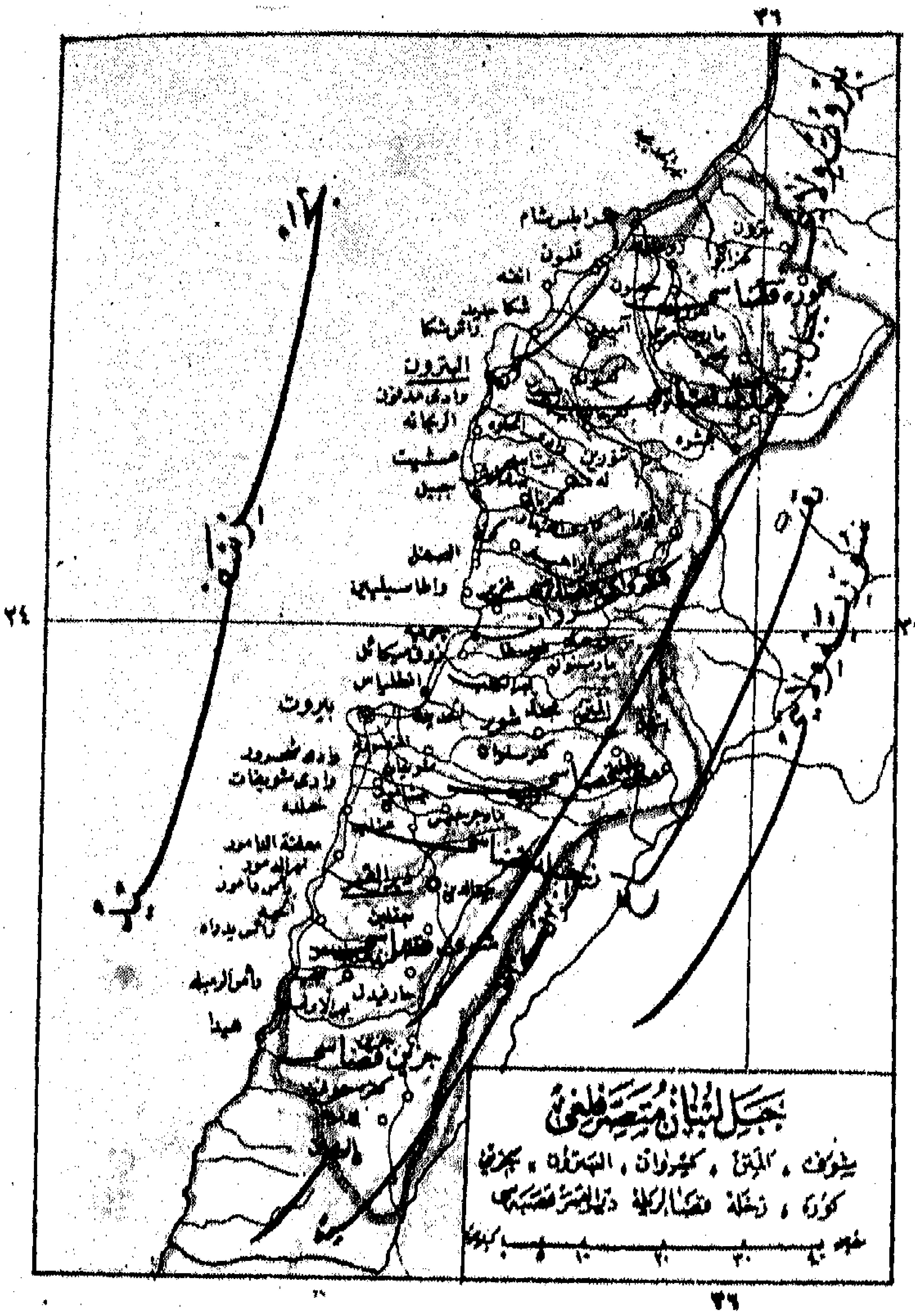
(٢) العدد ١٢١٢ من « حديقة الاخبار » الصادر في ١٧ تشرين الثاني ١٨٨١

(٣) العدد ٩٠٢ من « البشير » الصادر في ٣١ كانون الاول ١٨٨٧

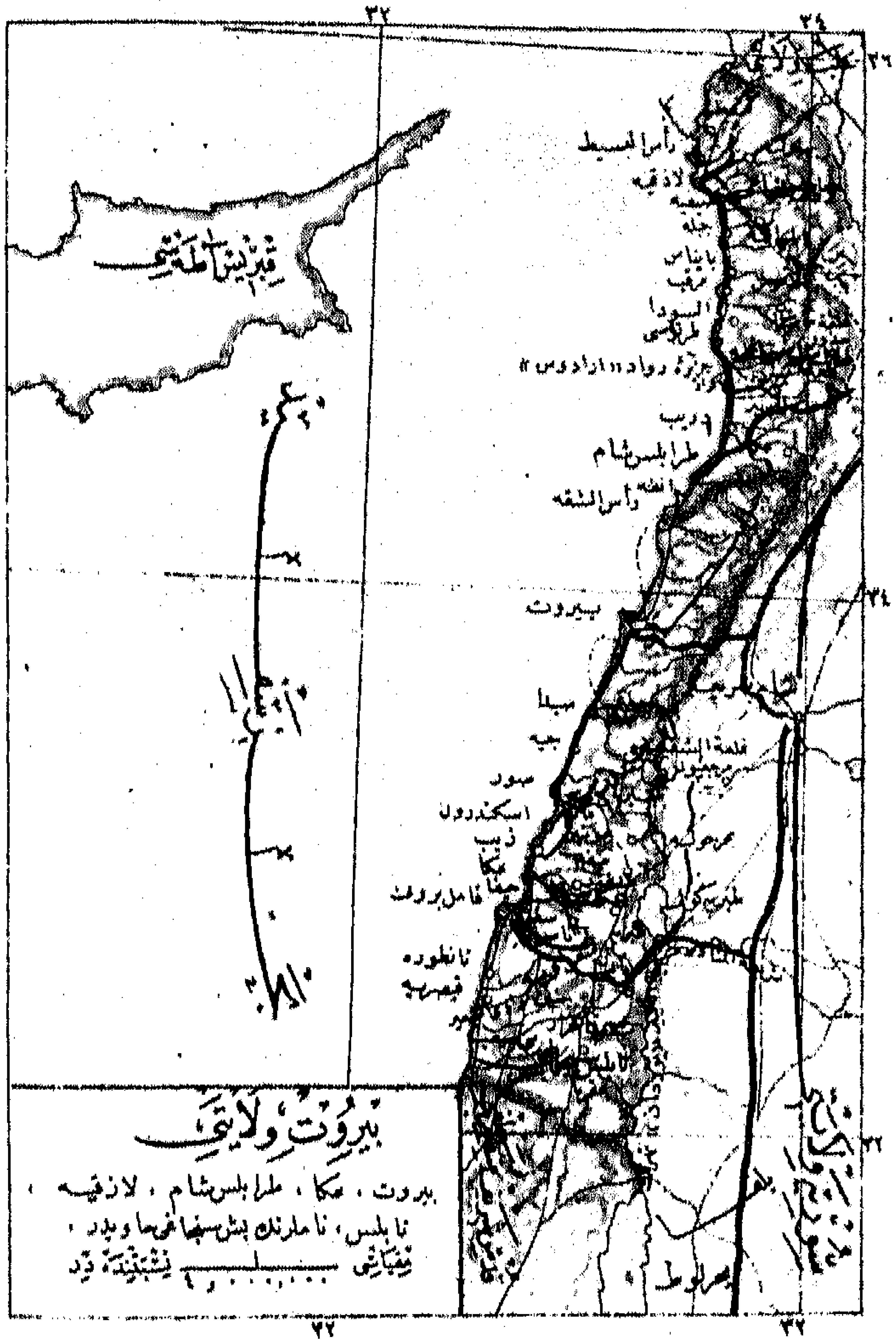
(٤) هكذا في الاصل

(٥) العدد ١٨٥٠٧ الصادر في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٠ من جريدة « لسان الحال » نفسها

★ هذه النصوص ترد في الاصل في عدة اسطر من غير استعمال التنقيط (فاصلة، نقطة، قاطعة... الخ).



خريطة متصرّفية جبل لبنان عن الأطلس العثماني :
«ممالك عثمانيّة جيب اطلاسي». طبع اسطنبول (١٣٢٣ هـ ـــ ١٩٠٧ م)



خريطة ولاية بيروت عن الأطلس العثماني :
«ممالك عثمانية جيب اطلاسي». طبع اسطنبول (١٣٢٣ هـ ــ ١٩٠٧ م)



خليل سركيس.

انتهى بنا المطاف الى نهاية الربع الثالث من القرن الحالي قرأنا للمرة الثالثة في « لسان الحال » : « الاشتراك عن سنة ٦٠ ليرة. في الخارج عن سنة ٧٥ ليرة بالبريد الجوي تزاد الطوابع[١]... » ولكن هذه الجملة ترد في الصفحة الاخيرة هذه المرة وفي رأسها ايضا. فقد صارت الجريدة تبدأ برأس في صفحتها الاولى وبآخر في الصفحة الاخيرة وهكذا انتقلت المساحة التي كان يحتلها الاشتراك من الوجه الاول الى الوجه الاخير وانتقل من الجانب الايمن الى الايسر ليحتل ركنا متواضعا في آخر اسطر ثلاثة على الشكل الذي اوردنا.

ان ابراز طرق الاشتراك كان لا بد منها نظرا لانها اهم من سعر العدد الواحد فاكثر جرائد نهاية القرن الماضي وبداية القرن الحاضر بل وبعض المعاصرة منها لا تباع بالاعداد في المكتبات او مع باعة الصحف بل ترسل بالبريد للمشتركين. ولهذا السبب نلاحظ غياب سعر العدد الواحد أحياناً [٢]. ان لسان الحال نفسها قبيل بيع امتيازها الى جبران الحايك اول عام ١٩٦٠ لم تكن تعرض مع الباعة او في المكتبات ولكن ترسل الى قرائها في لبنان والمهجر على شكل اشتراكات سنوية.

غير ان الشائع الآن عن قراء الصحف انهم مشترون لا مشتركون، وقد خف جدا عدد النسخ التي توزع بواسطة البريد، حتى ان جريدة واسعة الانتشار « كالنهار » لا تذكر قيمة الاشتراك فيها. اذ انها تعتمد كليا على ثمن « الجرنال » في اليوم لا في السنة كما كانت تذكر « حديقة الاخبار »

واذا جئنا الى قيمة الاشتراك نلاحظ انها ليست واحدة في كل الجرائد، ويكفي ان نراجع ارقامها في الصحف التي ذكرنا لنقف على الاختلاف البين

---

(١) العدد ١٨٥٠٧ الصادر في ٣ كانون الاول ١٩٧٢ من جريدة « لسان الحال » نفسها

(٢) « حديقة الاخبار »، العدد ٤٨٦ تاريخ ٢٧ تشرين الثاني سنة ١٨٦٧ والعدد ١٢١٢ تاريخ ١٧ تشرين الثاني سنة ١٨٨١ والمصباح العدد ١٠٧٨ تاريخ ١٥ كانون الاول ١٨٩٤ والارز العدد الاول تاريخ ١٥ تشرين الاول ١٨٩٥

فيما بينها، وهذا يخالف وضع الصحف الحالي اذ ان اسعارها موحدة بناء لاتفاق يحدد سعر الجريدة وعدد الصفحات ومرات الصدور في الاسبوع.

ان اكثر جرائد القرن الماضي كانت توزع كاشتراكات على قرائها كما يتضح في الاسطر السابقة، ولكن يظهر ان « لسان الحال » ارادت ان تسن الى جانب الاشتراك السنوي، تقليدا جديدا يعتمد على البيع اليومي، لذلك نراها تسعر النسخة الواحدة بغرش واحد وهو سعر مرتفع اذا ما قورن بما تباع به جرائد اليوم. وسنعتمد لتقييم ثمن العدد الواحد مقارنات ثلاثا :

فنقابل سعرها اولا، بسعر الاعلان، فقد كان، كما سنرى في الصفحات التالية لكل سطر غرشان، اي ان سطر الاعلان يكلف ضعفي سعر الجريدة. وكلفة الاعلان في السطر الواحد اليوم خمس وعشرون ليرة[1] وسعر الجريدة ثلاث[2] ليرات، اي ان سطر الاعلان يكلف اكثر من ثمانية اضعاف سعر الجريدة، وبعبارة اخرى كنا لا نستطيع شراء سوى عددين اثنين بكلفة سطر اعلان بينما نستطيع اليوم شراء ثمانية اعداد على الاساس نفسه : فالعدد الاول من « لسان الحال » اغلى اربعة اضعاف من اعدادها الحالية.

اما المقارنة الثانية فنجريها على اساس ابتياع العدد الحالي بالعملة الذهبية عملة التداول ايام صدور « الجريدة »، وقتها كانت الليرة الذهبية تشتري مئة عدد اما الليرة الذهبية اليوم فتشتري لنا ما يجاوز ثلاثمئة وثلاثة وثلاثين عدداً[3]. وتجدر الاشارة الى ان ارتفاع سعر الذهب ابطأ من ارتفاع الاسعار الاخرى ومن الصعب اعتماده قاعدة لاخذ فكرة صحيحة ودقيقة عن مستوى الحياة عبر العصور، ولكن مهما يكن من امر فهذه المقارنة ايضا تفيد ان سعرها على الاساس الذهبي كان اغلى منه الآن بما يجاوز ثلاثة اضعاف.

تبقى المقارنة الثالثة، نعتمد فيها على قوة العملة الشرائية ففي الزاوية

---

(١) « النهار العدد ١٦٠٥ الخميس ٤ تموز ١٩٨٥

(٢) المصدر السابق

(٣) الذهبية العثمانية التجارية كانت تساوي عند كتابة هذه السطور ٥٥ ل.ل. والنابليون ٦٠ وكلتاهما كانتا متداولتان. (يشير خليل سركيس في افتتاحية العدد الاول الى ان « الاشتراك » في « لسان الحال » و « المشكاة » : ليرة عثمانية في السنة.

المخصصة « للمالية والتجارة » في العمود الاخير من الصفحة الرابعة من العدد الاول، حيث ترد اسعار « المانيفاتورة » واسعار « الغلال » نعرف ان سعر « كيلة » [1] الفول ٢٣قرشا. وبتعديل الكيل والوزن ما بين الليتر والكيلوغرام يقارب سعر كيلو الفول القرش الواحد، او نسخة واحدة من جريدة « لسان الحال » واذا ما اعتمدنا مبدأ المقايضة استطاع بائع الحبوب مطالعة صحيفته مقابل كيلو من بضاعته. وعلى هذا الاساس نستطيع ان نعدّ قارىء «لسان الحال » اليوم اسعد حظا، ذلك ان سعر الجريدة ثلاث ليرات وسعر كيلو حب الفول سبع ليرات ونصف. اي ان كيلو الفول ايام خليل سركيس كان بسعر الجريدة اما اليوم فهو اغلى بمرتين ونصف.

وهكذا بعد مقابلة سعر الجريدة بكلفة الاعلان وبقيمة الليرة الذهبية وثمن الكيلوغرام[2] من احد انواع « الغلال » نستطيع الاستنتاج ان الجريدة كانت اغلى مما هي عليه الآن بعدة اضعاف، بل، وبكل دهشة، بست وخمسين مرة اذا اخذنا ازدياد حجم الصحيفة بعين الاعتبار.

كانت الصحيفة غالية الثمن بالنسبة الى القارىء. اما بالنسبة الى صاحبها فقد كانت « الحبوب » رخيصة اذ انه كان يكفي خليل سركيس ان يبيع عددا واحدا ليشتري بثمنه كيلو من الفول. بينما يتوجب على صاحب الجريدة اليوم ان يقوم بمجهود يزيد اربع عشرة مرة[3] اكثر من سلفه الاول وان يبيع عددين و نصف كي يستطيع شراء الكمية نفسها من البضاعة نفسها ... فكم انخفض سعر غذاء الروح وكم ارتفع سعر غذاء البدن.

وكي لا تتملكنا الشفقة على اصحاب جرائد اليوم[4]، لا بد من الملاحظة ان سعر الاعلان ارتفع حتى زاد على ثمانية اضعاف سعر العدد بعد ان كان يساوي الضعفين، وفي بعض الجرائد وفي صفحات معينة بلغ ارقاما خيالية[5]

---

(١) الكلية تتسع لستة وثلاثين ليترا.

(٢) سعر كيلوغرام الفول اثناء كتابة هذه السطور كان يساوي ليرة لبنانية واحدة

(٣) حجم عدد اليوم يساوي اربع عشرة مرة حجم العدد الاول.

(٤) السعر الموحد لعدد الجريدة اليومي يتراوح حاليا بين ثلاث ليرات وخمس.

(٥) يمكن الاطلاع في الصفحة التالية على تعرفة الاعلان في جريدة « اللواء ».

اللـــواء

تعريفة الاعلان

ابتداءً من ١٥/١٠/١٩٨٧

ولغاية ٣١/١٢/١٩٨٧

	الصفحة الاولى	الصفحة الاخيرة
مانشيت فوق	٦٠٠٠ ل.ل.	٣٠٠٠ل.ل.
مانشيت تحت	٤٠٠٠ ل.ل.	٢٠٠٠ل.ل.
مانشيت مزدوجة	٨٠٠٠ ل.ل.	
مانشيت مثلثة	١٢٠٠٠ ل.ل.	

الصفحات الداخلية	سم/عمود	نصف صفحة	صفحة كاملة
صفحة ٢ ـ ٣	٢٧٥	٥٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠ل.ل.
الصفحات الاقتصادية والطلابية	٢٥٠	٤٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠ ل.ل.
الصفحات الاخرى والعالمية	٢٠٠	٣٥,٠٠٠	٧٥,٠٠٠ ل.ل.
الصفحة الاخيرة	٣٠٠	٦٠,٠٠٠٠	١١٠,٠٠٠ ل.ل.

اعلانات مبوبة ضمن كادر	السنتمتر/ عمود	١٠٠ل.ل.
اجتماعات ووفيات	السطر/عمود	١٠٠ل.ل.
	لغاية عشر اسطر	٧٥٠ل.ل.
	كل سطر اضافي	٧٥ ل.ل.

	لونان	٤ الوان	
صفحة كاملة	٥٠ ٪	١٠٠ ٪	زيادة على التعرفة
نصف صفحة	٧٥ ٪	١٥٠ ٪	زيادة على التعرفة
القياسات الاخرى	١٠٠٠ ٪	٣٠٠ ٪	زيادة على التعرفة

تعرفة الاعلان على صفحات جريدة « اللواء ».

مع الاشارة الى ان سطر الاعلان كان يشكل جزءا من ٦٢٤[١] وهو لا يشكل الآن سوى جزء من ٨٩٦٠[٢]، وان المبيع ازداد اكثر من ستين مرة[٣] وازدادت الاعداد السنوية من مئة الى ثلاثة اضعاف[٤].

هـ ـــ إدارتها ـــ.

بعد ان يعرض الطرف الايمن من رأس الصفحة الاولى كل هذه المعلومات المادية يشير الى ان « جميع الرسائل التي ترد ينبغي ان تكون باسم خليل سركيس مدير الجريدة ». وإنْ تعرفنا من خلال هذه الجملة القصيرة على ان مدير الجريدة هو خليل سركيس فان « حديقة الاخبار » او « البشير » لا تتكرمان علينا بجمل مشابهة تشفي بها غليلنا وتعرفنا على مديري الجريدتين.

ولكن هل يكفي ان تقدم الجريدة لنا مديرها وحده ؟ الا يجدر بها ان تذكر اسم صاحبها ايضا؟... ورئيس التحرير، هل يجوز ان يختفي عن القراء؟ لقد قيل لنا ان خليل سركيس هو مدير الجريدة، ولكن اي مدير؟ ففي الجريدة، كل جريدة مديرون كثر : فهل هو للانماء ؟ ام للاعلانات ؟ ام المدير المسؤول عن سياسة الجريدة امام السلطة وما قد يقع تحت طائلة القانون من نشر موادها ؟ ام لعله المدير العام ؟ وكما ان لكل جريدة عدة مديرين فلها ايضا اكثر من سكرتير للتحرير[٥]: فيها وظائف كثيرة لبعض من اصحابها الشرف في ظهور اسمائهم على صفحاتها ولبعضهم الآخر العمل الصادق المتواضع. فهل كان خليل سركيس يحتل هذه المراكز كلها وكان ظهور اسمه وحده كافيا ليكسف بقية الاسماء ام ان جريدته لم تكن بحاجة الى كل هذه الوظائف ؟

---

(١) مجموع اسطر العدد الاول من جريدة « لسان الحال »

(٢) مجموع اسطر العدد الواحد من اعداد جريدة « لسان الحال » عند كتابة هذه السطور.

(٣) طبع من العدد الاول حوالي الاربعمئة ويطبع « لسان الحال » يوميا ما يزيد على الخمسة والعشرين الفا الآن.

(٤) كانت نصف اسبوعية وهي الآن يومية تحتجب ايام الآحاد والاعياد

(٥) كل هذه المراكز لها اصحابها في جريدة « لسان الحال » اليوم

لا شك ان « مدير » العدد الاول كان باستطاعته ان يتحمل كل هذه المسؤوليات وحده، وربما قام، كما فعل كثير من الصحفيين، بصف الحروف بنفسه ايضا. وكل تلك الالقاب، وكل تلك المهمات والاختصاصات كانت محصورة فيه ويحملها براحة على كاهله. ولم تتوزع هذه المناصب الا فيما بعد عندما ثبتت اقدام الصحافة ونظمت واصبحت « صناعة » قائمة بذاتها وصار من المستحيل ان يلم شخص واحد، مهما تشعبت مواهبه، بكل جوانب العمل الصحفي، وما يتفرع عنه من نشاطات. وان صح والم به، فليس بمقدوره ان يتحمل اعباء تنفيذه بمفرده.

بعد ان عرضنا قلب « رأس الصفحة » و « الجانب الايمن » نصل الى « الجانب الايسر » لنقرأ :

السنة الاولى
اجرة الاعلان
في الصفحة الاخيرة عن كل سطر غرشان
وللمشتركين ٦٠ بارة [١]
وفي غير الصفحة الاخيرة ٣ غروش
وللمشتركين نصف فرنك
الدفع سلفا

وعلى هذا القسم يلتصق طابع كتب عليه بحروف عربية، ولكن باللغة التركية، « غزته يه مخصوص بول » « ايكي باره » اي طابع خاص بالصحف وثمنه بارتان وهذا النوع من الطوابع كان مفروضا لصقه على كل عدد من اعداد الجريدة بلا تحديد مكان معين لذلك.

---

(١) الغرش يساوي ٤٠ بارة (كشف الحجاب في علم الحساب للمعلم بطرس البستاني ص ٨٤)

وهنا تبرز ميزة كان يستفيد منها المعلنون من قراء الجريدة، وهم منها اليوم محرومون، اذ ان القارىء المعلن كان يوفر في كل سطر نصف قرش. اما الآن فلا يجري حسم على اعلانات القراء. كما تستوقفنا ملاحظة اخرى تتعلق بقيمة صفحات الجريدة اعلانيا، ففي الوقت الذي تتنافس الاعلانات حاليا لتحتل الصفحة الاخيرة بأجرة اكثر نرى ان مكانة هذه المساحة كانت دون ما هي عليه اليوم من اهمية. وبالتالي كلفة الاعلان فيها اقل منها في باقي الاماكن.

وقبل ان ننتهي من وصف رأس الصفحة نشير الى ان هذا القسم يحمل في اعلاه عن اليمين : « عدد ١ » وعن اليسار : « السنة الاولى »، وكذلك كان شأن الصحف المعاصرة، « كالمصباح » و « الارز » و « الاتحاد العثماني »، مع تعديل طفيف على مكان رقم العدد وسنة الصدور، فهو يكاد يكون واحدا في « حديقة الاخبار » و « لسان الحال »، بينما تحتل سنة الصدور مع رقم العدد في جريدة « البشير » الجانب الايسر من اعلى الصفحة الاولى. وان التقت جرائد تلك الحقبة بطريقة اظهار ارقام واعمار اعدادها فان الجرائد اليوم تحرص هي الاخرى على هذه العادة ولكن باشكال يختلف فيها بعضها عن بعض وعما كانت عليه الصحف في القرن التاسع عشر وبداية القرن الذي يليه.

و ـ تاريخ الصدور ـ

عرضنا لرأس الصفحة الاولى ولم تبدأ مواد الجريدة بعد، وقبل ان نصل الى هذه الاخيرة وبين خطين متوازيين يمتدان على عرض الصفحة نقرأ عن اليمين : الخميس في ٦ و ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٧٧ وعن اليسار موافق ١١ شوال [١] سنة ١٢٩٤

---

(١) التقويم الهجري كان بدؤه في ١٦ تموز ٦٢٢ ميلادية تاريخ هجرة الرسول من مكة الى المدينة. وضعه الخليفة عمر بن الخطاب سنة ١٧ هجرية. وتتألف السنة الهجرية من ١٢ شهرا قمريا اي ٣٥٤ يوما شمسيا وسطيا وفي السنوات الكبيس من ٣٥٥ فيكون الفرق بين السنة القمرية او الهجرية والسنة الميلادية (٣٦٥ - ٣٥٤ = ١١) احد عشر يوما

فللتقويم الميلادي تاريخين، الاول حسب التقويم الشرقي اليوليوسي[1] والثاني حسب التقويم الغربي الغريغوري. وان كان العدد الاول لا يشير بوضوح الى ذلك فالاعداد التالية، لا تغفل هذا الامر فاما ان يوضع حرف ش بعد التاريخ الاول وحرف غ بعد الثاني او يُكْتَبُ لفظة « شرقي » ولفظة

---

(١) كانت السنة تقسم حسب التقويم الروماني القديم الى ١٢ شهرا قمريا وفي سنة ٤٦ ق.م. اراد يوليوس قيصر ان يكون التقويم شمسيا فقسم السنة بالضبط الى ٣٦٥ وربع وسمي بالتقويم اليوليوسي وعمل به حتى النصف الثاني من القرن السادس عشر.

ومع تطبيق العلوم الرياضية والفلكية تبين ان التقويم اليوليوسي غير صحيح. فأوصى، في القرن الثالث عشر، الراهب العالم روجيه باكون Roger Bacon ، ١٢١٤ — ١٢٩٤ مع موافقة الكرسي البابوي، بضرورة تعديل ذلك التقويم لعدم مطابقته السنة الشمسية.

كما طلب البابا سيكست الرابع، Sixte، عام ١٤٧٤، من الفلكي الالماني المشهور، يوهان موللر، Johann Muller ، المعروف باسم ريجيومونتانس، Regiomontanus ، الحضور الى روما لمعالجة هذه المسألة. غير ان موت العالم بعد سنتين حال دون ذلك.

وفي القرن التالي كتب عدة علماء رياضيين دراسات تبين الخطأ الواضح للتقويم اليوليوسي. فبمرور ١٦٠٠ سنة على اعتماد ذلك التقويم ونتيجة الفارق السنوي البالغ ١١ دقيقة و ١٤ ثانية، قصرت السنة المعمول بها عشرة ايام، عن الواقع الفلكي المضبوط حسابيا والواجب اتباعه.

فبعد ان كان تعادل الليل والنهار الذي يبشر ببدء فصل الربيع ايام القيصر في ٢١ آذار اصبح عام ١٥٨٢ في ١١ منه.

ونزولا عند الحاح البابا غريغوريوس الثالث عشر (١٥٠٢ — ١٥٨٥، وقد اعتلى كرسي البابوية من ١٥٧٢ — ١٥٨٥) واثر استشارة علماء الفلك والرياضيين في ذلك العصر، تم حذف الايام العشرة الواقعة ما بين الخامس والرابع عشر من شهر تشرين الاول ١٥٨٢ في جميع البلاد الكاثوليكية التابعة لروما. وجاء بعد يوم الخميس الواقع فيه٤ تشرين الاول ١٥٨٢، يوم الجمعة، في ١٥ تشرين الاول ١٥٨٢

وبحذف هذه الايام العشرة عاد التقويم للسير مع السنة الشمسية على الايقاع نفسه.

وللمحافظة على هذا الاتفاق تقرر ان يزاد يوم، على كل سنة تقبل ارقامها القسمة على اربعة، في شهر شباط. ويزاد يوم على كل سنة ينتهي بها القرن وتقبل القسمة على ٤٠٠ فالسنة ١٦٠٠ مثلا هي سنة قرنية كبيس، وليست كذلك السنة ١٧٠٠ ولا ١٨٠٠ ولا ١٩٠٠ لانها لا تقبل القسمة على ٤٠٠

وبالرغم من كل هذه الاحتياطات الحسابية يتأخر التقويم الغريغوري عن الحساب الشمسي يوما كاملاً كل ٣٣٢٣ سنة.

غير ان المسيحيين الذين لا يتبعون الكرسي البابوي رفضوا الاخذ بهذا التقويم.

اما المانيا البروتستنتية فما لبثت ان اعتمدته عام ١٧٠٠ مع بعض التعديلات.

وتبعتها انكلترا عام ١٧٥٢ وروسيا لحقت بهما ولكن بعد الثورة البلشفية عام ١٩١٧

« غربي ». ويظهر ان « اللسان » قلد اول صدوره طريقة التأريخ المتبعة في « حديقة الاخبار » باغفال الاشارة الى معنى ذكر التاريخين. وان تقيد بذكر التقويمين في رأس الجريدة غير انها كانت تصدر حسب التاريخ الغربي. ويكفي ان نطلع على التاريخ الذي كان يبدأ به العمود الاول لنتأكد من صحة ما نقول [١]. لقد كانت اكثر الجرائد تؤرخ بالتقاويم الثلاثة : الشرقية والغربية والهجرية [٢]، وكان هناك تاريخ رابع هو « المالي » والذي يمثل التقويم الرسمي للسلطنة العثمانية وبه تؤرخ المعاملات والاعلانات [٣] وتضبط مالية الدولة.

ان قارىء اليوم يضيع ولا شك بين تلك التقاويم المتعددة اذا وقعت جرائد الامس بين يديه، عدا جريدة « البشير » فقد وفرت علينا الوقوع في تلك الدوامة من الارقام والحسابات واعتمدت تاريخا واحدا تسير عليه مطابقا لتقويم الطوائف الغربية الغريغوري، او ليست « البشير » جريدة الكتلكة؟ ومن

---

(١) جرت العادة ان يبدأ العمود الاول باسم اليوم وتاريخ صدور العدد الى جانب التواريخ المسجلة في الاماكن الاخرى التي اشرنا اليها.

(٢) منها « الاتحاد العثماني » ــ العدد الاول بيروت في ٢٦ شعبان المعظم سنة ١٣٢٦
الموافق ٩ ايلول (ش) سنة ١٣٢٤ .
و ٢٢ ايلول (غ) سنة ١٩٠٨ .
و« الحقيقة » ــ العدد الاول بيروت يوم السبت في ١٥ محرم سنة ١٣٢٧
الموافق في ٢٤ كانون الثاني (ش) ١٣٢٤ .
و ٦ شباط (غ) ١٩٠٩ .

(٣) بدأ التاريخ المالي سنة ١٢٠٥ هجرية الموافق اول آذار سنة ١٧٨٩ ميلادية حسب التقويم الشرقي اليوليوسي. وكان ذلك في عهد السلطان سليم الثالث (١٧٨٩ ــ ١٨٠٧) الذي اصدر امره الى الدفتر دار مورالي عثمان بان ينظم الشؤون المالية في الدولة اعتبارا من ذلك اليوم. فبدء السنة المالية كان اول آذار الشرقي سنة ١٢٠٥ هجرية (اعتمد تاريخ اليوم واسم الشهر حسب التقويم الشرقي واعتمدت السنة الهجرية ١٢٠٥ كنقطة انطلاق للتقويم الجديد). فكانت السنة المالية هي السنة الرسمية لدى السلطنة العثمانية تبدأ في اول آذار من كل عام وتنتهي في آخر شباط من العام التالي. واستمر العمل بهذا التقويم الى سنة ١٩١٧ الميلادية الغربية. ففي تلك السنة جعل بدء السنة المالية اول آذار الغربي فتكون السنة المالية ١٣٣٣ قد ابتدأت في اول آذار الغربي. وفي نهاية كانون الاول من السنة ١٩١٧ اعلنت الدولة العثمانية ان اول كانون الثاني ١٩١٨ يكون بدء السنة ١٣٣٤ المالية ويبقى الحساب المالي موافقا لاشهر السنة الغربية (تقويم البشير ١٩٣٨)

العدد ١ بيروت يوم [illegible] سنة ١٣٢٧ [illegible]

صاحب امتياز الجريدة
احمد عباس الازهري

قيمة الاشتراك
في بيروت عن سنة اربعة ريالات مجيدية
في سائر الجهات ليرة عثمانية تدفع سلفاً
ثمن النسخة متاليك

الاعلانات والرسائل الخصوصية
اجرة السطر في الصحيفة الاولى ٤ قروش
« « في الثانية والثالثة ٣ قروش
« « في الرابعة قرش ونصف

الحقيقة

جريدة يومية
سياسية ادبية
١٣٢٧

المدير المسؤول [illegible]
[illegible]
سوق الطويلة بيروت
الرسائل التي [illegible] تكون خالصة
اجرة البريد باسم ادارة الحقيقة
عنوانها التلغرافي « الحقيقة »

لا تنشر الرسائل ما لم تكن صريحة الامضاء والعهدة
على صاحبها ولا ترد نشرت ام لم تنشر

يوزع العدد الاول والثاني بلا ثمن

باسمك اللهم نبتدئ وبحمدك نجتزئ ونستمد منك العون والطول ونلجأ اليك من افتتان العمل والقول ونعوذ بك من العي والهذر ونبرأ اليك من البذاء والحصر ونصلي ونسلم على جوهر الجوهر ولباب اللباب افصح من اوتي الحكمة وفصل الخطاب وعلى اخوانه النبيين والمرسلين وآل كل وصحبهم اجمعين اما بعد فلما كانت الجرائد اقوى عامل لرقي الامم على اختلاف طبقاتها واقرب وسيلة لنفث روح الفضيلة في سائر اعضائها اذ هي الصور الذي ينشر رمم العواطف من اجداثها فيحيي رفاتها ويعيد اليها ما نضب من ماء شبيبتها ويقيم ما اعوج من قناتها فكم اظهرت من زوايا الاهمال خفايا عم نفعها وكم حملت احاديث حسن لدى الكافة وقعها كيف لا وهي دعوة لم نكن مثلهم لان التشبه بالكرام فلاح ويمنعنا من ذلك مما كان تكاثف من حجب المراقبة وما ضرب دون الحصول على الامتياز من اسوار الجور والاعتساف واتى على ذلك حين من الدهر خيل لنا انه اخفى على الحقيقة ما اخنى على لبد وان الجور ضارب بجرانه الى ابد الابد فكنا تارة نهم ونرى الاقدام من العزم وطوراً نحجم عن الامر لعلمنا ان الاحجام من الحزم ولم نزل في ذلكم نقدم رجلاً ونؤخر اخرى حتى انقشعت عنا تلكم السحابة الدهماء واشرقت الارض بنور ربها ووضع الدستور فترى المجرمين مشفقين مما فيه يعضون على ايديهم ندماً يقولون ياويلتنا على ما فرطنا في الايام الخالية ليتنا اتخذنا الى الحق سبيلا ولم نتخذ فلانا خليلا فحينئذ تحركت دواعي الرغبة الى ذلكم القصد ونادى منادينا الحقيقة الاخبار اصدقها مقالا ومن المباحث اكثرها نفعاً لا تاخذها بالحق لومة لائم ولا يثنيها عن الصدق عذل عاذل لا يستفزها عامل الانانية ولا تتلاعب بها الاغراض الشخصية تجتنب ثلم الاعراض ولا تهمل الاطراء وسيلة لمآربها بل تكون نبيلة المقاصد شريفة المبادي تتخذ الحق شعارها والصدق دثارها مع سهولة لفظها وجزالة معانيها ليعم النفع بها سائر الطبقات وقد اخترنا لها في اكثر انحاء المملكة وفي العواصم الغربية المهمة من مهرة الكتبة الصادعين بامر الحق من لا يميل الا معه ولا يجنح الا اليه ياتون على اهم الحوادث وانبل المباحث قياماً لهذه الخدمة الشريفة كما اننا نلتمس من مشاهير الكتبة ومصاقع الخطباء ان لا يضنوا علينا بنفثات اقلامهم وتصفه [illegible] من خدمة الوطن ونفع البلاد على اننا لم نكن نقول وان يغفروا لنا ما يرونه من خطل في الرأي او زلة في القلم فان العصمة لرسل الله ولا حول ولا قوة الا بالله ونعوذ بالله من كل قول او عمل لا يوافق رضاه انه ولي العصمة والتوفيق عليه نتوكل واليه ننيب

الاستقلال في الرأي

كنا فيما غبر من الزمن زمن الاعتساف والجور [illegible] احد المتربعين على منصة الاحكام عن جور مضاه او [illegible] صادق على ابتداعها يقول ماذا اصنع وسيف الظلم مسلول وباب السجن مفتوح وسبيل [illegible] فان قيل له

اذا لم تستطع شيئاً فدعه
وجاوزه الى ما تستطيع

ولا [illegible]

العدد الأول من جريدة الحقيقة حيث يُلاحظ التأريخ بالسنة الماليّة :
١٣٢٤ (راجع الحاشية رقم ٣ في الصفحة السابقة).

احرى منها بفعل ذلك ؟ ولعلها كانت طليعية في هذا المجال. اذ اننا نرى ان الجرائد اليوم حذت حذوها. فالتقويم الشرقي لم تعد تسمع به حتى الطوائف الشرقية نفسها الا في بعض الاعياد الدينية (وقد ينتهي ذلك) وقد أخذ طابعا من الفولكلور يتردد على السنة الشيوخ في القرى او موانىء الصيد كلما تقلب الجو او هبت عاصفة. اما التاريخ الهجري فظل يظهر في « لسان الحال » وان غاب عن صفحات بعض الجرائد الاخرى. والتاريخ المالي لم يكن للكل، ولم يعد لاحد شأن به.

بانتهائنا من دراسة رأس الصفحة الاولى نكون قد درسنا هوية الجريدة من أوجه عدّة. وبتعرفنا عليها نكون قد اطلعنا بشكل عام، ومن خلال مساحة ضيقة، على ما كان يرتبط بها كاداة فعّالة في اعلام القارىء وتثقيف المجتمع الذي عاشت فيه. وسنحاول ان نحذو الاسلوب نفسه في الاطلاع على شكل الصفحات الاخرى قبل الولوج الى المحتوى.

٢ ـــ صفحاتها

صدر العدد الاول من « لسان الحال » باربع صفحات، حجم الصفحة الواحدة يساوي نصف حجم صفحة جرائد اليوم، قياسه عرضا يبلغ ستة وعشرين سنتيمترا وارتفاعا ثمانية وثلاثين.

أ ـــ الاعمدة ـــ

تتوالى المواد على الصفحات الاربع موزعة في كل صفحة على ثلاثة

(١) في العدد العاشر من « لسان الحال » الصادر بتاريخ ٧ و ١٩ تشرين الثاني سنة ١٨٧٧ الموافق ١٤ ذي القعدة ١٢٩٤، اعلان صادر عن بلدية بيروت ينتهي بالعبارة التالية :
« ... صار نشر هذا الاعلان في ٥ تشرين الثاني سنة ٩٣ » ويقصد بها بالطبع السنة المالية اي ١٢٩٣

اعمدة متوازية لا تداخل بينها وكأن كل عمود صفحة من كتاب، وكأن الجريدة كراسة صغيرة عدد « صفحاتها » اثنتا عشرة تقرأ من الرقم واحد الى الرقم الذي تنتهي معه دزينة العواميد. فلا نرى مثلاً خبرا على عمودين ولا نرى عنوانا يحتل رأس الصفحة وعلى عرضها، ولا نقرأ خبرا يبدأ في الصفحة الاولى تتمته في مكان آخر ... وبالرغم من بعض التغييرات التي كانت تطرأ على الشكل لتخليصه من الاعمدة الشاقولية، فان الخط العمودي، ظل طاغيا على الاخراج العام للجريدة حتى الى ما بعد الحرب العالمية الاولى.

تلك التغييرات التي بدأت خجلى مترددة مع الاعداد الاولى، لم تلبث ان اكتسبت جرأة مع الايام، ومع التعرف على الصحافة العالميـة. وذلك « التململ » لم يكن سوى الخطوط الاولى التي اعطت الجريدة الحديثة شكلها الحالي.

في السنة الثالثة من عمر « لسان الحال »، وابتداء من العدد ٣٠٤ [١] وحتى العدد ٣١٧ [٢] يقسم المحرر الصفحة الاولى بخط افقي الى نصفين ويبدأ، بالقسم السفلي على ثلاثة اعمدة، نشر مقال متسلسل تحت عنوان « المرآة » (... روايات تتخللها أشياء سياسية وفكاهية وآداب الى غير ذلك ...) اي ان هذا « المسلسل » كان ينشر على عرض الصفحة محتلا القسم الاسفل منها.

هذا التجديد في اخراج الجريدة كان الخطوة الاولى غير انها لم تتكرر بل اختفت بسرعة، وبانتهاء تلك « الروايات » عاد شكل الجريدة سيرته الاولى. وتجدر الاشارة هنا الى ان هذا التغيير الموقت طرأ فقط على شكل الصفحة الاولى ولم يمس ايُّ تغييرٍ آخر الصفحات الباقية. وفي العدد ٩٠٤ [٣] وبعد

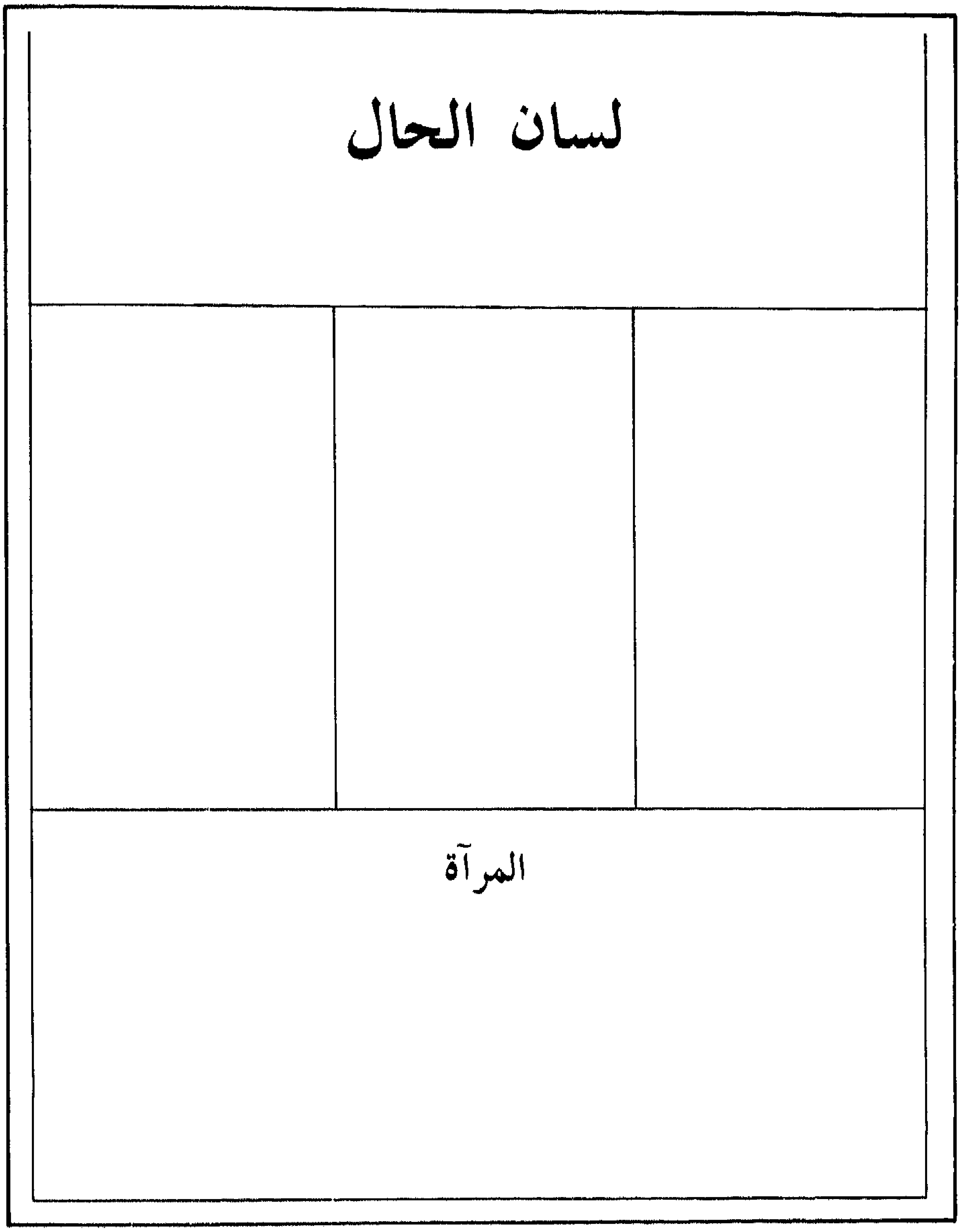
---

(١) العدد ٣٠٤ الصادر يوم الخميس في ٧ تشرين الاول سنة ١٨٨٠

(٢) العدد ٣١٧ الصادر يوم الاثنين في ٢٢ تشرين الثاني ١٨٨٠

(٣) الصدر في ١٢ تشرين الاول ١٨٨٦

العدد ٣٠٤ ـــ الصفحة الاولى



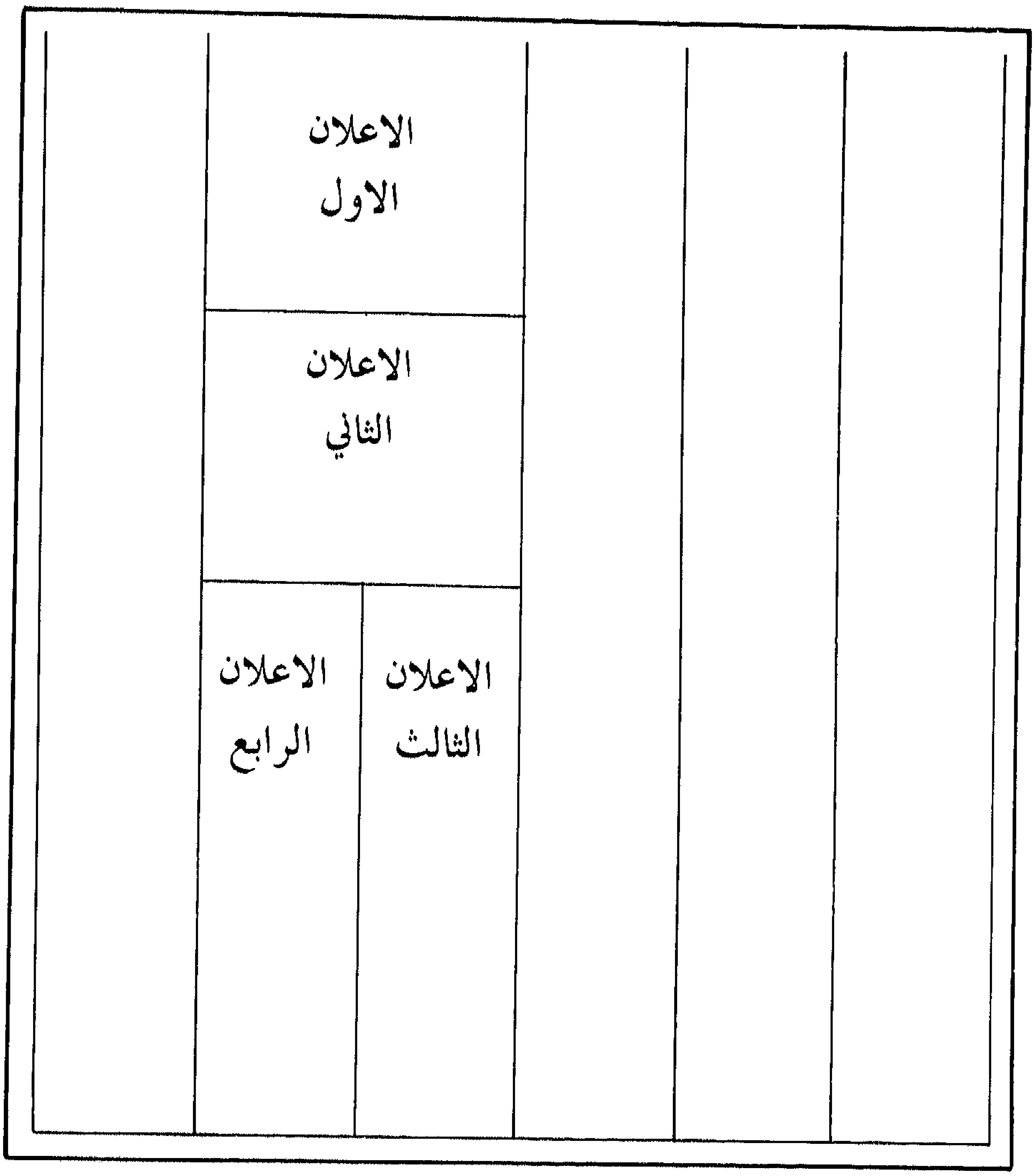
الخطوة الأولى في تجديد اخراج الجريدة من العدد ٣٠٤ الصادر في ٧ تشرين الأول ١٨٨٠ حتى العدد ٣١٧ يقسم المحرّر الصفحة الأولى بخط أفقي إلى نصفين ويبدأ بالقسم السفلي وعلى ثلاثة أعمدة نشر مقال متسلسل تحت عنوان المرآة.

ست سنوات من « التحرك » الاول للخروج على القاعدة الروتينية في « التوضيب » يخرج اعلانٌ في الصفحة الاخيرة صُفّت حروفهُ بعرض الصفحة لا بطولها، واللغة العربية تقرأ من اليمين الى اليسار لا من فوق الى تحت او من تحت الى فوق. وعليه كي تتسنى لنا قراءة الاعلان المذكور فما علينا الا قلب الجريدة بالعرض للوقوف على مراد المعلن، الحريص على لفت نظر القارىء، ولو ادى ذلك الى معاكسة سطور الجريدة واعلاناتها الاخرى. وفي العدد ١١٩٦ [١] ، (كانت « لسان الحال » وقتها تقسم الصفحة منها الى ستة اعمدة اي ضعف اعمدة صفحة العدد الاول) نلاحظ اعلانا منشورا في الصفحة الاخيرة وعلى عرض العمودين الرابع والخامس مجوعين. وتحته اعلان ثان منشور بالطريقة نفسها وتحت هذا الاخير ينفصل العمودان بعد ان اجتمعا لينشر على كل منهما اعلانان مختلفان، اي ان الصفحة الاخيرة تنشر اعلانين تحت بعضهما كل واحد منهما على عرض عمود واحد كما هو واضح بالتصميم المنشور على الصفحة التالية :

---

(١) الصادر في ٦ كانون الثاني ١٨٩٠

الصفحة الرابعة من العدد ١١٩٦



(عدد ٧٣٧١)

37me ANNEE, N° 7371, 18 OCTOBRE 1913

لسان الحال

جريدة سياسية تجارية علمية فكاهية زراعية صناعية

LISSAN-UL-HAL

قيمة الاشتراك

في بيروت والولايات ١٧ وبمكاو ٩٣ غرشاً

في مصر ٢٥ وبمكا

بيروت ... ١٨ تشرين الاول سنة ١٩١٣ | و ٥ تشرين الاول ش سنة ١٣٢٩ | ١٧ ... سنة ١٣٣١

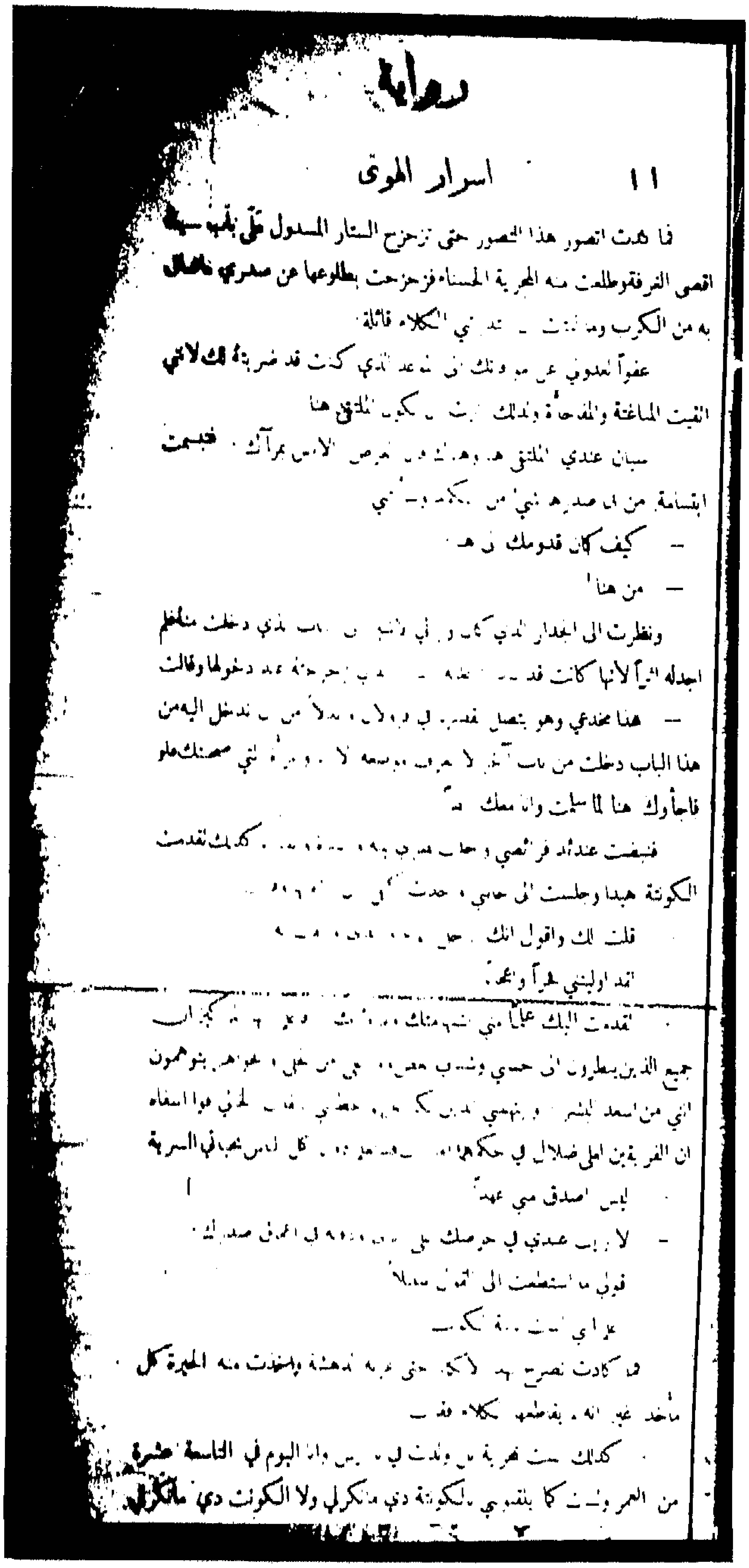
لمحة سياسية

أقوال الصحف

في الشؤون الحاضرة

مرامي اليابان

في العدد ٧٣٧١ أي بعد سبع وعشرين سنة من المحاولة الأولى لتجديد الاخراج (أنظر صفحة ٥٦ — العدد ٣٠٤ الصفحة الأولى). نلاحظ ان بعض العناوين بدأت تكتب على عمودين مجموعين بينما الخبر تحت العنوان نفسه ينشر على عمودين منفصلين.



رواية

١١ اسرار الموتى

فما كدت اتصور هذا التصور حتى تزحزح الستار المسدول على ...

عفواً تعفوني عن ...

— كيف كان قدومك ...

— من هنا

الصفحة ٣ من العدد ٧٣٧١ تاريخ ١٨ تشرين الأول ١٩١٣ وفي إطار التجديد في الاخراج نقرأ رواية مسلسلة نشرت على عمودين اثنين مجموعين.

وفي العدد ٧٣٧١ [1] اي بعد سبع وعشرين سنة من المحاولة الاولى في تجديد الاخراج، نلاحظ ان بعض العناوين بدأت تكتب على عمودين مجموعين بينما الخبر تحت العنوان نفسه ينشر على عمودين منفصلين. وفي الصفحة الثالثة من العدد نفسه نقرأ رواية مسلسلة نشرت على عمودين مجموعين. اما الصفحة الرابعة فيصح ان تُعَدّ انقلابا في عالم الصف والتوضيب، اذ اننا نرى في رأسها اعلانين يحتل كل منهما ثلاثة اعمدة، اي لكل اعلان النصف الأعلى للجريدة يليهما اعلان بعرض الجريدة على ستة اعمدة والقسم الباقي من الصفحة تتوزعه اعلانات صغيرة بالطول والعرض.

باستعراضنا صفحات بعض الاعداد ومن سنين متفرقة، نرى ان الاعلان كان اجرأ مَنْ غَيَّر معالم الجريدة وحتى ابوابها وقديما قيل : « المال سلطان »... فالاعلان « يجلس » في عرض الصفحة او طولها تُصَفُّ أسطره من أعلى الى أسفل او من أسفل الى أعلى. كما نراه يتنقل حرا على كل الاعمدة وقد يتطاول ويحتل بكل ارتياح مكان الافتتاحية.

وصفحة الاعلانات، في العدد ٧٣٧١ وما يليه، هي اقرب صفحة شَبَهاً، من حيث الشكل بصفحات جرائد اليوم الاعلانية منها والتحريرية ايضا.

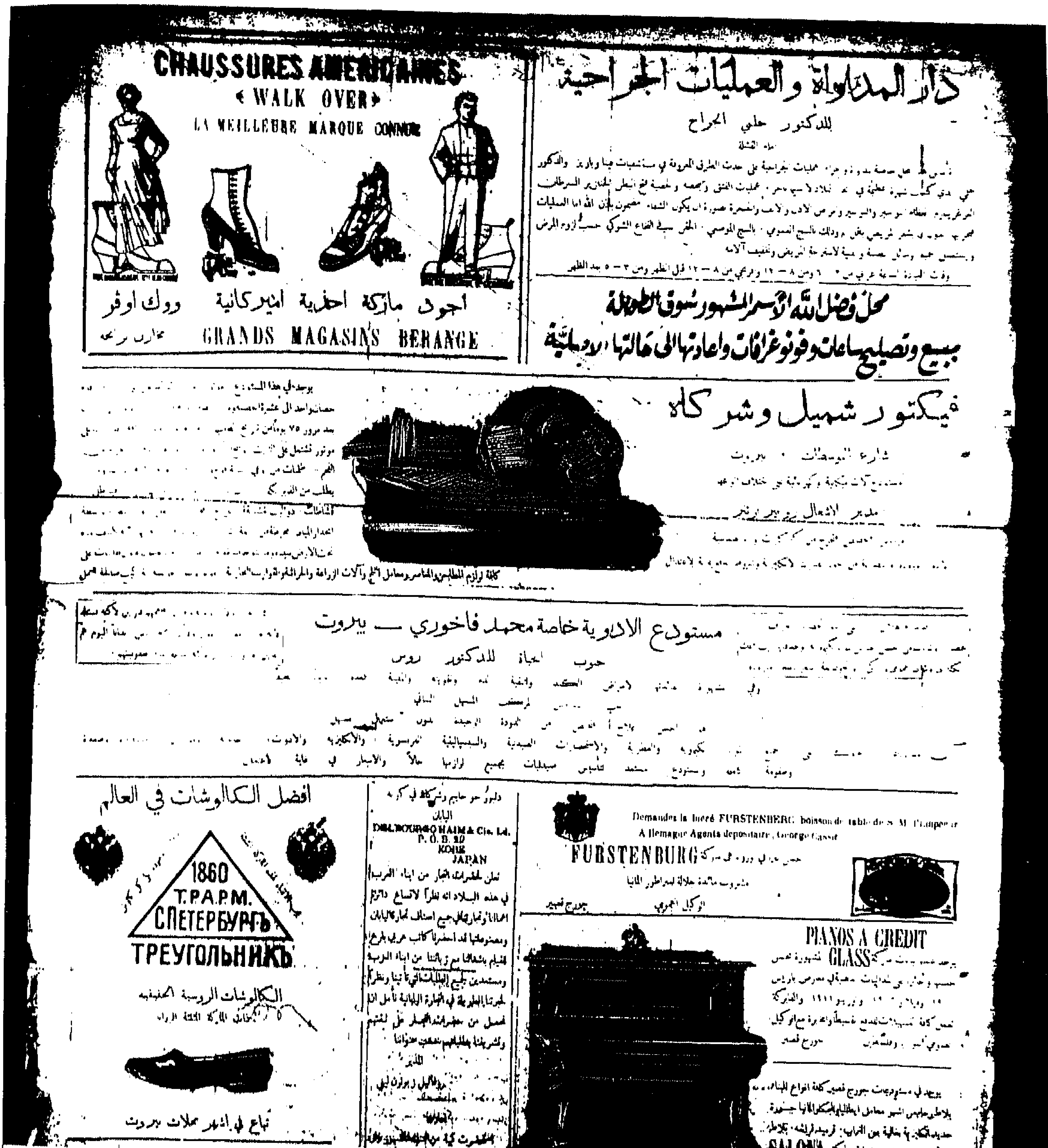
العامل الاقتصادي الفعال في تطور مرافق كثيرة، والذي يفرض وجوده اينما حل، لم يشأ ان يغيب عن التأثير في تغيير معالم صف الجريدة. فاذا بالاعلان يضع الخطوط الاولى لشكل الجرائد المتداولة حاليا بين الايدي.

في العدد الاول من « لسان الحال » بل في الاعداد التي صدرت قبل نشوب الحرب العالمية الاولى كانت الخطوط العمودية المتوازية تطغو على الافقية، ولولا الفواصل المطبعية [2] وثلاثة خطوط افقية تمتد على عرض الصفحة الاولى وفي رأسها، وكذلك خط متواضع في اسفل العمود الثالث من الصفحة الاخيرة ... لولا تلك « الحركات » الافقية المتواضعة لتجرأنا على القول ان شكل « لسان الحال » هو « عمودي ».

---

(١) ١٨ تشرين الاول ١٩١٣

(٢) يمكن الاطلاع على نموذج من بعض الفواصل في الصفحة ٦٥.



CHAUSSURES AMERICAINES
« WALK OVER »
LA MEILLEURE MARQUE CONNUE
أجود ماركة احذية اميركانية ووك اوفر
GRANDS MAGASINS BERANGE

دار المداواة والعمليات الجراحية
للدكتور حلمي الجراح

محل فضل الله الأسمر المشهور بسوق الطويلة
بيع وتصليح ساعات وفونوغرافات واعادتها الى حالتها الاصلية

فيكتور شميل وشركاه
شارع الموصلات — بيروت

مستودع الادوية خاصة محمد فاخوري — بيروت
حبوب الحياة للدكتور روس

افضل الكالوشات في العالم
1860
Т.Р.А.Р.М.
С.ПЕТЕРБУРГЪ
ТРЕУГОЛЬНИКЪ
الكالوشات الروسية الحقيقية
تباع في اشهر محلات بيروت

DELBOURGO HAIM & Cie. Ld.
P. O. B. 10
KOBE
JAPAN

FURSTENBURG

PIANOS A CREDIT
GLASS

SALONA

الصفحة الرابعة من العدد ١٨/٧٣٧١ تشرين الأول ١٩١٣ لجريدة لسان الحال تُعدّ انقلاباً في عالم الصف والتوضيب إذ اننا نرى في رأسها اعلانين يحتلّ كل منهما ثلاثة أعمدة أي لكل اعلان النصف الأعلى للجريدة يليهما إعلان بعرض الجريدة بستّة أعمدة والقسم الباقي من الصفحة تتوزّعه إعلانات أخرى بالطول والعرض.

الحرف المختصر البسيط (عدد ٦٣)

جسم ١١ و١٨ — سعر الاقة ٧ فرنكات — سعر الليبره شلينان

Corps 11 & 18. — Prix du kilo : 5 francs, 46 centimes. — N° 63.

الحرف المختصر البسيط من حروف المطبعة الادبية في بيروت التي تقدم جميع ما يطلب منها من الحروف المحكمة الصنعة وتطبع كتبا متمايزة بحسن الطبع ونظافته ودقته ذلك كله باثمان تلايم الراغب في مشترى الحروف وطبع التصانيف فمن رغب في شيء من ذلك فليخابر صاحب المطبعة خليل سركيس

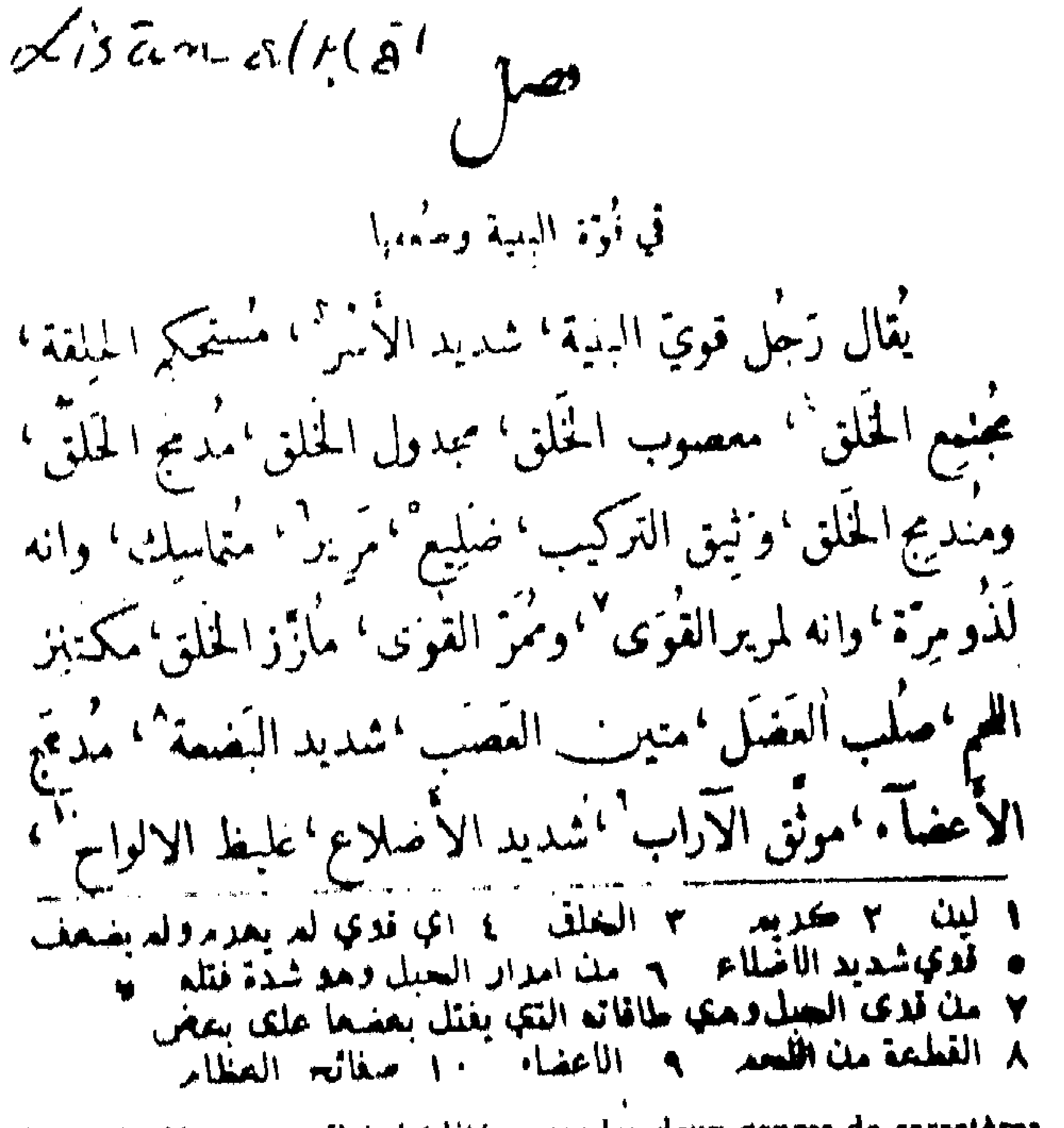
الحرف المختصر المشكّل (عدد ٦٤)

جسم ١٨ — سعر الاقة ١٠ فرنكات — سعر الليبره شلينان و١٠ بنسات

Corps 18. — Prix du kilo : 7 francs, 80 centimes. — N° 64.

اَلْحَرْفُ اَلْمُخْتَصَرُ اَلْمُشَكَّلُ مِنْ حُرُوفِ اَلْمَطْبَعَةِ اَلْاَدَبِيَّةِ فِي بَيْرُوتَ اَلَّتِي تُقَدِّمُ جَمِيعَ مَا يُطْلَبُ مِنْهَا مِنَ اَلْحُرُوفِ اَلْمُحْكَمَةِ اَلصَّنْعَةِ وَتَطْبَعُ كُتُبًا مُتَمَايِزَةً بِحُسْنِ اَلطَّبْعِ وَنَظَافَتِهِ وَدِقَّتِهِ ذٰلِكَ كُلُّهُ بِأَثْمَانٍ تُلَايِمُ اَلرَّاغِبَ فِي مُشْتَرَى اَلْحُرُوفِ وَطَبْعِ اَلتَّصَانِيفِ فَمَنْ رَغِبَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذٰلِكَ فَلْيُخَابِرْ صَاحِبَ اَلْمَطْبَعَةِ خَلِيلَ سَرْكِيسَ

pas été sans influence sur l'extension de **la typographie dans ce pays.** Point n'était besoin de s'adresser à **l'Occident** pour créer ou renouveler les stocks de caractères. Certains caractères ... gravés par les Libanais, comme Ibrâhîm al Yâziǧi, eurent beaucoup de vogue en Égypte et en Amérique (1). Le *šeih* est ... l'inventeur d'une série de caractères arabes mobiles pouvant se placer indistinctement au début, au milieu ou à la fin des mots. Ils furent à l'origine de l'invention de la dactylo arabe. Ils étaient appelés à une grande destinée ; ils furent détruits malheureusement dans un incendie qui consuma l'imprimerie al Adabiyat. Sarkis les avait utilisés déjà pour l'impression de réclames dans son journal ~~*al-Ahwal*~~ et de notes de *Naǧ'at ar Râ'ed* (2).


فصل

في قوة البنية وصفها

يقال رجل قوي البنية ، شديد الأسر ، مستحكم الخلقة ، مجنمع الخلق ، معصوب الخلق ، مجدول الخلق ، مدمج الخلق ، ومندمج الخلق ، وثيق التركيب ، ضليع ، مرير ، متماسك ، وانه لذو مرة ، وانه لمرير القوى ، وممر القوى ، مازز الخلق ، مكتنز اللحم ، صلب العضل ، متين العصب ، شديد البضعة ، مدمج الأعضاء ، موثق الآراب ، شديد الأضلاع ، غليظ الالواح ،

١ لين ٢ كريم ٣ الخلق ٤ اي قوي لم يهرم ولم يضعف
٥ قوي شديد الاضلاع ٦ من امرار الحبل وهو شدة فتله
٧ من قوى الحبل وهي طاقاته التي يفتل بعضها على بعض
٨ القطعة من اللحم ٩ الاعضاء ١٠ صفائح العظام

Page de *Naǧ'at ar Râ'ed* éditée avec les deux genres de caractères gravés par Ibrâhîm al Yâziǧi.

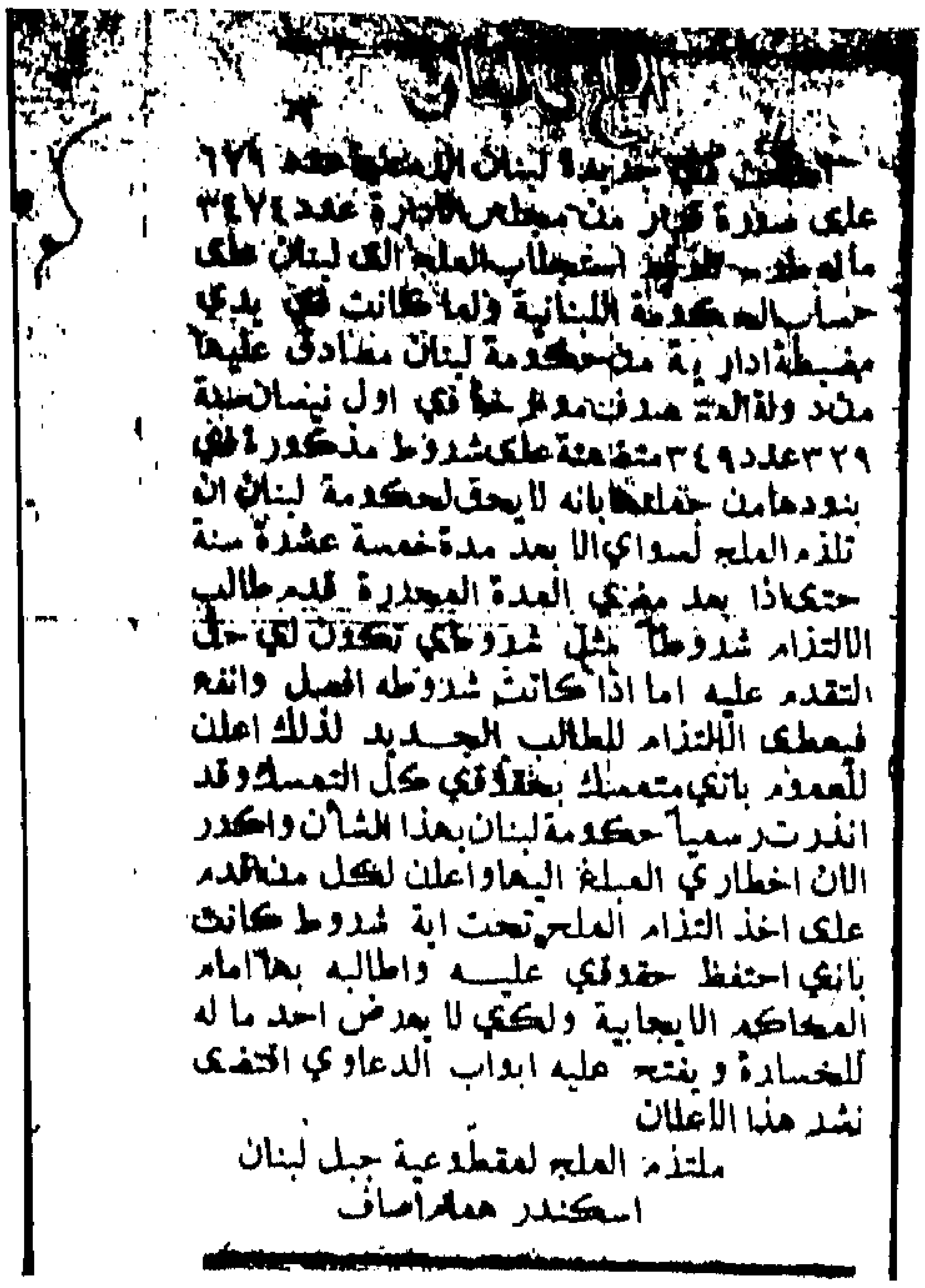
(1) Šibli Šmaîel, Hawâdet wa Hawâter, cité in *Al Maçarrat*, 1947, p. 341.
(2) *Al Maçarrat*, 1947, pp. 341-342.

صورة صفحة من كتاب الأب نصرالله « المطبعة في لبنان » وقد ظهرت فيه أحرف اليازجي بالشكل العادي والشكل المختصر في الملاحظات.

الخطوط الافقية في جرائد اليوم اكثر غزارة، والخط العمودي يختلط ويتلاقي بها في أماكن كثيرة من كل صفحة. ولعل الخط الأفقي، كتابة وتسطيرا، يتغلب على العمودي، وكثيرا ما نرى عناوين الصفحة الاولى تمتد من اقصى اليمين الى اقصى اليسار. وكم ضاع نصف الصفحة الاولى بهذه الاشكال الافقية التي لا تضم اكثر من بعض جمل، كما ان الصفحات الاخرى ليست بمنجى من « الافقيات »: كصورة الكاريكاتير والعناوين والاعلانات وغيرها ...

هكذا كان شكل الجريدة من حيث ترتيب الاعمدة وصف الحروف فكيف كان الحال من حيث العناوين والخطوط والالوان ...

نماذج من الفواصل المطبعية



[illegible] جريدة لبنان الرسمية عدد ٦٢٩
على صدور قرار من مجلس الادارة عدد ٣٤٧٤
ما [illegible] استجلاب الملح الى لبنان على
حساب الحكومة اللبنانية ولما كانت في يدي
مضبطة ادارية من حكومة لبنان مصادق عليها
منذ ولاية [illegible] مؤرخة في اول نيسان سنة
٣٢٩ عدد ٣٤٩ متضمنة على شروط مذكورة في
بنودها من جملتها بانه لا يحق لحكومة لبنان ان
تلزم الملح لسواي الا بعد مدة خمسة عشرة سنة
حتى اذا بعد مضي المدة المحررة قدم طالب
الالتزام شروطاً مثل شروطي تكون لي حق
التقدم عليه اما اذا كانت شروطه افضل وانفع
فيعطى الالتزام للطالب الجديد لذلك اعلن
للعموم بانني متمسك بحقوقي كل التمسك وقد
انذرت رسمياً حكومة لبنان بهذا الشأن واكرر
الان اخطاري المبلغ اليها واعلن لكل من اقدم
على اخذ التزام الملح تحت اية شروط كانت
بانني احتفظ حقوقي عليه واطالبه بها امام
المحاكم الايجابية ولكي لا يعرض احد ما له
للخسارة و يفتح عليه ابواب الدعاوي اقتضى
نشر هذا الاعلان

ملتزم الملح لمقاطعة جبل لبنان
اسكندر [illegible]

العدد ٧٥٢٠ تاريخ ١٤ نيسان ١٩١٤ من جريدة « لسان الحال » « الملح في لبنان » إعلان بالحرف المختصر من تصميم وحفر الشيخ ابراهيم اليازجي.

ب ــ العناوين ــ

ان الجرائد اليوم تُطبع اسماؤها وبعضُ عناوينها بالحبر الاحمر أو الازرق، او تُلون صورُها، أمّا العدد الاول من « لسان الحال » فقد كان اكثر وقارا، وافقر تنسيقا. لم تكن فيه الوان او صور او حتى كليشيهات، عدا واحدة لرسم الهلال والنجمة واخرى لاسم الجريدة، زد على ذلك الفواصل المطبعية التي ذكرنا، امّا ما تبقى : فحروف مصفوفة، والكل مطبوع بالحبر الاسود. لكن الامور تتطور مع الوقت، ونلاحظ مع العدد السابع ظهور اول عنوان محفور وهو لفظة « اعلان » وهو صادر عن المطبعة الادبية [1] . وكما ان الاعلان كان وراء تغيير وجه الجريدة من حيث الصف والتوضيب، نراه هنا الرائد في تجميل العناوين واتقان اخراجها.

---

(١) عام ١٨٧٦ اسس خليل سركيس « المطبعة الادبية » في بيروت. وظلت لمدة طويلة من افضل مطابع المدينة تجهيزا. استعملت اولا حروف المطبعة الاميركية ثم ابدلها باسطنبولية من حفر ابراهيم اليازجي، واستعملت ايضا انواع أخرى، منها ما يشبه الفارسي، حفرها قسطنطين البيطار، ومنها ما هو كبير الحجم حفرها نجيب سركيس.

وقد عرفت اعمال الشيخ ابراهيم في هذا المجال رواجا في امريكاومصر. وقد اخترع الشيخ حروفا عربية نقالة يمكن وضعها في اول وفي وسط وفي آخر الكلمة وقد كانت هذه النماذج اساسا للآلة الطابعة العربية « الدكتيلو ». وقد كان « الشيخ » يقوم بتنفيذ هذه الروائع في مسبك المطبعة الادبية الذي كان يبيع انتاجه الى كثير من البلدان التي تستعمل الاحرف العربية في الطباعة من سيلان الى الاميركتين.

وشاء سوء الطالع ان تصاب المطبعة الادبية عام ١٨٩٥ بحريق اتى على اكثر ما فيها ومنها الابتكارات الجديدة غير ان استعمالها سابقا لم يحرمنا من التعرف عليها. يمكن الاطلاع على بعض هذه النماذج في الصفحات: ٦٣ و٦٤ و٦٦.

اما مكان المطبعة فكان قائما على وجه التحديد في الطابق العلوي الاول من بناية تملكها عائلة أياس في السوق المشهور بهذا الاسم الى الآن. وبقيت هناك ثمان وثلاثين سنة. وعام ١٩١٥، انتقلت الى بناية الرهبنة الشويرية في شارع « البوسطة القديمة » المعروف حاليا بشارع البطريرك الحويك، وقد

ج ــ الابواب ــ

في العدد التاسع، تصبح اكثر العناوين محفورة: « تلغرافات »، « أخبار سياسية »، « حوادث شتى » ... الخ.

وما نصل الى العدد الخامس عشر حتى نلاحظ ان جميع العناوين اصبحت محفورة وهي ثابتة الى حد ما، اذ انها لابواب لا لحوادث، لذلك نراها تقريبا في كل الاعداد. وهنا تجدر الاشارة الى ان الاخبار لم يكن لها عناوين بعكس جرائد اليوم اذ ان العناوين الكبرى في الصحف المعاصرة هي للخبر لا للموضوع وعنوان « الباب » ان وجد فاكثر القراء لا يرونه وذلك مقصود من قبل الناشر. لقد اكتفت جرائد اليوم، كل منها حسب عرف خاص بها، وقابل للتغيير، ولكن من دون اسراف، بتخصيص صفحات معينة لاخبار او مواضيع معينة وهكذا اعتاد كل قارىء على جريدته يجد الخبر او الموضوع الذي يريد بسرعة وبلا تفتيش.

وان كان التحرك في مواد الصفحات رصينا ونادرا في جرائد اليوم، خوفا من اضاعة القارىء المداوم، فان « لسان الحال » في اول نشأتها كانت اكثر تململا واسرع حركة. فالابواب كان يطرأ عليها تعديل من حيث التسمية والموقع، فباب « الاخبار المحلية » صار اسمه في العدد العاشر : « حوادث بلدية »، وفي السادس والعشرين نراه يقفز من الصفحة الرابعة الى الاولى، مكان الافتتاحية، لتختفي هذه على ان تظهر في فترات متقطعة. ونرى في العدد الخمسين، لاول مرة، اعلانا في الصفحة الاولى، بينما جرت العادة قبل ذلك ان تحتل الاعلانات الصفحة الاخيرة دون سواها.

في جرائد اليوم تتوزع الصور والرسوم على الصفحات المتعددة باشكال واحيانا بالوان مختلفة، بلا حساب، غير ان هذه النعم لم تعرفها « لسان

= احتلت مكانها الاول، وما زالت، مطبعة طبارة وبقيت المطبعة الادبية في مركزها الجديد حتى عام ١٩٦٠ تاريخ هدم البناء : فبيعت وانتهى عمرها الطويل ليقام مكانها بناء حديث حيث كان يوجد مطعم « اللوكولوس ».



... بالجنة فله ... وما زالت الحكومة تسمو بالقنصو
عليهم هذا ما اجرته اللجنة المذكورة الى الآن.

المبيع في مخزن كنت الاحمر
صناديق حديد
غير قابلة الحريق
حاملة ٣٢ علامة
شرف من المعارض
وقد اخرج ٦٠
صندوقاً من نار
ملتهبة جداً بدون

الصورة الأولى التي ظهرت في « لسان الحال »
العدد ٤١ في إعلان تجاري.

الحال » في ايامها الاولى وعلينا ان ننتظر العدد الاربعين لنرى اول صورة تظهر على صفحات جريدتنا وقد كانت لصندوق حديدي في اعلان تجاري، وهذا يعود بنا للمرة الثالثة الى دور الاعلان في تطوير الجريدة بشكل عام.

التطور لا يقف عند تنقل باب من صفحة الى اخرى او عند ازدياد عدد العناوين المحفورة وظهور الصور، بل اننا نلاحظ في العدد ١٤٠١ تاريخ ٨ آذار ١٨٨٨ اسم « السلطان عبد الحميد خان » وقد طبع على سطر مستقل « بماء الذهب ».

ومع الزمن اخذت تقنيات الطباعة والامكانيات المادية تزداد، ففي العدد ١٠٧١ تاريخ ٢١ حزيران ١٨٨٨ نرى ايضا صورة الامبراطور فريديريك الثالث وقد حفر على الكليشيه باحرف لاتينية N. Sarkis واعتمادا على المعلومات الواردة سابقا عن مسبك الجريدة ومطبعتها يدلنا حرف N على ان حافر الصورة هو نجيب سركيس.

د ــ حجمها. ــ

كانت « لسان الحال » نصف اسبوعية ثم صارت تصدر ثلاث مرات في الاسبوع ثم اربعا حتى انتهى بها الامر في ١٦ حزيران ١٨٩٤ الى ان تصدر بمظهرها اليومي كما اشرنا سابقا.

لم تقتصر الغزارة على كثرة الاعداد فقط بل تعدتها الى ازدياد حجم الصفحات، والنمو في المجالين حصل في وقت واحد. وقد وقفنا على عدد طريف يصور تطور الجريدة نحو الكبر وهو العدد رقم ١١٢٥، السنة الثانية عشرة، الصادر بتاريخ ٣١ كانون الاول سنة ١٨٨٨ واتضح لنا به ان الجريدة كانت عند صدورها تتسع ل ٦٢٤ سطرا « وبلغت الآن ٢٤٠٠ سطر » [(١)] وان طول الصفحة، في السنتين الاولى والثانية كان ٣٧ [(٢)] سنتمرا وعرضها ٢٥ كل عمود يتسع لستة وخمسين سطرا.

---

(١) كانت تتسع لسان الحال قبل احتجابها القسري في الحرب اللبنانية لثمانية آلاف وتسعمئة وستين سطرا.

(٢) لدى قياس العدد الاول تحققنا ان طوله ٤٠ سنتم وعرضه ١/٢ ٢٧ سنتم

اما في السنة الثالثة فبلغ طول الصفحة ٤٠ سنتيمترا وعرضها ٢٥، كل عمود يتسع لـ ٦١ سطرا.

وفي السنة السابعة بلغ طول الصفحة ٤٢ سنتيمترا وعرضها ٤٠، كل عمود يتسع لـ ٦٣ سطرا.

وفي السنة العاشرة بلغ طول الصفحة ٤٦ سنتيمترا وعرضها ٣٠، كل عمود يتسع لـ٦٨ سطرا.

وفي السنة الحادية عشرة بلغ طول الصفحة ٤٨ سنتيمترا وعرضها ٣٠، كل عمود يتسع لـ ٦٩ سطرا.

وفي السنة الثانية عشرة بلغ طول الصفحة ٥٠ سنتيمترا وعرضها ٣٦، كل عمود يتسع لـ ٧٤ سطرا.

هكذا كان شكل « اللسان » و « ... ما زال على ازدياد حجما وصفحات حتى صار اكبر جريدة في لبنان وسورية » [١]

واستمراراً في المقارنة نأخذ عددا صادرا سنة ١٩٦٠ وآخر سنة ١٩٧٢ فنلاحظ ان الجريدة في سنتها الثالثة والثمانين كان طول الصفحة ٦٠ سنتيميتراً بعرض ٤٥، وفي كل عمود ٧٤ سطرا، وعدد صفحاتها اربع وفي سنتها الخامسة والتسعين صار طول الصفحة ٥٨ سنيمتراً بعرض ٤٢ ولكن في كل عمود ١٤٠ سطرا، بصفحاتٍ ثمانٍ.

بعد ابداء كل هذه الملاحظات حول شكل الجريدة لا بد من التعليق على المحتوى.

---

(١) جرجي نقولا باز في كلمته في اليوبيل الذهبي من كتاب اليوبيل عام ١٩٢٧

ثانيا ـــ المحتوى

١ ـــ افتتاحية العدد الاول

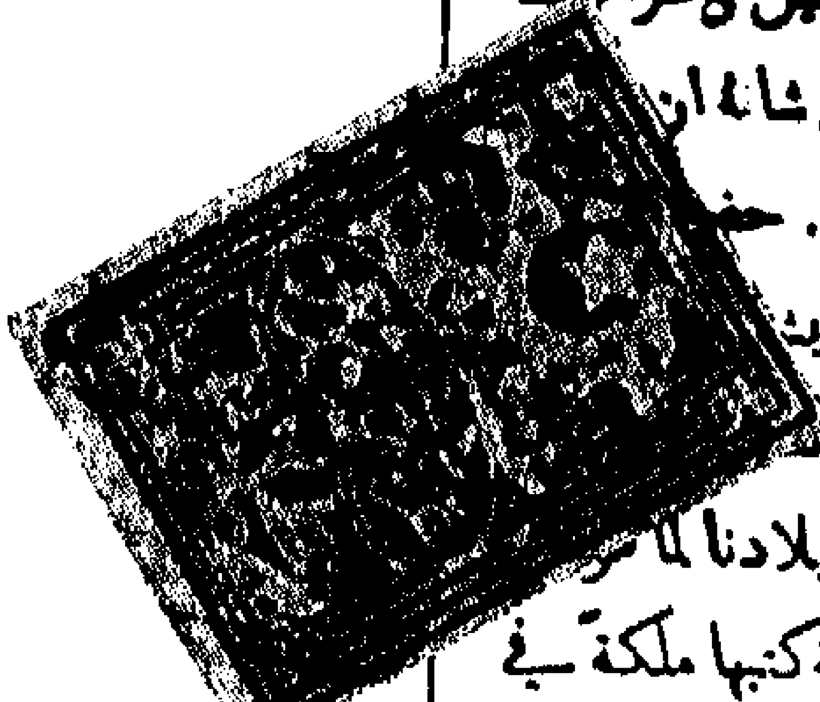
أ ـــ التنقيط ـــ

افتتاحية العدد الاول من لسان الحال تقع في اربعة وثلاثين سطرا من اسطر اعمدة الجريدة. وقد تخللتها خمس عشرة نقطة موزعة على الشكل التالي : احدى عشرة نقطة في الاسطر السبعة الاولى (الحادية عشرة بعد لفظة « وبعد... ») النقطة الثانية عشرة في السطر... الثالث والعشرين، الثالثة عشرة في السابع والعشرين، الرابعة عشرة في التاسع والعشرين، الخامسة عشرة في الثاني والثلاثين...

ولعل الكاتب تنبه فجأة الى كثرتها بلا مبرر في الاسطر الاولى فعمد الى الاقلال منها حيث بدأت تلح الحاجة اليها... حتى اذا ما انتهت الافتتاحية لم يكلف نفسه عناء وضع « النقطة النهائية » وكثيرا ما غابت هذه الاخيرة عن اكثر النصوص. أكثر من ثلثي النقط يستنفد في الخُمْس الأول للقطعة، فلا يعقل والحالة هذه، ان يكون هذا التوزيع عادلا، او حتى صحيحا. فهو غزير حيث لا حاجة اليه، شحيح بين اكثر الجمل عطشا. فبالامكان اذن، ان لم اقل من الضروري، الاستغناء عن اكثر النقط، وابدال المتبقي منها بالفواصل، التي لم يكن قد عرفها مسبك « المطبعة الادبية » على ما يبدو. بل لعله اسلوب العصر، وضرورة الوقف على المقاطع المسجعة، او لعل الرغبة في اظهار الصناعة الكلامية دفعت بالكاتب الى وضع نقطة بعد كل « قافية ». وكأن النقطة اصبحت من مستلزمات المحسنات اللفظية. اذ انها بغياب السجع، تغيب هي الاخرى... ولعله الاخراج الاول لبعض القصائد الحديثة التي تكثر النقط بين كلماتها وبعدها، لتطغو احيانا عليها.

الخميس في ٦ و ١٨ تشرين الاول سنة ١٨٧٧

بيروت الخميس في ١٨ تشرين الاول



الحمد لله الذي يُسبح بحمدهِ في الغدوّ والآصال. وينطق منعما بعداد آلائهِ لسان الحال. حمدًا يدوم اناء الليل واطراف النهار. ما غرّد قمري وترنم هزار. ونساله تعالى جل شانه ان [illegible] بالعز والاقبال. ويؤيد بالنصر والاجلال. [illegible] السلطان الغازي الاعظم عبد الحميد خان. و[illegible] سلطنتهِ مدى الازمان. ويحفظ رجال دولتهِ [illegible] ويلقي بين العالمين الوفاق والسلام. وبعدُ. فان بلادنا لما [illegible] فيها اسباب العلوم والآداب وصار حب مطالعة كتبها ملكةً في كثيرين من الادباء والاذكياء وكانت الجرائد من اقرب الوسائل واجداها للحصول على ثمرة العلوم واسهلها لنيل الفوائد المختلفة في كل فنٍ بادرنا اجابةً لكثيرين من احبائنا بعد الاتكال عليهِ تعالى بنشر جريدة سياسية وتجارية وادبية ذات اربع صفحات تنشر مرتين في الاسبوع يومي الاثنين والخميس تحت اسم لسان الحال نضمنها اجل الاخبار السياسية الداخلية والخارجية مع ما يرغب فيهِ كل تاجر من بيان الاسعار وغيرها وسنصحبها قريبًا ان شاء الله بجريدة اخرى سياسية وعلمية وصناعية وتاريخية على هيئة كراسة ذات ست عشرة صفحة تطبع مرة في الاسبوع تحت اسم المشكاة نضمنها اهم ما يرد في اخبار السياسة مما هو جدير بان يذكر ويلتمس في جميع الاعصار وندرج فيها فصولاً في العلوم والصنائع والاختراعات ومباحث الزراعة وما يضاف اليها من الكلام على المعادن وخواصها واستخراجها الى ما شاء الله مما يجري هذا المجرى وتفرد فيها محلاً للتاريخ من تواريخ الامم الخالية مما نعلم ايثار الجمهور لهُ. وقد جعلنا قيمة الاشتراك بالجريدتين معًا في بيروت ولبنان ليرة عثمانية في السنة ولكلٍ على حدتها اربعة عشر فرنكًا واما في سائر الجهات فقيمة اشتراكهما معًا اثنان وثلاثون فرنكًا واشتراك لسان الحال على حدتهِ ثمانية عشر فرنكًا والمشكاة تسعة عشر فرنكًا خالصة اجرة البريد. وعند وجود محل في الجريدة سننشر ان شاء الله اسماء حضرات الوكلاء في الجهات. هذا والمامول ان ما يراهُ حضرة الجمهور من اتقان الجريدة وتحريها نقل الاخبار عن اصدق الرواة يجعلهم ان يبادروا الى الاشتراك تنشيطًا للعمل فان هكذا مشروعات عمومية لا تقوم الاّ بالمعاونة. وسنزيد اعمالنا تحسينًا واتقانًا ونسال الله ان يعضد المشروعات الادبية وينهي الحالة الحاضرة بما هو خير لدولتنا العلية وهو خير مسئول

افتتاحيّة العدد الأول من جريدة «لسان الحال» ويُلاحظ الطابع الأميري وقد جاء فوق الكلام.

انتهت الافتتاحية بلا نقطة نهائية كما رأينا، و بلا توقيع ايضا. ولكننا نعتقد انها من انشاء خليل سركيس وربما كل ما في الجريدة هو له، لا لان اسمه يرد في اسفل العمود الاخير من الصفحة الاخيرة [1] بل لان « مؤسسها الطيب الذكر والاثر يأبى الا ان يكتب المقالة الاولى بقلمه الرشيق واسلوبه السهل الطلي... » [2]

افتتاحية العدد الاول

بيروت الخميس في ١٨ تشرين الاول

الحمد لله الذي يسبح بحمده في الغدو والاصال. وينطق مفصحا بتعداد آلائه لسان الحال. حمدا يدوم اناء الليل واطراف النهار. ما غرد قمري وترنم هزار. ونسأله تعالى جل شأنه ان يؤيد بالعز والاقبال. ويؤيد بالنصر والاجلال. حضرة مولانا السلطان الغازي الاعظم عبد الحميد خان. ويشيد اركان سلطنته مدى الازمان. ويحفظ رجال دولته العلية الكرام. ويلقي بين العالمين الوفاق والسلام. وبعد، ان بلادنا لما قويت فيها اسباب العلوم والآداب وصار حب مطالعة كتبها ملكة في كثيرين من الادباء والاذكياء وكانت الجرائد من اقرب الوسائل واجداها للحصول على ثمرة العلوم واسهلها لنيل الفوائد المختلفة في كل فن بادرنا اجابة للكثيرين من احبائنا بعد الاتكال عليه تعالى بنشر جريدة سياسية وتجارية وادبية ذات اربع صفحات تنشر مرتين في الاسبوع يومي الاثنين والخميس تحت اسم لسان الحال نضمنها اجل الاخبار السياسية الداخلية والخارجية مع ما يرغب فيه كل تاجر من بيان الاسعار وغيرها

---

(١) كانت القوانين الصحفية تفرض على صاحب الامتياز بعد المراقبة وطبع الجريدة ان يرسل الى قلم المكتوبجي ثلاثة اعداد وفي ذيلها امضاؤه بخط يده تحت توقيعه المطبوع.

(٢) نسيب صبرا (ابن اخت خليل سركيس) ومن كلمة له في اليوبيل الذهبي. كتاب اليوبيل الذهبي ص ٣٣

وسنصحبها قريبا ان شاء الله بجريدة اخرى سياسية وعلمية وصناعية وتاريخية على هيئة كراسة ذات ست عشرة صفحة تطبع مرة في الاسبوع تحت اسم المشكاة نضمنها اهم ما يرد في اخبار السياسة مما هو جدير بان يذكر ويلتمس في جميع الاعصار وندرج فيها فصولا في العلوم والصنائع والاختراعات ومباحث الزراعة وما ينضاف اليها من الكلام على المعادن وخواصها واستخراجها الى ما شاء الله مما يجري هذا المجرى ونفرد فيها محلا لتاريخ من تواريخ الامم الخالية مما نعلم ايثار الجمهور له. وقد جعلنا قيمة الاشتراك بالجريدتين معا في بيروت ولبنان ليرة عثمانية في السنة وبكل على حدتها اربعة عشر فرنكا واما في سائر الجهات فقيمة اشتراكهما معا اثنان وثلاثون فرنكا واشتراك لسان الحال على حدته ثمانية عشر فرنكا والمشكاة تسعة عشر فرنكا خالصة اجرة البريد. وعند وجود محل في الجريدة سننشر ان شاء الله اسماء حضرات الوكلاء في الجهات. هذا والمامول ان ما يراه حضرة الجمهور من اتقان الجريدة وتحريها نقل الاخبار عن اصدق الرواة يجعلهم ان يبادروا للاشتراك تنشيطا للعمل فان هكذا مشروعات عمومية لا تقوم الا بالمعاونة. وسنزيد اعمالنا تحسينا واتقانا ونسأل الله ان يعضد المشروعات الادبية وينهي الحالة الحاضرة بما به خير لدولتنا العلية وهو خير مسؤل.

ب ــ المقاطع ــ

تجدر الاشارة الى ان الافتتاحية كتبت بمقطع واحد بالرغم من الافكار التي تضمنتها. وان غابت النقط، او التنقيط اجمالا، عن الافتتاحية فهي تغيب عن كل مواد الجريدة تقريبا. وكاننا امام قصيدة سريالية لآراغون او ايليوار (من حيث اختفاء النقط لا اكثر).

وان كانت الافتتاحية بمقطع واحد، فكذلك هي سائر مواد العدد الاول. والمقطع الجديد يعني دائما خبرا جديدا لا علاقة له بسابقه. غير ان المواد

المترجمة كانت ادق توزيعا من هذه الناحية. ففي الصفحة الثالثة من العدد الاول خبر واحد منقول عن جريدة « التان » الفرنسية يحتل اكثر من نصف العمود الثالث ويتألف من اربعة مقاطع. وفي العمود نفسه خبر آخر ينتهي في الصفحة الرابعة منقول عن « بتي مرسيليه » يتألف من ستة مقاطع. في حين يأتي كلّ من رسالة « الشام » وخبر « الجوائب » في مقطع واحد، وكأن للموادّ العربيةِ المصدرِ زيّ، وللاخرى، الاجنبية المورد، زيٌّ يختلف وهذا ما يدفعنا الى الاعتقاد بان الاخبار المترجمة هي اصلا مقطعة لذلك يحافظ المترجم على شكلها، بينما ترد العربية بمقطع واحد. واذا تصفحنا كتابا عربيا يعود الى الحقبة نفسها نرى مؤلفه لا يقطع نصوصه او ينقطها الا نادراً. ففي كتاب « الساق على الساق » [1] لاحمد فارس الشدياق نلاحظ ان الصفحة الاولى من الجزء الاول تقع في مقطع واحد ونجد في الجزء الثاني منه الصفحات ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ تتوالى بلا تقطيع.

وهكذا كانت حال اللغة، من حيث الشكل في نهاية القرن الماضي. غير ان الوضع تغير، ومع الزمن اصبحنا نقطع واحيانا اكثر من الحاجة وصرنا ننقط وباسراف في بعض الاوقات. حتى ان البيت الواحد من الشعر، او الشطر، صار يكتب على عدة سطور. مقال الامس لو قطع لاحتل مساحة اوسع بقليل من التي كان يحتل، بعكس بعض الكتابات الشعرية او النثرية الحديثة، فلو كتبت هذه كما يجب ان تكتب لضمرت الصفحات الى ربع ما هي عليه.

ج ــ اللغة ــ

وزيادة على مشكلة النقطة والمقطع في العدد الاول ومجموعة اعداد السنوات الاولى تستوقفنا ملاحظة تتعلق بعجز اللغة عن تسمية عدد من المخترعات العلمية او التعابير الحديثة او الالفاظ الجديدة. وهي اكثر من ان تعد وتحصى. وقد « اقترحت الجريدة مرارا على المتأدبين واساطين اللغة ان يضعوا الفاظا ترادف بعض التعابير الاجنبية وينحتوا منها الفاظا تكون على

(١) طبع القاهرة طبعة قديمة من غير تاريخ

اوزان الاسماء العربية. فصادف اقتراحها استحسان المشتغلين باللسان العربي وهكذا درجت بالاستعمال الفاظ كثيرة اقرها الادباء في كتاباتهم [1] ».

وهربا من هذا العبء الذي حملته الصحافة في اول نشأتها كثيرا ما نقرأ فيها كلمات اجنبية منقولة بلفظها ولكن بالحرف العربي. نذكر منها : تلغراف للبرقيات، غزته للجريدة، المانيفاتورة للانسجة، روفلفر للمسدس، بدأ استعمالها بالغدارة المسدسة، قونسلوس او قنصلاتو التي لم تعرب واصبحت قنصلا، الكروسة للعربة فللطريق، الافوكاتو للمحامي، الفرقاطات للبوارج الحربية، الفابور للباخرة، القندراتو للاتفاقية، البانكنوت للعملة الورقية... [2]

واذا كنّا قد « تبنّينا » بعض الالفاظ الجديدة، وبعضها فُرض علينا فرضا، وعربنا ما عربناه ونحتنا ما نحتناه، واذا كان لعلماء اللغة وللزمن وكثرة التداول فضل على العربية فيجب الا يغيب دور جريدة « لسان الحال » عن هذا الميدان ايضا، للمجهود الذي بذلته هي الاخرى. فقد كانت تسعى دائما الى ارضاء القارىء ورفع المستوى الادبي والطباعي وزيادة الابواب والصفحات.

٢ المواد

باستعراضنا لبعض الاعداد من سنين مختلفة نستطيع ان نقف على مدى الثورة الاخبارية وكثرة المواد التي وصلت اليهما.

ـ في العدد الاول ـ

مواد العدد الاول كانت على الشكل التالي :

---

(١) طرازي : تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٢٧

(٢) ذلك ان العملة المتداولة كانت معدنية والورقية لم تعرف في هذه البلاد الا في نهاية الحرب العالمية الاولى ومن هذه التسميات المتعلقة بالوحدات المالية : ليرا ذهب (او العثمللية) متلك (من متاليك) لربع الغرش او نحاسة للبارتين ... الخ

الصفحة الأولى [1] :

العمود الأول :

* ١ ــ الافتتاحية (بتاريخ وبلا عنوان).
* ٢ ــ فاصل مطبعي.
* ٣ ــ الحرب العثمانية الروسية (بلا عنوان) .

العمود الثاني :

* ١ ــ تتمة [2] الحرب العثمانية الروسية.
* ٢ ــ فاصل مطبعي.
* ٣ ــ (عنوان : « تلغراف » بخط مطبعي ثلث قياس ٤٨ وتحته عنوان ثان بخط نسخي قياس ٢٤ :« روتر وهافاس بالاسكندرية » يلي ذلك برقيات تتكلم على الحرب العثمانية الروسية).

العمود الثالث :

* ١ ــ تتمة « التلغرافات » .
* ٢ ــ فاصل مطبعي .
* ٣ ــ عنوان بخط مطبعي ثلث قياس ٢٤ : تلغرافات « حديقة الاخبار ».
* ٤ ــ فاصل مطبعي .
* ٥ ــ عنوان (ولكن بحجم الحرف المستعمل لطبع الاخبار ومن نوعه) : « نشرت جريدة الديلي نيوز التلغرافات الآتية بتاريخ ٢٩ ايلول الماضي « وتتناول البرقيات العثمانية الروسية ».

---

(١) كانت الصفحة تتسع لثلاثة اعمدة.

(٢) تجدر الاشارة الى ان الخبر يبدأ في عمود وتجد تتمته في الثاني او في الصفحة التالية من دون الاشارة الى انه « يتبع » او الى « تتمة ».

الصفحة الثانية :

العمود الاول :

* ١ ــ تتمة العمود الاخير من الصفحة السابقة.
* ٢ ــ فاصل مطبعي.
* ٣ ــ عنوان بقياس حرف الصفحة : « تلغراف روسي رسمي » وبالطبع موضوع « التلغراف » الروسي كموضوع « التلغرافات » السابقة عن الحرب نفسها.

العمود الثاني :

* ١ ــ تتمة للاول.

العمود الثالث :

* ١ ــ تتمة للثاني وللاول.

نلاحظ هنا ان الصفحة الثانية حروفها كلها صغيرة. وبمعنى اوضح نرى ان العنوان اليتيم « تلغراف روسي رسمي » كتب بحجم حرف الصفحة نفسها كما اشرنا وان هذا « التلغراف » يبدأ في منتصف العمود الاول ولا ينتهي مع الثالث اذ ان تتمته تصل الى الصفحة الثالثة كما سنرى و « التلغراف » الروسي هذا ينقل اخباره من مدن مختلفة « كبطرسبورج » و « فيينا » و « الآستانة » و « ارضروم » و « اثينا » و « بخسارت » و « موسكو » وغيرها كما يورد قسما منها نقلا عن بعض المراسلين. وكل خبر يتألف من مقطع واحد ويبدأ غالبا بذكر اسم المدينة، او المراسل، او مكتب الجريدة، مصدر « التلغراف » وقد يذكر التاريخ في بعض الاحيان.

الصفحة الثالثة :

العمود الاول :

* ١ ــ تتمة العمود الثالث من الصفحة الثانية (« التلغراف » الروسي الرسمي...)
* ٢ ــ فاصل مطبعي.
* ٣ ــ عنوان كبير قياس ٤٨ من حرف المطبعة بالخط الثلث : (شبيه بعنوان « تلغرافات » الواردة بالصفحة الاولى من حيث الحجم ونوع الخط) « اخبار سياسية » وتحته بخط اصغر اخبار « الليفانت هرالد [1] الاخيرة » وهنا ترد اخبار متفرقة ولكن اكثرها يدور حول الموضوع السابق نفسه.

العمود الثاني :

* ١ ــ تتمة العمود الاول.
* ٢ ــ فاصل مطبعي.
* ٣ ــ عنوان قياس ٢٤ بالخط النسخي : « الحالة الحربية في البلغار » (هي الحرب نفسها اذ انها كانت تجري على الأرض البلغارية ولكن بين جنود عثمانيين وروس) وهذا الخبر ينتهي مع العمود.
* ٤ ــ فاصل مطبعي .

العمود الثالث :

* ١ ــ عنوان صغير : العساكر الروسية (العنوان يدل بوضوح عن المحتوى).
* ٢ ــ فاصل مطبعي.

---

(١) صحيفة مسائية تصدر بالانكليزية في اسطنبول.

* ٣ ـــ مستر كلادستون وفرنسا (عنوان صغير) والموضوع كما يدل العنوان يتناول العلاقات الانكليزية الفرنسية.

الصفحة الرابعة :

العمود الاول :

* ١ ـــ تتمة العمود الثالث من الصفحة السابقة .
* ٢ ـــ فاصل مطبعي.
* ٣ ـــ عنوان بالحرف الثلث قياس ٤٨ : « حوادث شتّى » (مجموعة من الاخبار المتفرقة المختلفة المواضيع) .
* ٤ ـــ فاصل مطبعي.
* ٥ ـــ بحرف صغير : « الحريقة في الآستانة ».

العمود الثاني :

* ١ ـــ تتمة العمود الاول.
* ٢ ـــ فاصل مطبعي .
* ٣ ـــ قوات الدول البحرية.
* ٤ ـــ اختراع جديد .
* ٥ ـــ مراسلات الجهات.

الشام في ١٦ الجاري : ترد هذه العناوين بخط صغير وبلا فواصل بينها مع انه لا ارتباط بين محتوياتها.

العمود الثالث :

* ١ ـــ تتمة العمود الثاني.
* ٢ ـــ فاصل .
* ٣ ـــ عنوان كبير (خط ثلث قياس ٤٨) « اخبار محلية »
* ٤ ـــ فاصل.

* ٥ ــ عنوان كبير (خط ثلث قياس ٤٨) « المالية والتجارة ».
* ٦ ــ خط مزدوج ينهي العمود الاخير
* ٧ ــ المطبعة الادبية خليل سركيس. هاتان العبارتان تنهيان الصفحة الاخيرة والجريدة.

بعرض عناوين العدد الاول وملاحظة كيفية توزيعها على الاعمدة وتخلل الفواصل المطبعية لها، نجد ان الفاصل يأتي بعد كل خبر، اذا استثنينا سقوطها بين اخبار العمود الثاني من الصفحة الرابعة، وان العناوين الصغيرة في اغلب الاحيان، ومع شيء من التساهل، نستطيع ان نلحقها بالكبيرة. وبشكل اوضح يمكن اعتبار كلمة « تلغرافات » التي ترد في العمود الثاني من الصفحة الاولى، بالحرف المكتوب بالخط الثلث، قياس ٤٨، يمكن اعتبارها عنوانا لزاوية او لباب تنضوى تحته كل « التلغرافات » الواردة الى الجريدة. واذا ما اعدنا النظر نتأكد من صحة هذه الملاحظة.

وبالقياس نفسه تنضوى العناوين الاربعة: اخبار الليفانت هرالد الاخيرة ــ والحالة الحربية في البلغار ــ والعساكر الروسية ــ ومستر كلادستون ــ ، والتي تنشر في الصفحة الثالثة، تحت العنوان الكبير اخبار سياسية. وقس على ذلك ما تبقى من « ابواب ». ان الذي يمنع القارىء من ملاحظة، تقسيم العدد الى ابواب، من الوهلة الاولى هو ان الفواصل المطبعية التي تستعمل بين الباب والآخر هي نفسها التي تفصل بين الخبر والخبر.

هذا ما لاحظناه حول مواد العدد الاول وكيفية توزيعها. فلنقرأ ما كتب غيرنا [1] وما كانت ملاحظته في الحقبة الاولى اي قبل الحرب العالمية الاولى.

... « ومواد لسان الحال تشتمل اليوم على المواضيع الآتية: في الصفحة الاولى:

* ١ ــ مقالة افتتاحية سياسية او عمرانية (مع ان الافتتاحيات لم تكن تكتب في كل الاعداد)

---

(١) فيليب دي طرازي في كتابه تاريخ الصحافة العربية المطبوع سنة ١٩١٣ الجزء الثاني ص ٢٨

* ٢ ـــ ثم اخبار بريد اوربا
* ٣ ـــ وخلاصة اقوال صحف الكون

وفي الصفحة الثانية:
* ١ ـــ الانباء البرقية والاخبار المحلية ومراسلات الجهات

وفي الصفحة الثالثة:
* ١ ـــ اسعار التجارة والقراطيس المالية وحركة البواخر واحوال ميزان الحرارة والمطر
* ٢ ـــ وفصل في رواية تهذيبية، يستطيع قراءتها كل انسان لخلوها من كل ما يشين الآداب.

والصفحة الرابعة:
* ١ ـــ مختصة بالاعلانات الكثيرة على اختلاف انواعها وهي مطبوعة طبعا نظيفا وحروفها مصنوعة في المسكب الخاص بالجريدة »

ويكتب آخر [١]:

« ومما امتازت به جريدة « لسان الحال » ان قارئها يرى في كل عدد منها ابوابا منسقة تنسيقا جميلا.

يجد في صدرها مقالة افتتاحية بليغة يلم بها الكاتب بمجمل الاحوال السياسية، ويليها مقالة علمية، وشيء نفيس من منظوم مشاهير الادباء. ثم يطالع اخبار الجهات وخلاصة ما ورد في الجرائد الاخرى. حتى ينتهي الى رواية او اثنين. ويقرأ في كل عدد شيئا عن أخبار البورصة واسعار النقد والفكاهات المضحكة ».

---

(١) داود قربان : كتاب اليوبيل الذهبي ص ٢١١ (طبع ١٩٢٧)

ونعود الى المراقبة الخاصة ولنأخذ العدد الاخير [٢] الذي اصدره خليل سركيس [٣] حفيد المؤسس.

الصفحة الاولى:

* ١ ــ اخبار عالمية
* ٢ ــ بعض الاخبار المحلية الهامة
* ٣ ــ شعر
* ٤ ــ مقال وطني
* ٥ ــ دراسة ادبية وصورة لأمين الريحاني.

الصفحة الثانية:

* ١ ــ اخبار محلية
* ٢ ــ موضوع ادبي

الصفحة الثالثة:

* ١ ــ عدة مواضيع ادبية واجتماعية

---

(١) العدد ١٨٥٠٧ السبت في ١٦ كانون الثاني ١٩٦٠

(٢) ولد خليل سركيس في بيروت عام ١٩٢١ في بيت اتقن صناعة الادب واللغة والصحافة والسياسة وتفتحت عيناه على خزائن الارث الكبير فاختار الادب من دون تردد زاهدا بالثروات الاخرى ومنها المطبعة الادبية التي باعها.ولسان الحال التي تخلى عنها بعد ان تسلم تحريرها من عام ١٩٤١ لينصرف الى التأليف والترجمة.

بدأ دروسه في جامعة القديس يوسف واتمها في الاميركية. من كتبه:

صوت الغائب	١٩٥٦	منشورات الندوة اللبنانية
من لا شيء	١٩٥٨	منشورات الندوة اللبنانية
ايام السماء	١٩٦٠	منشورات الندوة اللبنانية
وصية في كتاب	١٩٦٠	منشورات الندوة اللبنانية
ارضنا الجديدة	١٩٦٢	منشورات الندوة اللبنانية
مصير	١٩٦٥	منشورات الندوة اللبنانية
جعيتا	١٩٧٠	منشورات الندوة اللبنانية

ترجمت مختارات من انتاجه الى الفرنسية والانكليزية والاسبانية والبرتغالية عرب « بدايات الخليقة » لرينه حبشي و « الاعتراف » لجان جاك روسو .

الصفحة الرابعة:

* ١ ـــ تتمات.
* ٢ ـــ برنامج سباق الخيل.

وتتوزع الصفحات الثانية والثالثة والرابعة بعض الاعلانات ويطغو اللون الادبي على الجريدة كلها.

وقبل الانتهاء من دراسة المواد في لسان الحال لنا وقفة اخيرة مع عدد [١] من اعداد الحقبة الرابعة [٢] مع العلم انها كلها يكاد يكون تبويبها واحداً.

الصفحة الاولى:

* ١ ـــ عناوين كبيرة بالاحمر والاسود.
* ٢ ـــ اخبار عالمية.
* ٣ ـــ تعليق.

وككل الصفحات الاولى في جميع الجرائد تتزاحم الاخبار المهمة مهما كانت هويتها لتأخذ نصيبا منها، وقد وجدت « لسان الحال » حلا لهذه المشكلة وكي تستوعب هذه الرقعة المفضلة اكثر عدد ممكن من الانباء، فتحت صدرها لعناوين أخبار الصفحة الثانية.

الصفحة الثانيـة:

* ١ ـــ تفاصيل عناوين الصفحة الاولى.
* ٢ ـــ آخر الاخبار اللبنانية.
* ٣ ـــ تتمات.
* ٤ ـــ اسعار العملات.
* ٥ ـــ باب الوفيات.

---

(١) العدد ٢٢٣٠٨.

(٢) الحقبة الاولى مع الجد والثانية مع الابن والثالثة مع الحفيد والرابعة مع صاحبها الحالي جبران حايك.

الصفحة الثالثة:

* ١ ــ الاقتصاد والمال .
* ٢ ــ الرياضة .
* ٣ ــ الاعلانات المبوبة .

الصفحة الرابعة:

* ١ ــ السياسة اللبنانية .

الصفحة الخامسة:

* ١ ــ حوادث واخبار.
* ٢ ــ بعض الاعلانات الرسمية التي تغذى بها الدولة الجرائد بين يوم وآخر.

الصفحة السادسة:

* ١ ــ اهم الاخبار العربية والعالمية.
* ٢ ــ بعض الاخبار القصيرة .
* ٣ ــ زاوية خاصة بالكلمات المتقاطعة وبرامج التلفزيون والسينما معها حظ اليوم حسب الابراج .
* ٤ ــ ثلاثة اخبار مختارة من اعداد قديمة للجريدة: الاول مضى عليه ٢٥ سنة والثاني ٥٠ سنة والثالث ٧٥ سنة.
* ٥ ــ ايام الاربعاء والخميس والجمعة: تحقيقات مأخوذة غالبا من صحف اجنبية في مواضيع مختلفة تتناول مجالات المعرفة من طب وجنس وعلم نفس واختراع وتصوير ونحت وغير ذلك. اما عدد يوم الثلاثاء ففيه زاوية مخصصة للقراء ويوم السبت تنشر بحوث في المسرح والتلفزيون والسينما، اما الادب فله يوم خاص به ايضا: الاحد.

الصفحة السابعة:

* ١ ــ « لسان حال» الجرائد اللبنانية. حيث تنشر مقالات وافتتاحيات وكاريكاتير مأخوذة عن جرائد الصباح المحلية.

الصفحة الثامنة:

* ١ ــ اخبار اجتماعية، واذا ما قلّت هذه أخذ مكانها مقال او تعليق او صورة طريفة.

هذه هي صفحات الجريدة كصفحات اكثر جرائد اليوم وتلك هي موادها موزعة على الابواب بشكل واضح، مثبتة في اماكنها من دون تغير او تبديل. ويقابل هذا الجمود في زوايا المواضيع تحرك دائم في توزع التعليقات والصور المختلفة والاعلانات والتتمات على جميع صفحات الجريدة ولا يصل الى الاولى الا المحظوظ منها، مع بقاء هذه الصفحة المكان المفضل لابراز آراء الكتاب والمحررين اصحاب الوزن الثقيل.

وبعد استعراض تطور ابواب « لسان الحال » في مراحل متعددة، نستطيع استخراج الملاحظات التالية :

كان العدد الاول خاليا من الاعلانات [١] ومن البحوث الادبية والقصائد الشعرية والرسوم والصور. وببطء ولكن بخطوات ثابتة اخذت الجريدة تتقدم في مختلف المجالات، حتى ضاقت صفحاتها بالاعلانات [٢] ، وكثيرا ما شكا القراء من ذلك، وصارت منبرا للادباء. وشيئا فشيئا ظهرت القصائد واحتلت فيها مكانا مرموقا، وصارت تنشر مساجلات ادبية وترجمات لروايات تظهر متسلسلة. ومع خليل رامز سركيس غلب فيها اللون الادبي على الاخباري والسياسي. وبتقدم الصحافة تنوعت الاختصاصات، وبدل ان تفرد في الجريدة او المجلة صفحة او اكثر للادب او المسرح او التصوير، صدرت صحف الطب والسينما والشعر وغير ذلك من فنون الثقافة والمعرفة، وهي تختلف اختلافا بينا عن السياسة لا من حيث الاخراج والتبويب وعمق البحث بل من حيث الامتياز [٣] ايضا.

---

(١) اول اعلان صدر في العدد ٣ لحداد يعمل في بحمدون.

(٢) بعضها يطبع باللغة الفرنسية

(٣) لا يحق للصحف الادبية من الوجهة القانونية البحث في الامور السياسية او نشر الاخبار

٣ ـ مصادر المواد

كانت « لسان الحال » في عددها الاول قد وعدت القراء في الافتتاحية انها ستنشر اسماء حضرات الوكلاء في الجهات وفي مكان آخر [١]، وفي وقت آخر كانت تأمل « من حضرات المشتركين في جهات نابلس والقدس الشريف وحيفا ويافا ان لا يؤخروا دفع المطلوب منهم للوكيل المتجول جناب سعيد افندي الخوري » الذي أُرسل خصيصا لذلك، والوكيل هو غير المراسل او المكاتب [٢] كما كان يسميه « اللسان ».

ولم تكن الرسائل الواردة من « الجهات » توقع من قبل المراسلين.. حتى ان السلطة كانت تجهل كالقراء اسماءهم : ذلك ان احد [٣] مكاتبي اللسان في عكا ارسل رسالة شديدة اللهجة « يندد فيها بمغامز بعض مأموري الحكومة في تلك الشقة من البلاد. وما طبعت على صفحات اللسان حتى طلبت الحكومة في بيروت من صاحب « اللسان » المرحوم خليل سركيس ان يعلن لها اسم الكاتب لتقاصصه على ما كتب ولكن صاحب «اللسان» رفض طلبها هذا محافظة على الواجبات الصحفية في مثل هذه الحوادث. فهددته بإيقاف « اللسان » مدة طويلة ». وافهمته جليا ان عملا كهذا يُعَدُّ خطة عدائية نحو الحكومة... فلم يتراجع واقفل اللسان مدة طويلة.

إمّا ان في الأمر مبالغة، اذ ان مراسل الجريدة، اية جريدة، شخص معروف سواء أكان من السلطة ام من ابناء المنطقة على الأقل. او ان « المكاتب »، لفظة استعملها خليل سركيس لكل من يكتب في الجريدة، أمراسلا كان ام

---

(١) العدد ١١٤٨ تاريخ ٢١ آذار ١٨٨٩

(٢) العدد ١١٦٢/ ٣ايار ١٨٨٩ تحت عنوان مراسلات الجهات. « باريز في ٢٧ نيسان لمكاتبنا.. » وفي ملحق العدد ٧٥٢٠ تاريخ ١٤ نيسان ١٩١٤ « الاستانة/ ١٤ نيسان لمكاتبنا الخاص »

(٣) نجيب نصار : كتاب اليوبيل الذهبي ص ٢١٤ عن والده اول من نضب حروف « لسان الحال »

قارئا. ولعل صاحب « الرسالة العكاوية » هو من الصنف الاخير، فكان اخفاؤه عن « الحكومة » امرا سهلا.

وعلى كل حال لم تكن هناك قاعدة متبعة في نشر اسماء المراسلين او المحررين او الكتاب ومن الصعب جدا استخراج اسمائهم. وان ظهرت بعض التوقيعات فليست دليلا على ان اصحابها كانوا محررين ثابتين في الجريدة، كأن يستعمل اخد الكتاب المعروفين صفحات « لسان الحال » لنشر انتاجه وتعريف القراء عليه من غير التزام دائم. او قد يكون... احد القراء، فقد جرت مساجلة ادبية بين قارىء من طرابلس [١] وآخر من بيروت حول التمثيلية « جنفياف » التي مثلت في طرابلس بعد ان كانت تمثل في بيروت على مسرح انشأه اسكندر السيقلي « تشخص به احسن الروايات الادبية ». وقد توالى الاخذ والرد على صفحات ثمانية اعداد ولولا اغلاق باب المناقشة من قبل ادارة الجريدة لاستمرت المعركة الكتابية الى ما شاء الله.

إنْ كانت الجريدة لا تشفي غليلنا ولا تعرفنا على كل الذين يكتبون فيها او يعملون، فان بعض الذين عايشوهم يذكرون لنا قسما كبيرا من اسمائهم [٢]، من هؤلاء : المعلم جرجس زوين، الشيخ يوسف الاسير، أمين افرام البستاني، يوسف قيقانو، سليم سركيس، نجيب المشعلاني، الدكتور رزق الحداد، المعلم الياس بهنا، المعلم عبد الله البستاني، سليم بن عباس الشلفون، سعيد عقل، خليل زيدان، انيس صبرا، رشيد الحداد، طانيوس عبده، الدكتور سعيد ابو جمره، خليل ثابت، كامل حمية، جاد عيد، رشيد عطيه، جرجي عطيه، محبوب الشرتوني، امين الغريب، الامير نسيب شهاب، كرم البستاني، اسكندر البستاني، زيدان زيدان... « ومن مخبريه، مخبري « اللسان » : الياس غريب، نجيب عساف، بشاره الرّيس ».

وتولى الادارة العامة : فيليب منير، وادارة الحسابات شكري داغر ورئاسة منضدي الحروف : الياس قهوجي.

---

(١) اسم القارىء صموئيل يني. القارىء البيروتي لا يفصح عن اسمه ولعله اسكندر السيقلي نفسه.

(٢) طرازي : تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٢٧ و ٢٨ وجرجي نقولا باز، كتاب اليوبيل الذهبي ص ١٧٣

ولكن اكثرهم تحريرا فيه : يوسف قيقانو واسكندر البستاني وجرجي نقولا باز. وهذا الاخير بدأ التحرير سنة ١٩٠١.

« حرر في اللسان ثلاثون كاتبا، راسله سبعون، ترأس تحريره صاحباه وكتبا كثيرا فيه. من محرريه منشئو عشرين جريدة ومحررو ستين، استكتب مراسلين عديدين من اوربا واميركا فضلا عن مصر والآستانة [١]».

كان له مراسلون في جميع انحاء ولاية سورية من حلب حتى مصر، وفي الاناضول وآسيا وارمينيا [٢] وفي كثير من الاماكن الاخرى. اما المخبرون المحليون [٣] فكانوا ينشطون في المدينة لتقصي الاخبار والحصول على اسعار « المانيفاتورا » و « القراطيس » و « الغلال » والحصول على الاعلانات التي تغذي الجريدة، وان كان المعوّل المادي الاساسي هو على المسبك والمطبعة.

وتجدر الاشارة هنا الى ان المراسلين كانوا على نوعين : الاول يرسل كتبه بالبريد العادي والآخر برقيا [٤]. وكانت الجريدة تتعاقد مع الشركات البرقية « الموثوق بصحة اخبارها وصدق روايتها » على ان تزود الجريدة يوميا ببرقية فيها اهم الاخبار والحوادث التي تقع في الآستانة وفي بقية انحاء العالم فيربط القارىء بواسطة « تلغراف » « اللسان » بكل ما يجري في جميع البلدان. غير ان هذه البرقيات اليومية لم تصبح منظمة الورود قبل مرور سبع وثلاثين سنة على تأسيس الجريدة، وفي تلك الفترة كان اهم مصدر للاخبار يأتي من الصحف المصرية وبرقيات « حديقة الاخبار » والجرائد الاوروبية والاميركية والعثمانية « كالليفانت هيرالد » و « الجوائب » و « النيويورك هيرالد » و « الديلي نيوز » و « بتي مرسيليه » و « التان » وغيرها. في الوقت الذي كانت جرائد بيروت تنتظر زميلاتها في مصر لتنقل عنها برقيات

---

(١) جرجي نقولا باز، كتاب اليوبيل الذهبي ص ١٧٣

(٢) العدد ١١٢٥ تاريخ ٣١ كانون الاول ١٨٨٨

(٣) العدد ٧٥٢٤ تاريخ ١٨ نيسان ١٩١٤ (الملحق)

(٤) العدد ١١٥٧، ٢٥ نيسان ١٨٨٩ والعدد ٧٥٢٠ في ٢٥ نيسان في ١٤ نيسان ١٩١٤

« روتر » [1] و « هافاس » [2] التي توزع هناك في نشرات خاصة بالفرنسية، وسعيا وراء السبق الصحفي عهد الى وكيل « لسان الحال » في بور سعيد بان يرسل البرقيات هذه مع اول باخرة تأتي الى بيروت وهكذا تَسنّى « للسان » نشر تلك الاخبار قبل وصول جرائد مصر بيوم او يومين.. « فضلا [3] عن ان الوكيل المذكور كان يرسل انباءً برقية خاصة عند وقوع حوادث شديدة الاهمية وذلك بناء على ايعاز من « رامز أفندي » [4]

وفي محاولة لمعرفة اسماء الجرائد المصرية التي كانت « لسان الحال » وزميلاتها البيروتية، تستقي منها بعض الاخبار لم نقف سوى على

---

(١) « روتر » وكالة انباء بريطانية اسسها جوليوس روتر عام ١٨٥١ وتحولت عام ١٨٦٥ الى شركة مساهمة وفي سنة ١٩٤١ اصبحت ملكا للجرائد البريطانية. يبلغ عدد موظفيها اكثر من الفين وتعد من أكبر وكالات الانباء في العالم.

(٢) « هافاس » وكالة انباء فرنسية سابقة، تأسست عام ١٨٣٢ وانفصلت عام ١٩١٩ الى فرعين وكالة للانباء واخرى للدعاية وقد امتلكت الدولة الفرنسية سنة ١٩٤٠ قسم الانباء بكامله الذي اصبح سنة ١٩٤٤ وكالة الصحافة الفرنسية A.F.P. وتعد من الوكالات الاولى في العالم.

(٣) جرجي عطيه كتاب اليوبيل الذهبي ص ٢٦ ــ ٢٨.

(٤) رامز سركيس بن خليل البكر ولد في بيروت عام ١٨٨٩ وبدأ دراسته في الكلية البطريركية في بيروت واتمها في الكلية السورية الانجيلية (الجامعة الاميركية اليوم). تولى ادارة الجريدة عام ١٩١١. وفي اوائل عام ١٩١٤ كلفته الحكومة الالمانية ان يتولى الترجمة الشرقية في قنصليتها في بيروت، واعمال الترجمة في ذلك العهد « كانت على جانب كبير من الاهمية اذ ان الترجمان كان يلعب دور المعاون المحلي للقنصل وكان يرافقه في كل المناسبات ويستقبل مكانه بعض الشخصيات ويحضر جلسات المحاكم المختلطة الخاصة بالقضايا القنصلية، كما كان يرسل من قبل القنصل لجانب الوالي او الحاكم او البطريرك » (يوسف ابراهيم يزبك Magazine p. 43 (N° 69, 8 Mai 1970

ولم يمض على هذا التعيين اسابيع قليلة حتى استعرت الحرب الكبرى، ويظهر ان رامز سركيس كان يتوقع بحدسه انهزام الدولة العثمانية وحليفتها المانيا فاوقف الجريدة بالاتفاق مع والده، واستقال من وظيفة الترجمان.

ولم تستأنف الجريدة الصدور الا بعد انتهاء الحرب وعاد الى رآسة تحريرها حتى عام ١٩٤٠ اذ ان مشاغله الكثيرة وانهماكاته السياسية والاجتماعية لم تعد تسمح له بالاشراف المباشر عليها. فقد شغل منصب عضوية المجلس البلدي في بيروت بين عامي ١٩٣٨ و ١٩٣٩ كما عين وزيرا للتربية من عام ١٩٤١ حتى عام ١٩٤٢ وانتخب نائبا عن العاصمة للمقعد الانجيلي عام ١٩٥١.

« الاهرام ». وقد ورد اسمها عرضا في مجال منعها [1] من الدخول الى سوريا واعادة السماح [2] لها به. ولم تذكر صراحة كمصدر، كما كان الامر بالنسبة الى « الجوائب ». او « النيويورك هيرالد » او « التان » او غيرها.

وان كانت « لسان الحال » تأخذ عن غيرها، فتذكر المصدر حينا وتغفله احيانا، فقد نقلت « الاهرام » مرة عن الجريدة البيروتية « سبقا صحفيا » ولم تكتف باغفال ذكر المرجع الصحيح بل نسبته الى صحف اخرى. ذلك ان الصحفي الظريف سليم سركيس « اخترع » خطابا ونسبه الى غليوم الثاني امبراطور المانيا، لدى زيارته للآستانة، ونشره في « لسان الحال » وقد ملأه مديحا للسلطان والسلطنة والجيش والشعب استرضاء للمكتوبجي [3] الذي طالما كان على خلاف معه... وكم كانت دهشته عظيمة عندما قرأ الخطاب نفسه منشورا في « الاهرام » نقلا عن جرائد... الآستانة [4] ...

كل هذا المجهود، بتجنيد خيرة الاقلام في البلد والاكثار من المراسلين في اطراف العالم، والاشتراك بوكالات الانباء، والنقل عن الجرائد العربية والصحف التركية والفرنسية والانكليزية والالمانية، كل هذا ادى ولا شك الى رفع مستوى الجريدة الادبي والاخباري وبالتالي الى زيادة عدد النسخ المبيعة : فقد بلغ الصادر من اعداده حتى عام ١٩٢٧، ١٠٢٠٠ عدد، طبع منها ثمانية ملايين وارتفع الطبع من اربعمئة عدد يوميا الى خمسة آلاف [5]. « وكان باعة الجرائد والقراء يتزاحمون على ابواب ادارتها صباحا ومساء لمشترى النسخ العديدة منها [6] ». غير ان هذه الامجاد لم تلازمها طيلة

---

(١) العدد ٣ تاريخ ٢٥ تشرين الاول سنة ١٨٧٧ والعدد ١٢ تاريخ ٢٦ تشرين الثاني ١٨٧٧

(٢) العدد ٤١ تاريخ ٧ آذار سنة ١٨٧٨

(٣) المكتوبجي : هو في الاصل سكرتير الوالي وقد عهدت الحكومة العثمانية الى مكتوبجي ولاية بيروت امر مراقبة الجرائد، وليس ذلك من اختصاصه فاصبح معروفا كمراقب للصحف اكثر من كونه كاتم اسرار الولاية. وقد ذاق منه سليم سركيس الامرين.

(٤) سليم سركيس : غرائب المكتوبجي ص ٤٤

(٥) جرجي نقولا باز ــ كتاب اليوبيل الذهبي ص ١٧٣

(٦) فيليب طرازي : تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٣٠

حياتها، فقد كان يوزع منها اشتراكات[1] في الوطن والمهجر عشية بيعها[2] الى صاحبها الحالي[3] ١٨٠٠ عدد فقط.

بعد ان رأينا التطور الكبير الذي وصلت اليه « لسان الحال » وبعد استعراض المراحل التي رافقت نموها من حيث الشكل والمحتوى، لا بد من الاشارة الى المجهود الكبير الذي بذله مؤسسها، والى الدقة المتناهية التي كان يدير بها مؤسسته، لدرجة انه كان يفك المطابع الجديدة حال وصولها ليتفحص قطعها ويدرسها حتى اذا تعطلت يسهل عليه تحديد مكان العطل وربما اصلاحها بنفسه اذا تعذر ذلك على الفنيين[4]. ولم يكن يأنف من العمل بيده في مختلف فروع الجريدة والمطبعة والمكتبة، وكان اول المبكرين في الحضور الى العمل وكم وصل قبل البواب[5]. ومن جهة اخرى كان دقيقا في تسقط الاخبار وغربلتها ولم ينشر في حياته خبرا قبل الاقتناع بصحته: فقد ورده ذات مرة في البريد المضمون رسالة[6] من احد التجار يطلب منه نشر اعلان يفيد ان ابنته البالغة من العمر ست عشرة سنة ذهبت الى المدرسة ولم تعد ووالد الفتاة يستعلم بواسطة الجريدة عمن يعرف شيئا عن مكان وجودها. غير ان خليل سركيس لم ينشر الاعلان بل ارسل احد موظفي « لسان الحال » الى مكتب التاجر ليعلمه ان نشر اعلان من هذا النوع من شأنه ان يشهّر بابنته ويؤثر على سمعته الادبية والتجارية، فما كان من التاجر الا ان شكر لخليل سركيس بادرته وحسن تصرفه اذ ان التاجر لم يرسل رسالة من هذا النوع، وابنته ما زالت في بيتها ويرجح ان الرسالة مبعوثة من احد المنافسين للاضرار بسمعته وحسدا من مركزه في المدينة. وتسلم ذات يوم رسالة [7] من احد بلدان سورية تفيد ان تاجرا يود نشر اعلان يقول فيه انه يصفي اعماله ويطلب من الدائنين ارسال فواتيرهم في مهلة اقصاها شهرين لانه غير مستعد لتسديد اي دين بعد هذا التاريخ. فرفض خليل سركيس اثبات

---

(١) لم تكن تباع في الاسواق

(٢) بيعت في شهر كانون الثاني سنة ١٩٦٠ ب ٢٥٠٠٠ ل.ل.

(٣) جبران الحايك.

(٤) و (٦) نسيب صبرا، كتاب اليوبيل الذهبي ص ٣٣

(٥) و (٧) شكري داغر، كتاب اليوبيل الذهبي ص ٢٣١

الاعلان وكتب رسالة الى التاجر يطلب منه ان يصدق الرسالة من مرجع رسمي والا فانه يعتذر عن نشرها. واذا به يتلقى ردا من صاحب العلاقة يفيض بالشكر والعرفان بالجميل، لانه لم يرسل اعلانا بهذا المعنى ولا ينوي تصفية اعماله ابدا، والرسالة مبعوثة من قبل الذين يريدون انزال الاذى به.

هذا في ميدان المراسلات والاعلانات، غير انه لم يكن اقل دقة وحذرا في مجال الاخبار. « وقد يعترض احد على هذا القول مستشهدا ببعض الحوادث التي نشرت في « اللسان » وبرهن الواقع عدم صدقها »[1]. ولكن ذلك لم يكن يحدث الا قليلا، وكانت تبعته تقع على المخبرين او المراسلين. ولم يكن باستطاعة هؤلاء الاسترسال بتزويد الجريدة بالاخبار الخاطئة، عن حسن نية، لان « اللسان » عندما كان يتحقق من ان اخباره غير صحيحة، كان يعتذر من القراء ويثبت الخبر الصحيح وهذا ما يدفع المخبرين والمراسلين الى التحقق من اخبارهم قبل ارسالها.

اكثر حوادث البلد تصل الى آذان الناس او صفحات الصحف من خلال الاشاعات التي تنطلق في الشارع وقليلا ما ترد هذه من المصدر الصحيح المسؤول او من ملفات التحقيق نظرا لما يتطلب اعطاء نشرة رسمية من استقصاء ومعاملات معقدة وبالتالي من وقت، والخبر سريع الخطى يفسد اذا انتظر.. ودفعا للمعلومات المأخوذة عن الاشاعات، كانت « لسان الحال » تقصد مراكز الشرطة للوصول الى الخبر الصحيح « الطازج »[2].

كنا قد اشرنا الى تعاقد « لسان الحال » مع الشركات التلغرافية لتزويد الجريدة بالاخبار، وتجدر الاشارة الى انها اكدت وقتها ان هذه الشركات من الشركات الاوربية الكبرى الموثوق بصحة اخبارها[3].

كانت « لسان الحال » لا تنشر الخبر الا بعد التقصي والتأكد من صحته : كانت تنشر الاخبار الصحيحة ولكنها لم تكن تنشرها كلها. وكانت

---

(١) داود قربان، كتاب اليوبيل الذهبي، ص ٢٠٩ — ٢١٠

(٢) ملحق العدد ٧٥٢٤، تاريخ ١٨ نيسان ١٩١٤ (وقتها كان رامز سركيس مسؤولا عن التحرير)

(٣) العدد ٧٥٢٠، ١٤ نيسان ١٩١٤ (الملحق)

تُحور فيها وتغير وكم اضطر صاحب الجريدة تحت « الضغط العالي » ان يقلب الحقيقة رأسا على عقب : فقد كان اثناء الحرب العثمانية الروسية مكلفا بان يقول مثلا « ان الجيوش العثمانية قد انتصرت... وانها قتلت من الروس واسرت خمسين الفا... او اكثر والحقيقة انها... انكسرت ».[١] والا فليرحل كما رحل سواه او يقفل الجريدة، وهذا ما سيفعل.

٤ ــ سياسة الجريدة

لقد بدأ خليل سركيس العدد الاول بافتتاحية اشاد فيها بالسلطان وملأها بآيات الدعاء والمديح. ولم يكن يوفر مناسبة الا ويؤكد انه ليس الا « خادما للدولة العلية » وللوطن المحبوب وانه سعى وسيسعى « ما دامت الروح في الجسد على خدمة ولي النعم سيدنا ومولانا السلطان الاعظم الغازي عبد الحميد خان الثاني »[٢].

لقد « خدم البلاد والآداب العثمانية والمبادىء العثمانية » ولم يدخر شيئا ولا ضنّ بشيء من اخلاص « العبودية، واظهار اعظم التعلق بالعرش الحميدي... » ان معشر العثمانيين لا يرون اسمى واشرف من الارتباط بعري العثمانية واخلاص « العبودية للسدة الهمايونية » الحميدية. وقد كان خليل سركيس « في الخمس والعشرين سنة المارة مثالا للتعلق، واخلاص الخدمة والعبودية قولا وعملا لأبي الرعية العثمانية وسيدها جلالة مولانا امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان »[٣].

وهكذا بلغ خليل سركيس لقاء هذا « الالتزام » مقاما مرموقا وجمع من اشغاله ثروة محترمة سمحت له، ولورثته من بعده، العيش الكريم كما نال

---

(١) القس اسعد زعرب.

(٢) كتاب اليوبيل الفضي ص ١٨

(٣) جبر ضومط كتاب اليوبيل الفضي ص : ٣٩ ــ ٤٠ ــ ٤١

الاوسمة الرفيعة وظلت جريدته، الى حد ما، بعيدة عن اضطهاد السلطة، في الوقت الذي اقفلت جرائد غيرها مجبرة او مختارة وفرّ كثيرٌ من الصحفيين وعذّب وأهين آخرون. فرزق الله حسون هرب من الآستانة محكوما عليه بالاعدام. وهاجر سليم سركيس خوفاً من الظلم والضغط بعد ان ضُرب وسُجن اكثر من مرة. وسليم عباس الشلفون ترك البلد على نحو ما فعل سواه. و« الجنة » توقفت عن الصدور[1] حوالي عام ١٨٨٦. ورفض نجيب البستاني صاحبها آنذاك اصدارها مختارا. وما تلك الصحف التي اصدرها اللبنانيون في نهاية القرن الماضي ومطلع القرن العشرين في افريقيا واوربا وامريكا الا صورة لذلك الرفض الذي لم يصب به خليل سركيس الا متأخرا.[2]

لقرب المواطن من السلطة حسنات ولكن ذلك يوقعه احيانا في احرج المآزق، فقد حدث لخليل سركيس ان استدعاه الوالي ذات مرة وسأله عن حال المطبعة والجريدة والمسبك، فسرّ الصحفي بهذا الاهتمام، واستمر الحاكم في تسقط انباء العمل وسأله ان كان صحيحاً انه قد استحضر اخيرا مقطعا كبيرا للورق ؟ فرد صاحب الجريدة بالايجاب. فاخبره الوالي عندئذ انه سيستخدم الجهاز الجديد كمقصلة لقطع رأس احد المحكومين بالاعدام. فاضطرب خليل سركيس ولم يعد يعلم ماذا يفعل. وكان يُعرف عنه حسن التخلص وسرعة البديهة. فقال للوالي انه لا يستطيع رفض طلب له، لكنه بهذا سيُحرم من المقطع الجديد الى الابد. وهو يقبل بهذه التضحية سعيدا ان كانت هذه هي ارادة الوالي ولما سئل عن السبب قال بانه لا يمكنه استعمال مقطعه لقص ورق المؤلفات العربية، وكم يرد فيها اسم الله، او لقطع الكتب المقدسة، بعد ان يكون حده قد اصابته النجاسة من دم ذلك المجرم اللعين. وهكذا استطاع بهذه الحجة اللبقة ان يبقي المقطع لقص الورق لا لقطع الرؤوس.[3] ولعل انشغال سركيس بالمطبعة والمسبك والمكتبة جعله يضع

---

(١) فيليب دي طرازي، تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ١٠.

(٢) اذ اقفل الجريدة كما رأينا لدى نشوب الحرب العالمية الاولى بالاتفاق مع ابنه رامز الذي كان يرأس تحريرها بسبب قلة الورق والازمة الحالية .

(٣) نقلاً عن خليل رامز سركيس.

« لسان الحال » في المكان الثاني، فمرابحه كانت من الاولى، ولم يشأ ان يضحي بمركزه المالي والتجاري والصناعي والادبي في سبيل السياسة.

وجاء رامز سركيس فسار على هَدْي ابيه « وكان[1] في عين حكومة البلاد واهلها عنوان الفضل والصدق والاستقامة... وكان في الدرجة الاولى من احترام الله وحكومته له... وسار بالخطة الرشيدة التي اختطها له والده، خطة الاعتدال والمسالمة وعدم التشيع او التحزّب لاحد، مع مراعاة آداب الصحافة » وقد نال هو الآخر رضا الحكام، وكان قريبا من السلطة، قرب ابيه منها. لقد أُنعم عليه بالاوسمة من سوريا ولبنان وفرنسا ايام الانتداب، في حين كان غيره من اللبنانيين والسوريين مضطهداً مشرداً لمعارضته الحكم الفرنسي. ولم يكن نصيبه في التكريم ايام الاستقلال باقل منه زمن الاحتلال، بل لعله صار فيه اقرب الى الحكام حتى اصبح واحدا منهم.

لقد تميزت « لسان الحال » بالرصانة « وقد يقرؤها[2] قارىء عشرات السنين ولا يستطيع ان يعرف الى اي حزب تنتمي » لقد كان الناس عندما تقع عيونهم في صحيفة على كلمة « الجريدة الرصينة »[3] يعرفون انها « لسان الحال » ولعل هذه الحكمة ابقتها على قيد الحياة فكانت اذا « قامت الازمات طأطأت رأسها فتمر العاصفة وتبقى « لسان الحال » »[4] وكثيرا ما كان الشباب يبدون استياءهم من صبر وجلد صاحب « اللسان » لانهم لم يكونوا يقفون على ما يريد صاحب الجريدة ان يقول حتى « صعب على ادق المنشئين، القائلين بمعرفة اخلاق المرء ومذاهبه من انشائه ولسانه، ان يعرفوا الى اية طائفة ينتمي خليل سركيس »[5].

لقد كانت « لسان الحال » صادقة الخبر (الا تحت الضغط السياسي الشديد) مفيدة المباحث، ملمة بالوضع الادبي والفني والسياسي ناقلة اخباره.

---

(١) داود قربان، كتاب اليوبيل الذهبي ص ٢٠٩ ــ ٢١٠

(٢) طانيوس باخوس، كتاب اليوبيل الذهبي ص ٢٢٠

(٣) كرم البستاني، كتاب اليوبيل الذهبي ص ٢٠٤

(٤) سليم سركيس، كتاب اليوبيل الذهبي ص ٣٨

(٥) نسيب شهاب، كتاب اليوبيل الذهبي ص ٢٠٦

لقد كانت واسعة الانتشار في مختلف انحاء البلاد تدل على ذلك كثرة المراسلين واختلاف الجهات التي منها يكتبون « وما عابها في اكثر ادوار حياتها (قبل اعلان الدستور العثماني) سوى مبالغتها في محاسنة الحكام ومدح المأمورين الخائنين، مدفوعة الى ذلك بحكم الضرورة ومراعاة احوال الزمان » [1].

ولكن، مهما يكن من امر، لا نستطيع ان نتصور خليل سركيس وابنه من بعده قد تنكرا لبلدهما خدمة للسلطة. لقد كانا من المواطنين المعتدلين النظيفي اليد فكان الحكام يرون من المصلحة ان يتعاملوا معهما. وهذا التعامل لم يصل ابدا الى حد العمالة. وبقي ضمن حدود الاحترام المتبادل. وما اوردنا من الفاظ التفاخر « بالعبودية » بمناسبة اليوبيل الفضي ليس الا صورة عن التهذيب العثماني المبالغ فيه وليست الا كلمات كانت قد فقدت معناها في مجتمع يهتم باللياقات والشكليات والتعابير الرنانة قولا وكتابة وخاصة في الاحتفالات الرسمية.

وان كان رامز سركيس بحاجة الى شهادة بالوطنية فلا شك ان خوضه المعركة الانتخابية عام ١٩٥١ على لائحة رياض الصلح هو خير شهادة. عدا انه صار نقيبا للصحافة ثلاث مرات، وقد اتينا في سيرته على ذكر بعض المراكز المهمة التي تبوأها.

لقد كانت « لسان الحال » معتدلة، وظلت كذلك، اقرب الى الولاء منها الى المعارضة. ولكنه ولاء يقف عند حد الكرامة. وعندما تشعر انه يراد بها النزول الى تحت المستوى اللائق كانت « تثور » وهذا ما يبرر تعطيلها عدة مرات ووقوفها عن الصدور مختارة ذات مرة، بالرغم من الحاح السلطة على اعادة صدورها.

لقد رأينا كيف ان رامز سركيس استقال من منصبه الحساس كترجمان قنصل المانيا لدى اندلاع الحرب العالمية الاولى، كي لا يُحْرَجَ موقفُه ويجبر على اتخاذ مواقف يفرضها الانتماء الوظيفي ويكره.

---

(١) طرازي، تاريخ الصحافة العربية ج ٢ ص ٣٠

لم تختر « لسانُ الحال » الطريق الذي سلكه سليم سركيس، وسليم الشلفون، ورزق الله حسون، ونجيب البستاني واوصلهم امّا الى اعتزال العمل او الى الفرار من البلد. كما انها لم تسر على الدرب الذي مرّ عليه سعيد عقل وعبد الغني العريسي واحمد حسن طباره وقادهم الى المشنقة.

الناس لم يُخْلقوا ليكونوا كلهم ابطالا او شهداء. وليسوا على استعداد للانضمام الى اي من الخصمين المتصارعين ولا يحاولون ابدا ان يتركوا مقاعد المشاهدين. وخوفا من ان يطلب اليهم احيانا التدخل يفضلون التريث خارج القاعة، ولا يدخلون الا عندما تحين الفرصة.

٥ ــ القضايا الكبرى

من يقرأ الاعداد الاولى من جريدة « لسان الحال » ــ ولكي نكون أكثر دقة ــ من يتصفح الاوراق الصفراء في مجلدات تلك الصحفية، الراقية الى الحقبة الواقعة ما بين تاريخ صدورها عام ١٨٧٧ وتاريخ اعلان الدستور في السلطنة العثمانية عام ١٩٠٨، يحسب نفسه امام نشرة رسمية، اذا ما قرأ الاخبار السياسية، وأمام صحيفة ادبية اذا ما اطلع على ما بقي من مواضيع. وامتياز المجلات الادبية اليوم كما هو معروف يحظر عليها خوض غمار السياسة، وهي، ان فعلت، مخالفة الاصول، فللاعراب عن الولاء للحكام وكيل آيات المديح لهم وشكرهم على النعم التي يمنون بها على الامة... لانها بهذه الطريقة تحمي نفسها وتغطي وُلُوجَها عالم المحظورات. وكذلك كانت « لسان الحال »، لا تتكلم الا في عموميات السياسة، وبكثير من الخفر، ولا تذكر السلطة او اسم السلطان الا بعد سلسلة من جمل المديح والاجلال والتفخيم؛ وكانت المقالات السياسية على كلّ حال مقننة الكمية، محدودة المصدر، فلا مجال للاجتهاد الشخصي في هذا الباب.

الى جانب الحيادية الطاغية على المواقف السياسية، كانت تلك الفترة ــ كما أشرنا آنفاً ــ تتميز بنهضة ادبية واجتماعية وحتى علمية نادرة. فكان من

الطبيعي ان تصبح صفحات الجرائد صدى لذلك التقدم غير السياسي، وخاصة في العقد الاول من القرن العشرين. فالى جانب الترجمات والنشاط المسرحي واخبار المدارس والآراء في المناهج الدراسية، كثرت المقالات اللغوية والاخلاقية والتعليمية وظهرت موجة من الكتابات عن المرأة وبأقلام نسائية احيانا، وبرزت في عدة مناسبات الغيرةُ الوطنية للكُتّاب وردة الفعل امام غزو المدنية الغربية، مع التفات خاص احيانا الى ضرورة الاقتداء بالغرب في عدد من المجالات. وتبدّى اهتمام ملحوظ بالمقالات العلمية، مع شيء من المبالغة فيما خصّ اخبار الاختراعات والاكتشافات. وقد حلت هذه « المنوعات » بشكل لا مهرب منه مكان التعليقات السياسية او الاخبار الداخلية وحتى الخارجية.

تركزت في صفحات « لسان الحال » ابواب شبه ثابتة، والمواضيع التي اشرنا اليها لم تكن تنتمي الى هذا النوع من التنظيم، او تنضوي تحت لواء أحد منها؛ ولكن معاودتها الى الظهور بالحاح المرة بعد المرة ولو باسطر قليلة حينا، وباعداد متتالية احيانا، والحماس الظاهر في معالجتها واشراك القراء بالاخذ والرد حوْلها جعل المطالع لا يستطيع المرور بتلك الاعداد من غير توقف، مما جعل مضامين تلك المواضيع يستقر بذهنه بعد ان تتابعت صورها امام عينيه.

أ ــ الترجمة.ــ

لقد كانت الاخبار « تترجم » باكثرها كما أشرنا الى ذلك في حينه، فهي اما تركية الاصل او فرنسية او انكليزية، او منقولة عن جرائد اجنبية تحرر بتلك اللغات وقد تكون احيانا من مصادر روسية او المانية؛ أو لم يكن رامز خليل سركيس ترجمان قنصل المانيا؟...

واذا ما قيست المواد الموضوعة باللغة العربية اصلا بالمقتبسة او المستوحاة او المعربة، ظهرت هزيلة جدا، لانها لا تشمل الا « اخبار الجهات »، والمقالة الافتتاحية (ونادرا ما تأخد مكانها على صفحات

الجريدة)، والاعلانات التي قد تذاع هي الاخرى بالفرنسية احيانا... حتى اسم الجريدة صار يكتب، بالحروف اللاتينية [1] ... تحت اسمها بالعربية.

ولمّا اتسعت صفحات الجريدة وتعددت مرات صدورها اسبوعيا، وصارت بالتالي بحاجة الى مزيد من المواد، ولمّا كان مستحيلا كسر طوق الحصار الذي يفرضه « المكتوبجي » ولمّا كان مجال الكتابة في آفاق كثيرة ممكنا، فلا بدّ من التوجه الى اقلام الادباء والاديبات المشهورين منهم والناشئين واحيانا الى القراء، لتزويد الجريدة بمختلف المواضيع التي نوهنا عنها اعلاه... وبما أن اكثر مواضيع « الساعة » كان جديدا علينا فلا مانع من اللجوء الى من سبقنا في هذا المجال لتوضيح هذه القضية وابرازها ابرازا حيّا. فها هو سليم سركيس يترجم لنا رواية « جوزفين » ورواية « المسيو ليكوك او بوليس باريس »؛ وها هو الامير امين ارسلان يترجم « نابليون الاول » وتنشر تباعا في « لسان الحال » [2]. ونشرت الجريدة مسلسلات مترجمة، حينا، يرد فيها اسم المترجم واحيانا تبقى بلا توقيع. وكان القراء اجمالاً يقبلون على هذا النوع من « الادب »، ذلك ان القَصَصَ الشائع آنذاك في بلادنا كان مقتصرا على السير والاقاصيص الشعبية، فيجد القراء متعة في الاطلاع على المعرب من آداب الشعوب الاخرى. ولا شك في ان اطلاق لفظة آداب على كل ما كان ينقل الى العربية، فيه الكثير من التساهل وربما تفريغ هذه اللفظة من مضمونها الاصيل وانزالها الى مستوى يسمح لها بشمول الاقلام المغمورة احيانا في اللغات الاصلية المترجم عنها.

لقد كان القراء يتشوقون الى الاطلاع على « المعربات » ويتلمسونها في الدوريات التي تقع بين ايديهم، لعثورهم فيها على ما لم يتعودوا في المألوف من الادب القديم او الذي طلع به مقلدو الماضي، وقد يكون هذا الرأي في حاجة الى اثبات، اذ ان نشر موضوع معين وباستمرار في صحيفة ما قد لا يدل على انه دائما يستهوي القراء، بل ربما نشر استرضاء لنفوذ الكاتب على

---

(١) الغاية هي تسهيل التعامل مع شركات الاعلان الاجنبية. ولم يقتصر الامر على « لسان الحال » وحدها بل هو شأن اكثر الجرائد.

(٢) العدد ١٣٧٦/٢١ك ٢ ١٨٩٢

الجريدة. لكن رواج القصص المترجمة ونفاذ الطبعات، واقبال الناس على شراء اجزاء الرواية بطريقة الاشتراك، كل هذا دليل على ان سوق الترجمة كانت رائجة، فظهور العديد من المواضيع المترجمة في الصحف لم يكن يصادف هوى لدى اصحاب الجريدة وحدهم، او يرضي غرور طلاب الجاه من المترجمين فقط، والا لما قرأنا، الى جانب المقالات والفكاهات والروايات المسلسلة المترجمة، الاعلانات الكثيرة التي تتكلم على قصص مترجمة نفدت طبعاتها او طريقة الاشتراك بها او سعرها واماكن بيعها [١]. لم يكن اللجوء الى نشر الترجمات هروبا، في بعض الاحيان، من المراقبة فقط أو لملء صفحات الجريدة بما تصل اليه يد المحرر، بل كانت صورة عاكسة للتطلع الى عالم ادبي جديد، تفتحت عليه عيون المثقفين فاحبوه وربما اخذتهم الدهشة فلم يكتموها في صدورهم بل عبروا عنها بصوت مرتفع ليسمع بها الآخرون ويشاركوهم النظر والاعجاب؛ والانسان عندما يقدّر اثرا، يريد انتصارا لرأيه، ان يقرّه كل الناس على اختياره.

لا شك ان نشر المعربات المختلفة بكثرة كان يقصد منه ايضا التباهي بان محرري الجريدة يتقنون كثيرا من اللغات الاجنبية، في وقت كانت المعرفة بهذه اللغات وقفا على عدد محدود من ابناء الطبقة الميسورة التي تسنى لها ارسال اولادها لتحصيل الثقافة الغربية الحديثة، الى المعاهد الاجنبية، من فرنسية او اميركية ــ انكليزية، او المانية. فالمترجم اذا في نظر القارىء والسامع صدى ساحر يعبر عن الحضارة التي سلّحت الاجنبي بالمعرفة الواسعة، والقوة الغلابة.

---

(١) العدد ٨١٣/ ك ١ ١٨٨٥ اعلان عنوان رواية « الكونت منغوميري » يرد فيه : لا يخفى ما اتخذته هذه الرواية البديعة من الشهرة في اقطارنا الشامية والمصرية بعد ان ترجمت الى العربية ولما كانت نسخها قد نفذت منذ زمن مع تكاثر الطلب عليها فقد عزمنا بعد الاتكال عليه تعالى ان نعيد طبعها... وتسهيلا لمقتناها قد عرضناها للاشتراك. وفي العدد ٩٠٣، وتاريخ ١٨ ت ١ ١٨٨٦ : « برزت رواية انجلينا (الهوى شرك الهوان) عن خدرها وتاهت دلالا في ثياب العربية ». وفي العدد ١١٢٥ كتاب « روح الشرائع » وقد ذاع من القطر المصري جناب صديقنا ايوب افندي عون اعلانا علمنا انه عازم على طبعه بعد ان عربه. وفي العدد ١١٢٦/ ك ٢ ١٨٨٩ تاريخ وليم الظافر معرب بقلم الاديب اسعد افندي داغر. وفي العدد ١١٣٦/ ٧ شباط ١٨٨٩، « رواية شقاء المحبين » تعريب حنا افندي عنجوري الدمشقي.

ب ــ المسرح.ــ

كما عني عدد من المتعلمين بنقل الروايات والاخبار والمقالات عن اللغات الاجنبية، تحول آخرون الى نوع مغاير من الآداب الغربية، فنقلوا الينا المسرحيات، وقاموا « بتشخيصها » واسهم الطلاب [1] في انجاز جزء مهم من العمل، بتأدية المعاني وإحيائها على الخشبة وتلبّس الشخصيات. فلئن أثْقَلَتْ مهمة النقل كاهل الاساتذة[2] فان الفتيان كانوا يتجشمون عناء تأديتها حيّة الى الجماهير. وان اقتصر تقديم المسرحيات المعربة في مسارح المدارس على الحفلة السنوية، فقد كانت هذه الاماكن وسواها مجالاً لنشاط فني من النوع نفسه تُقدم مواده لا لأولياء الطلاب فحسب، بل لجمهور المتفرجين الذين يبتاعون بطاقات الدخول من ادارة جريدة « لسان الحال » او من المكتبة الشرقية[3] او يأتون الى مكان الحفلة مصحوبين بريال مجيدي... والريال المجيدي كما هو معلوم يساوي خُمْس الليرة الذهبية او ٧٦ متليكا، والمتليك الواحد يكفي ثمنا لفنجان شاي في مقهى شعبي، مع حق في الاستماع الى قصاص « المكان » يقرأ، او يروي بحماسة وشغف، سيرة عنترة؛ كما كان يستطيع ان يحضر مسرح الظل لابداء اعجابه بطبقات صوت الكراكيزي[4] مع ضربات عصاه على الارض الخشبية ومتابعة مغامرات ذي العين السوداء. وبالرغم من ارتفاع كلفة الدخول الى المسرحيات ــ (التي لم تكن دائما تصل الى المجيدي فقد كانت احيانا بـ « بِشْلِكْ » [5] او بنصف مجيدي [6]) ــ كان الاقبال عليها كبيرا، يعادل ان لم يَفُقْ الرغبة

---

(١) ١٣٠٨ / ٩ شباط ١٨٩١

(٢) ١٨/٩٠٣ ت ١ ١٨٨٦

(٣) عادة بيع بطاقات الدخول الى المسارح في المكتبات ما زال متبعا الى الآن ويظهر ان المشرفين على تنظيم هذا النوع من النشاط الثقافي ربطوا بين رواد التمثيليات وقراء الكتب ولاحظوا انهم في الغالب زبائن من طبقة فكرية واحدة فاصطادوهم في المكتبة.

(٤) كراكيزي : نسبة الى كراكوز وهي اصلا لفظة تركية مؤلفة من كلمتين « قره » و « كوز » والاولى تعني اسود والثانية عين ومنها اللفظة المصرية « اراجوز »

(٥) العدد ٢/١١٥٩ ايار ١٨٨٩ : البشلك يساوي خمسة قروش

(٦) فاضل سعيد عقل : كتاب الفداء ص ١٥٣

في تناول « الشاي » والاستمتاع « بالادب » و « التشخيص » في المقهى الشعبي. وكان المشرفون على تنظيم هذا النوع من « المظاهرات » الفنية، أهل خبرة واطلاع على ذوق جمهورهم فيحرصون كل الحرص على ارضائه. لذلك كان يتخلل الحفلات انغامٌ شعبية لأشهر المطربين والحان آلة موسيقية(١)، وربما قُدِّمَ فصل هزلي مضحك للترفيه عن الحضور. وكي لا يحرم ابناء « الجهات »(٢) المجاورة مما يتمتع به اهل بيروت فقد كانت بعض الفرق المسرحية تقوم بجولات خارج مركز الولاية.

لم يكتف ادباؤنا بنقل المسرحيات الى العربية بل قاموا بالتأليف كذلك(٣) ولم يُوْقِفِ الممثلون نشاطهم على ارتقاء مسارح المدارس فقط، بل اقاموا مسارح خاصة بهم. والدخول الى هذه المسارح لم يكن دائما للرجال بل ان بعض الحفلات تخصص للنساء من دون سواهن، او يعيّن لهن اماكن محجوبة عن انظار الرجال. وقد بقيت هذه العادة متبعة الى وقت قريب في عدد من المدن اللبنانية. وان سمح للمرأة بدخول المسرح كمتفرجة فمساهمتها كممثلة كانت نادرة وكثيرا ما قام الرجال بادوارها متزيين بزيها... غير أن هذا لم يمنع من أن يتخلل فصول المسرحيات استماع الى احدى المطربات(٤).

ولئن كانت الآثار المترجمة المختلفة تظهر دائما على صفحات « لسان الحال » فان المسرحيات نفسها لم يكن ليبرز منها الا اخبارها سواء أكان ذلك في قسم التحرير ام في زوايا الاعلانات.

ج ــ اللغة.ــ

لم تحتل المقالات الادبية المتعلقة بتاريخ الادب والنقد الادبي حيزا يذكر، كما ان الشعر لم تخصص له ابواب ثابتة في الحقبة الممتدة من تاريخ صدور

---

(١) العدد ١٨/٩٠٣ ت ١ ١٨٨٦

(٢) لفظة كانت تستعملها « لسان الحال » اشارة الى المناطق .

(٣) فاضل سعيد عقل « الفداء » ص ١٥٣ « مقتل الشقيقتين » مأساة ذات اربعة فصول بقلم سعيد افندي عقل.

(٤) العدد ١١/٨٢٣ ك ٢ ١٨٨٦

الجريدة حتى اعلان الدستور. لكن الغيرة على اللغة من جهة وضيق افقها بالنسبة الى التعابير والالفاظ الواردة من الغرب جعل الابحاث والتعليقات اللغوية تظهر من آن الى آخر او متتالية في مجموعة من الاعداد. وكم من مرة قرأنا مقالات تدعو الى اعلاء شأن اللغة العربية وتهاجم محتقريها والمتكلمين باللغات الاجنبية... كما اجتهد بعض القراء الى جانب اساطين اللغة في وضع ترجمات لكلمات اجنبية[1]، يعتقدون انها صحيحة فيُقترح مثلا ترجمة الكلمة الفرنسية Crise بمعضلة او هزة او اضطراب.. وتُرفض كلمةُ « ازمة » لانه « يشتم منها رائحة الجوع... » وترد كلماتٌ اخرى كما تُصحح تعابير متداولة بشكل غير صحيح.

ويظهر ان موضوع اللغة استهوى الكثير من الاقلام ووجد ارضا خصبة له في كل الجرائد، فالعناية باحياء المفردات الهاجعة في بطون المعاجم، وبتليين مفاصل العربية، وتطويرها لمجاراة العصر، وتأدية المعاني الحضارية المتدفقة من الغرب، استهلكت نشاط عدد لا يحصى من ادباء هذه الحقبة، وفاق انتاجُهم في هذا الباب مجموعَ آثارهم في الفنون الاخرى، حتى ان عددا منهم كاد يقتصر نشاطه كله على هذا الميدان. فلا عجب ان تزخر اعمدة الجرائد والمجلات بالابحاث اللغوية التي تتصدى لها الاقلام، وتخوض فيها الآراء، ويتأدى عنها حوار وجدل ينتهيان احيانا الى خصام حقيقي بين علماء اللغة. من ذلك ان جريدة « لبنان »[2] نشرت مقالات في انتقاد العربية العصرية لشاكر شقير بتوقيع « لسان غصن لبنان » فكتب خليل مطران في « لسان الحال » بعنوان « تنبيه الرنان »[3] في الرد على « لسان غصن لبنان »[4] سلسلة مقالات هاجم فيها المنتقد هجوما عنيفا مفندا اقواله جملة جملة واحيانا كلمة كلمة ومما قاله مطران في انتقاد التوقيع ان الغصن يستعار

---

(١) ١٦/١٣٢٦ نيسان ١٨٩١ مقال بعنوان صدى اللغة العربية بقلم الياس طنوس احد طلبة مدرسة الحكمة

(٢) جريدة لبنان انشأها ابراهيم الاسود في اول ت ١ ١٨٩١ في بعبدا

(٣) : من اخذه ثقل النوم او اشتد نعاسه.

(٤) : العدد ٧/١٣٦٤ ك ١ ١٨٩١ وما يليه

للقدود الحسان واحداث الفتيان... كما ينكر ان للغصن لسانا فللغصن اوراق وزهر... وقد تردد خليل مطران في الرد « حرصا على الزمان ان يضاع في نقد كلام يعجز عن تأويله معبرو الاحلام ومناغو الصبيان مما لم ار له شبيها في كلام عربي ولا اعجمي ولا ذكر مثله احد من رواة الاولين والآخرين »... ويشبه كلامه كمن يقرأ الجريدة « مبتدئا بالسطر الاول من العامود الاول ثم يتبعه بالسطر الأول من العمود الثاني فالثالث... » ويورد خليل مطران الفصل الذي افتتح به شاكر شقير مقالته ليشهد القارىء على صحة ما يقول وتناقض ما يورد من افكار كقوله : « كان شأننا شأن من يتقدم الى شجرة فيجني الورق دون الثمرة » وبعد سطر : « فجنينا دواني قطوفها » ..وفي آخر : « منذ خمس وثمانين سنة جددنا في سبيل المعارف... » أي منذ عام ١٨٠٦، ويتساءل خليل مطران عن الحدث العلمي الذي وقع في هذا التاريخ فلا يجده. وعندما يقول شاكر شقير : « اننا انفقنا كنوز الاموال جزافا في اكتساب الفنون » يردّ عليه : « اننا مقصرون في البذل في هذا السبيل. وعندما يقول : « تكلمنا في تنميق الملبس والمطعم » يقول له : « التنميق بمعنى التزيين والنقش، فما معناه في المطعم...؟ ». ولدى قوله : « نريد التصنيف فنأتي بالتأليف ونباشر بالتأليف فما نكون الا ناقلين... » فيسأل خليل مطران : « فما التصنيف وما التأليف وكيف نريد احدهما فنأتي بالآخر ؟» ويقول شاكر شقير : « جئنا من دوح العلم ثميرات متفرقة وطليناها بغشاء من العربية فتخلخل النسيج فصارت العربية تشف عن الافرنجية فلا يهتدي الطالب العربي الى الحقائق الافرنجية.. » فيجيب مطران : ما هو الطلاء الغريب وما معنى التخلخل ونوع النسيج »

ش.ش : « فقد تبين ان هذه الكتب التي وضعتها شديدة اللزوم للمدارس والعموم ايضا... »

خ.م. : اللزوم من استعمال العامة... العموم : يقصد بها جمهور الناس. والعموم مصدر عم الشيء اذا شمل فكأنه قال للمدارس والشمول...

ش.ش. : ... وقولهم ما اخاف غير، فلان وما امشي سوى مع فلان فيُجْرُون غير وسوى مجرى الا...

خ.م. : هذا ما سبق فنبّه عليه استاذنا الشيخ ابراهيم اليازجي في المناقشة التي جرت بينه وبين المرحوم الشيخ احمد فارس... فكان عليه ان يشير الى ذلك...

ش.ش. : لدى لا تأتي للزمان مطلقا ولا تكون الا خبرا.

خ.م. : ... ترد للزمان... وترد في غير موضع الخبر (ويستشهد على ذلك)

ويطول الرد ولم يُبْقِ مطران لشقير رأيا الا سفهه، مستشهدا بعلماء اللغة وبمعاجم العربية وبالشعر القديم وكل ما يثبت رأيه ويدحض رأي خصمه، مشيرا الى ان شاكر شقير عندما يورد اعتراضا لا يستشهد باحد أئمة الادب، وان فعل مرة من المرات، فالاستشهاد يرجعنا الى مؤلف من مؤلفاته هو او مخطوطة من مخطوطاته التي لم تر النور بعد.

وما نشك في ان هذا الجدل بين اللغوي والشاعر على صفحات « لسان الحال » يمثل ظاهرة عامة في ادب تلك الفترة الزمنية عندما كان الادباء يتكتلون حول موقف لغوي كما يأتلف معاصرونا في احزاب اجتماعية او سياسية، فيعنف الكر والفر، ويشارك الجميع في ايقاد نار المناظرة واطعامها الوقيد الملهب. ولقد خدمت « لسانُ الحال » اللغة العربية بمثل هذه المقالات وعَرِفَتْ صفحاتُها الكثيرَ من التصويبات والآراء الداعية الى خدمة العربية وتثقيف الاقلام وتقديم الفاظ عربية تقوم مقام الغربية ونشطت في هذا الميدان نشاطا ملحوظا ومثمرا.

د ـــ المدارس.ـــ

اذا كانت « لسان الحال » قد اعطتنا فكرة واضحة عن مستوى اللغة العربية في ذلك العصر فلا شك ان اهتمامها بالتعليم يضع قارىء تلك الاعداد القديمة في اطار النشاط المدرسي والعلمي الذي كان يحيط بطلاب المعرفة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

يتنازع الجريدةَ في هذا المجال اتجاهان اثنان : الاول اخباري لا يفوته انشاء مدرسة من دون ان ينشر ذلك على الملأ، ويهتم بنشاطاتها وامتحاناتها

وزيارة الحكام لها وعطفهم على العلم والمعارف. فمن صفحات « اللسان » عرفنا ان « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية انشأت فرعا داخليا تقبل فيه الطلاب من كل الطوائف...». ان ظهور الخبر بعد تسع عشرة سنة من حوادث « الستين » وعن جمعية محسوبة على احدى طوائف البلد، كان يحتاج الى تلك الاشارة، ولكن ليس دائما، اذ ان « الجريدة » في عدد آخر لا يَفْصُلُه زمنٌ بعيد عن الاول، تُشيد باهتمام الجمعية نفسها بشؤون المرأة المسلمة وتعليمها ولا تذكر ان مدارس الاناث فيها تقبل، او لا تقبل، غير المسلمات [1]. وربما اشير الى هذا الموضوع نظرا الى ان اكثر الجمعيات في ذلك الوقت كانت طائفية.

لقد كانت « لسان الحال » تبتهج عندما تفتح مدرسة وكانت تربط تقدم البلاد « بكثرة العلوم » وقد كتبت ذلك عندما افتتحت مدرسة في مدينة طرابلس[2] كما انها شكرت الخلافة والوالي عند افتتاح مدرسة رسمية للبنات في حاصبيا[3] . وكان الحكام يبدون اهتماما خاصا بالمدارس ورعاية حفلاتها أرسمية كانت ام وطنية ام اجنبية. وها هو خليل سركيس يشيد مرة اخرى بالوالي لزيارته مدرسة البنات السورية الانكليزية[4]. والمديح لم يكن يغدق على السلطة فقط بل على المدارس التي « اَعْتَلَنَ فضلُها » « كالمدرسة الكلية الاميركية ومدرسة الآباء اليسوعيين، ومدرسة عينطورة للآباء العازاريين والمدرسة البطريركية لطائفة الروم الكاثوليك، ومدرسة الحكمة للطائفة المارونية » [5]. لم تعن « لسان الحال » بالحفلات المدرسية التي كان يرعاها الحكام فحسب، بل كانت تهتم ايضا بكل النشاطات حتى ولو كانت بلا « رعاية »، حتى ولو اقيمت عند اليسوعيين والاسرائيليين. ولا تبخل بوصفها من حيث الترتيب ومن ناحية البرامج وتقييم ما يقدم للجمهور من « مواد » و

---

(١) : العدد ٢١٥ ١ ك ظ ١٨٧٩

(٢) : العدد ٤٠١ تاريخ ٢٢ ايلول ١٨٨١ (ترد في النص طرابلوس)

(٣) : العدد ١٣٠٨ تاريخ ٩ شباط ١٨٩١

(٤) : العدد ٢١٩ تاريخ ١٥ ك ١ ١٨٧٩

(٥) : العدد ٢٨٣ تاريخ ٢٦ تموز ١٨٨٠

« معاملة » [1] . وتُعَرِّفُنا بوجودِ مدارسَ ليليةٍ وذلك في اعلان لمدرسة الليل الانكليزية [2]، تعلن فيه ابتداء التدريس الساعة السادسة والنصف افرنجية او الساعة الواحدة والنصف عربية [3] بعد الغروب وان المواد هي اللغة الانكليزية، والفرنسية والعلوم العربية كالقراءة والكتابة والحساب والنحو والجغرافيا.

ولا يقتصر اهتمام « لسان الحال » في الشؤون المدرسية على الولاية او لبنان بل نراها تورد أخبار الامتحانات الرسمية في كل مناطق السلطنة وتقول [4] : « ان اكرم موسم نتهلل بذكره ونسر لاقباله، بل خير كنز اكتسبته البلاد هو العلم وحسنُ التربية. فقد جرى في هذه الايام امتحان تلامذة المدارس في بلدتنا ولبنان وازمير وسائر الجهات... » وفي هذا الخبر اشارة الى ان موعد الامتحانات كان واحدا في كل ارجاء السلطنة... واهتمامات « الجريدة » التعليمية كما بدت لنا تجاوزت الولاية فذكرت لنا موعد

---

(١) : العدد ١٣٠٨ تاريخ ٩ شباط ١٨٩١

(٢) : العدد ٨٠٩ تاريخ ٢٣ شباط ١٨٨٥

(٣) : كان التوقيت في تلك الايام يقسم الى نوعين : غروبي وزوالي. الغروبي وهو الذي يكون وقت الغروب فيه مطابقا للساعة الثانية عشرة ويسمى ايضا بالتوقيت العربي. اما التوقيت الزوالي فهو الذي يعتمد الساعة الثانية عشرة وقت انتصاف النهار، والمعروف ان المزولة هي الساعة الشمسية التي يعين فيها الوقت بظل الشاخص الذي يرفع عليها وهذا التوقيت يعرف عاميا بالتوقيت « الافرنجي ». مع الاشارة الى ان المزولة لعبت دورا مهماً في تعيين اوقات بعض الصلوات عند المسلمين. وليس ادل على ذلك من تلك التي تحتل مكانا بارزا على احد جدران صحن الجامع المنصوري الكبير في طرابلس والذي يرقى بناؤه الى العهد المملوكي. وما زالت « امساكيات » شهر رمضان المبارك، شهر الصوم عند المسلمين، تنظم حسب التوقيتين معا. والامساكية هي نشرة تعين عليها مواعيد بدء الصوم وانتهائه. وفي طرابلس الى الآن من يتقيد في ضبط ساعته بالتوقيت الغروبي. وان كان هذا التوقيت الاخير لم يعد معتمدا عمليا اليوم فان اكثر المواعيد كانت تعين بحسبه :
« عند الساعة الحادية عشرة عربية... اقبل اسطول البحر المتوسط الفرنسوي... » (العدد ٢٨/٥٨٣ حزيران ١٨٨٣) « ... في الساعة العاشرة عربية من نهار الخميس... » (العدد ٨/٦٧٣ايار ١٨٨٤) « ... مأساة يحتفل بتمثيلها. يوم الخميس في ١٩ تموز (١٩٠٦) الساعة الواحدة ونصف مساء... »

(٤) : العدد ٢٦/٢٨٣ تموز ١٨٨٠

الامتحانات في « سائر الجهات » وتذكر لنا في مكان آخر أخباراً عن المدارس هناك ومنها مدرسة لابناء عمال احد مصانع السجاد في تركيا[1]. بل تتجاوز انباء المدارس حدود الدولة كلها فتأتينا باخبار مدارس الصم والبكم من انكلترا [2]. واما من اليونان فتنشر لنا خبر اقامة مدرسة للنساء ولتعليمهن العادات والتقاليد الوطنية للاقلاع عن تقليد الاوربيات [3] ...

لاخبار مدارس العالم كله مكان في « لسان الحال » مع اهتمام خاص ومُرَكّز على مدارس المنطقة؛ وان دلّ هذا الامر على شيء فهو ولا شك يدل على اطلاع صاحب الجريدة على الاحوال التعليمية عن كثب وعن خبرة، وقد عايش « المعلم » [4] وشاركه وصاهره.

ان دور الجريدة لم يكن اخباريا فقط بل توجيهياً بشكل خاص في الشؤون التثقيفية؛ وهذا يمثل الاتجاه الثاني. وان كانت « وقوفية » « لا مبالية » من النواحي السياسية، فقد كانت ايجابية الى حد بعيد في رؤيتها للقضايا التعليمية وربما كانت طليعية درست مواضيع ما زالت غير محلولة الى يومنا هذا. فطالبت بتوحيد المناهج [5] في جميع المدارس بغض النظر عن المذهب الذي ينتمي اليه الطالب. ولا يكفي ان توحد المواد بل يجب ان يرفع العبء الثقيل الذي تضعه المدارس على كواهل الطلاب. ان المشاق التي تُلقى على التلاميذ غير محتملة [6] : « فهم يتعلمون تاريخ العصر الوسيط والتاريخ القديم وجغرافيا اوربا واميركا ويجهلون جغرافية بلادهم وتاريخها. ويغوصون في تعلم [7] اللاتينية واليونانية ويحملون كتباً ثقيلة الوزن كثيرة العدد محدودة الفائدة... ويجب الا ننسى زيادة ما يلي الى المواد السابقة : اللغات العربية والفرنسية والتركية والانكليزية والحساب والجبر [8].

---

(١) : العدد ٢٤/٥٦٩٤ نيسان ١٩٠٨

(٢) : العدد ٢٩/٥٢٤٠ ت ١ ١٩٠٦

(٣) : العدد ١٠/٤٩٤٢ ك ٢ ١٩٠٥

(٤) : هو المعلم بطرس البستاني وقد كان، من جملة نشاطاته، المتعددة المواهب، انشاء المدرسة الوطنية.

(٥) : العدد ٢٧/٢١٤ ت ٢ ١٨٧٩

(٦) و (٧) : العدد ٢١/١٣٥٩ ت ٢ ١٨٩١

(٨) : العدد ٢٦/٢٨٣ تموز ١٨٨٠

على ضوء هذا الفيض الزائد من المواد وذلك الحشو الضار لرؤوس الطلاب، تقترح « لسان الحال » ان تقسم الدراسة الى قسمين [١]: الاول لمن يود تكملة دراسته العالية، والثاني لمن لا يريد متابعتها على الا يُدَرَّس الا ما يحتاجه الطلاب في حياتهم العملية عندما يتركون المدرسة. ويرى ان هذه المواد يجب الا تتجاوز الصرف والنحو في اللغة العربية والخط والانشاء والاملاء والحساب البسيط ثم الكسور « ومسك الدفاتر » [٢]، وتاريخ المملكة العثمانية وجغرافيتها ومختصر جغرافية البلاد الاجنبية التي لها مع بلادنا علاقات مهمة، وتدرس اللغة التركية واحدى اللغات الاجنبية. ولا بدّ فوق كل ذلك من ايلاء الرياضة البدنية اهتماما خاصا ولا يجوز حذفها من البرامج كما كانت تفعل (وما زالت) بعض المدارس. ويلزم الجميع بالمنهاج الابتدائي ويستمر من يريد التحصيل العالي في تلقي المزيد من المعارف.

ان هذه البرامج تؤمن فرص العمل امام الطلاب الذين لا تتيسر لهم متابعة دروسهم ويمكنهم بما لديهم من معلومات، العمل في المؤسسات التجارية وقد يساعدهم تحصيلهم هذا في اية مهنة او تجارة او زراعة وكل فائض يضر بمصالحهم ويضيع اوقاتهم ولا نفع لهم منه. وكم من طالب ترك المدرسة هربا من كثرة المواد وليريح نفسه من عناء نقل اثقال لا جدوى من استظهار ما فيها. ان التلاميذ لم يحصلوا على ما كان يلزمهم والعلوم التي اخذوها لم تنفعهم في حياتهم العملية [٣].

ان طريقة التعليم في المدارس الابتدائية المعمول بها تفيد من يريد الاستمرار في التحصيل، اما من يود التعلم للعمل والنزول الى معترك الحياة بزاد معقول من المعرفة كي يستخدمها في مجال سعيه اليومي فلا مكان له على مقاعد الدراسة في تلك الايام. وهذا ما كان موضع نقد الجريدة. يجب الا نوجه اهتمامنا فقط الى المدارس العليا وطلابها، بل يجب الاهتمام

(١) : العدد ٢١/١٣٥٩ ت ٢ ١٨٩١

(٢) : المحاسبة

(٣) : العدد ٢١/١٣٥٩ ت ٢ ١٨٩١

بالمدارس الابتدائية ايضا، وبتلك الطبقة من المتعلمين التي تود الوقوف عند هذه المرحلة وان نعد لها العدة ونزودها بالزاد الكافي لانها هي التي تشكل الاكثرية. وهذا ما جربت « لسان الحال » ان تقدم له الحلول المعقولة [١] حتى مشكلة الجامعات كانت موضع انتقاد ومحاولة علاج هي الاخرى. اذ ان الدراسة العليا كانت « لاهوتية وفي بعضها طبية » ولا يجوز ان يقتصر التخصص على هذين الفرعين والضرورة تستدعي تأسيس فروع في السياسة والتاريخ والشرائع والقوانين والصناعة والتجارة والزراعة وسائر العلوم[٢].

ومن ابرز القضايا التربوية التي عالجتها الجريدة، وبكثير من بعد النظر، قضية تعليم المواد العلمية باللغة العربية[٣]. وتشكو ان المتعلمين لا يجدون لغة واحدة يتفاهمون بها ضمن اختصاصهم مع ابناء بلدهم ولا يجوز ان نترك اللغة عاجزة عن تأدية واجبها في خدمة العلم.

وتدعو الجريدة الناس الى نفض غبار الجهل. ولا يتم ذلك الا بمزيد من ادخال الشباب الى المدارس وتخصيص الميزانيات الضخمة في هذا السبيل وتُعيب على المقامرين صرف اموالهم على موائد الميسر في الوقت الذي نستطيع بتلك الثروات المهدورة بناء المدارس... بالرغم من انها كانت تعتقد ان مدارس بيروت ولبنان تفوق الحاجة[٤]. لقد قامت الارساليات الاجنبية بكل شرف بواجبها في هذا الميدان واقالت بيروت من عثار الامية [٥]. « ولكن علينا كي نسير قدما في مجال التعليم ان نتبع خطى اوربا لاننا حديثون في هذا الفن[٦] ومدارسنا فاسدة » بل هي « كتاتيب صبيان اذا ما قيست بمدارس اوربا[٧] ».

---

(١) : العدد ١٨/٤١٦ ت ٢ ١٨٨٠

(٢) : العدد ٢٦/٢٨٣ تموز ١٨٨٠ و ١٨/٣١٦ ت ٢ ١٨٨٠

(٣) : العدد ٢٦/٢٨٣ تموز ١٨٨٠

(٤) : العدد ٢١/١٣٥٩ ت ٢ ١٨٩١

(٥) : العدد ١٥/٣١٥ ت ٢ ١٨٨٠

(٦) : العدد ٢٧/٢١٤ ت ٢ ١٨٧٩

(٧) : المرجع السابق والعدد ٣١٦ تاريخ ١٨ ت ٢ ١٨٨٠

اهتمامات الجريدة التربوية لم تقف عند هذا الحد، بل تعدته الى صُلْب طرق التدريس ذاتها، والمقابلة بين الحفظ الحرفي للمواد او الاكتفاء بفهم محتوى النصوص فقط. ولم يفت الجريدة ان تؤكد في كل مناسبة على ضرورة تعليم المرأة كي تلعب دورها المهم في مجتمع متخلف يحاول النهوض(١).

هـ ـــ المرأة.ـــ

لقد اولى خليل سركيس في جريدته اهتماما خاصا بالمرأة. فعلاوة على مطالبته بتعليمها فتح صفحات جريدته للاقلام النسائية من قارئات واديبات. كما نشر المقالات الطوال في المواضيع التي تدور حول المرأة او اخبار مدارس البنات او نشاط الجمعيات النسائية(٢) . ولا يفوتها ان تشير الى ان جمعية تابعة للروم الارثوذكس تقوم بتعليم التطريز والخياطة واللغات الاجنبية. وتحرص الجريدة على الاشادة بجمعية المقاصد الاسلامية لاهتمامها بتعليم المرأة. كما تنشر خبر انشاء مدارس البنات(٣) واخبار حفلاتها بكثير من الغبطة والسعادة.

ومن يتابع تصفح مجلدات « لسان الحال » يدرك انها تابعت النشاط الاجتماعي للمرأة الذي لم يقف عند الجمعية والمدرسة بل تعداه الى المؤتمرات (٤). حيث وضعت على بساط البحث مشاكل الشباب والشيخوخة والفقر والمستشفيات والسجون والجرحى والسلم والعفة والتبصر في المستقبل والاقتصاد وتدبير شؤون النساء ومساهمتها في التعليم والعمل في تنشيط الفنون، والنظر في حالة المرأة القاصرة والمتزوجة والأم والعاملة... وغير ذلك من القضايا التي ترتبط بها من بعيد او قريب. كانت الجريدة تتابع أخبار المرأة بكثير من الرعاية وخاصة العثمانية ولعلها كانت فخورة عندما

---

(١) : العدد ١٤/١٣٥٦ ت ٢ ١٨٩١

(٢) : العدد ٣/٣٤٣آذار ١٨٨١

(٣) : العدد ٩/١٣٠٨ شباط ١٨٩١ (فتح مدرسة للبنات في حاصبيا)

(٤) : العدد ٢٦/١٣١٣ شباط ١٨٩١

نشرت خبرا يفيد ان احد مصانع السجاد في تركيا[1] يستخدم ١٥٠٠ من الفتيات المسلمات واليونانيات ويدفع لهن عند الزواج بائنة حسب قدمهن في العمل وقد يُسلِّمن نوعا من الاشغال ليقمن به في منازلهن؛ في الوقت الذي يمنع نظام النروج استخدام النساء والبنات في المصانع والمعامل[2] .

لقد كان خليل سركيس يدعو النساء الى الكتابة ويأخذ عليهن تلكؤهن عن الامساك بالقلم لانهن بتقاعسهن يثبتن النظرية القائلة بتقصيرهن عن الرجال وما من احد يستطيع ان يدافع عن حقوق المرأة غيرها هي، وليس بمقدور احد سواها ان يثبت قوتها على العمل ان لم تفعل ذلك بنفسها. لقد سرت « لسان الحال » باقدام النساء على الادب وصياغة المقالات في شتى المجالات؛ وكانت فرحتها اعظم عندما رأت احدى المقالات النسائية المنشورة على صفحاتها وقد نقلتها جريدة تونسية. ولكن الفرحة لا تستمر طويلا فمعين المقالات ما عتم ان نضب... وهذا ما اكد رأي بعض الرجال من ان المرأة ليست اهلا لان ترقى درجات التقدم فعليها والحالة هذه ان تدفع التهمة وتدافع هي عن نفسها[3] .

لا شك ان جريدة « لسان الحال » بهذه المقالات كانت تشحذ همم السيدات للكتابة وكانت تدعو الادباء العرب الى تشجيع المرأة الكاتبة كما يفعل كبار الكتاب الاتراك مع الكاتبات التركيات وكانت ترفع من معنوياتهن بما تنشر من نشاط المرأة في ميادين منافسة الرجل في اقتحام الصعاب وولوج عالم الاكتشاف والمغامرة ولو ادى بها الامر لان تصل الى غياهب غابات اواسط افريقيا[4] ودراسة طبائع القبائل. وكانت تنشر اخبار المناظرات حول المساواة بين الرجل والمرأة والتذكير بحقوقها[5]. وحاجة البلاد اليها في

---

(١) : العدد ٢٤/٥٦٩٤نيسان ١٩٠٨
(٢) : العدد ٢٧/٥٢٣٩ ت ١ ١٩٠٦
(٣) : العدد ١٣٠٩/شباط ١٨٩١
(٤) : العدد ٢٢/١٣٠٣ ك ٢ ١٨٩١
(٥) : العدد ٣١/٣٣٤ ك ٢ ١٨٨١ قالعدد ٢٣/١٣٢٨ نيسان ١٨٩١

النهضة الادبية الحاضرة [1] وقد كانت لها مكانتها عند العرب فيجب ان تبقى في ذلك المركز الممتاز.

ولكن بالرغم من كل هذا « فالمرأة تابعة للرجل وهو رأسها يديرها كيف شاء اذ تكون طفلة فهي تشب على اخلاق رجلها او شقيقها » وهن محتاجات دائما الى تشجيع الرجال [2]. واكبر دليل على ذلك تلك الآراء الكثيرة التي يقولها العلماء في النساء وتنشرها صفحات « لسان الحال » وأكثرها ليست في صالح المرأة [3]. وعقل الرجل اقرب الى تدبير الامور من عقل المرأة [4] وعليها الا تأخذ مكانه في العمل اذ يجب تشغيل الرجال اولا [5] فهم اقدر منهن واوسع وقتا واغزر علما [6]. وقد رأت احدى النساء ان على الرجال ان يتزوجوا لانهم أفشل من أن يخيطوا زرا مقطوعا [7]... وتستمر بسخرية تكتب عن ضياع الرجل بلا امرأة. ولكن الجريدة لا تسكت عن الاهانة التي لحقت بالجنس الخشن وبكثير من الجدية تعلق على ان الرجال قد خلقوا لما هو اهم، فهم يحفرون الترع ويزيلون الجبال ويجففون البحار ويقيمون المصانع ويصنعون الخيط والابرة... وأن ذلك الرجل الثائر لزر مقطوع، لا يدري اين الخيط، وان وجد الخيط اضاع الابرة، وان وجدها لم يعثر على الزر... ان هذا الانسان المضطرب معذور والملامة تقع على ام مهملة او اخت لا تعرف واجبها او زوجة مأخوذة بملابسها وحليها وزياراتها... وفي الوقت الذي طالب فيه النساء بنشر المقالات والدراسات نراه يطعن برسالة لاحدى الكاتبات كان قد نشرها وعتب عليها مهاجما ناسبا المقاطع والمقترحات الحسنة الى سواها دونما اثبات [8].

---

(١) : العدد ١٤/١٣٥٦ ت ٢ ١٨٩١

(٢) : العدد ١٢/١٣٠٩ شباط ١٨٩١

(٣) : العدد ١٦/١٣١٠ شباط ١٨٩١

(٤) : العدد ١٤/١٣٤٦ ايار ١٨٩١

(٥) : المرجع السابق

(٦) : العدد ٥/١٣٠٧ شباط ١٨٩١

(٧) : المرجع السابق

(٨) : العدد ٩/١٣٢٤ نيسان ١٨٩١

ولكن مهما يكن من امر، فـ« لسان الحال » لا تقبل ابدا ان تضرب المرأة بالسيف، فيسيل دمها، او حتى بقضبان رمان معدة خصيصا لتهوي بقوة على جسد العرائس الجميلات[1]. كما ترفض « لسان الحال » منطق فرض الزواج على الفتاة من قبل اهلها ولكن تأسف في الوقت نفسه لتفشي « عادة » بشعة جدا انتقلت من اوربا الى شبابنا ووقعت فيها اخيرا فتياتنا، فقد اقدمت فتاة [2] في الشويفات على الانتحار لعدم رغبتها بزواج قسري... قد تَعِقُّ البنت أباها، وقد تفشل كزوجة[3]، ولكنها تبقى الام الرقيقة، وتظل سلطتها لا مرد لها في كثير من الاحيان، وبها تستطيع، برأي احد الاطباء، دفع الرجل للاقلاع عن التدخين [4]. وان عدنا لاقتناع « الجريدة » بنجاح المرأة دائما في دور الام، نرى انها لا تبخل عليها، كي تقوم بهذا الدور، بالكثير من النصائح... فيجب ان تتبع نظاما معينا في تربية الاولاد[5] من حيث الرضاعة ومن ناحية اختيار انواع مأكولاتها او حتى الفصول التي يسمح لها بحمل طفلها والفصول التي يمكنها فيها وضعه في العربة اثناء النزهة[6] ... وعلى المرأة ان تمشي، فالمشي ليس من صفات النساء الفقيرات فقط... وعليها ان تقوم بالحركات الرياضية او باللعب مع اولادها او الرقص مع زوجها[7]. فالنساء الفقيرات اكثر اولادا لانهن اصح اجساما، يعملن بايديهن ويتنشقن الهواء البارد النقي[8] لا هواء الحفلات[9]. ويجب على الزوجة الجديدة ان تكثر من التمارين وتقتصد في استعمال الادوية فلا شيء يعادل الطبيعة والهواء النقي، فعليها اذن تهوية الفراش وخاصة غرف النوم باستمرار.

---

(١) : العدد ٢٣/٢٠٤ آذار ١٨٧٩
(٢) : العدد ٣/١١٠٤ ت ١ ١٨٨٨
(٣) : العدد ٢٣/١٣١٢ شباط ١٨٩١
(٤) : العدد ١٥/٥٦٠٩ ك ٢ ١٩٠٨
(٥) : العدد ١٤/١٣٤٦ ايار ١٨٩١
(٦) : العدد ٤/٥٧٥٤ تموز ١٩٠٨
(٧) : العدد ١٥/١٣٠١ ك ٢ ١٨٩١
(٨) : العدد ٢٢/١٣٠٣ ك ٢ ١٨٩١
(٩) : العدد ١٣/١٣٠٢ ك ٢ ١٨٩١

ان « لسان الحال » تغوص مع المرأة في تعليمات وارشادات تتناول دقائق حياتها اليومية من صحية وتربوية واخلاقية وادارية تصل احيانا الى ضرورة القسوة واصدار الاوامر الصارمة[1] للخادمات ومراقبة اعمالهن بكل حذر[2]. ويظهر ان ثقة صاحب الجريدة بصحة الفقيرات جعله يوجه نصائحه الصحية وغير الصحية فقط الى السيدات الثريات. ومن لا تملك عدة خادمات ولا تستطيع الاستبداد بهن فلا شك انها لا تحسن القراءة، ولن تقع الجريدة بين يديها... اما الشدة في معاملة الخدم فلعلها من اخلاق الطبقة التي ما زالت بعض رسوباتها تعيش وان بضآلة في بعض العائلات.

ان موقف «لسان الحال » من المرأة كان تقدميا الى حد بعيد اذا ما قيس بموقف المجتمع اجمالا في ذلك العهد. واذا اتخذت الجريدة بعض التحفظات احيانا فلكي تضع حدا لصلف بعض النساء ونصف المتعلمات والمتطاولات على الرجل والمندفعات بعمى وراء التخلي عن انوثتهن.

ان الدورس الصحية والاجتماعية الموجهة الى الفتاة والام والزوجة، والتي امتلأت بها صفحات « لسان الحال »، كانت النبراس الذي ارادت ان تضيء به الزاوية المظلمة التي تتقوقع المرأة داخلها، وكانت مفتاح الاغلال الذي يفك قيود الجهل... ولكن تلك الدعوة كانت مشوبة بخوف على المرأة من الضياع وهي تجاهد ساعية وراء مساواتها بالرجل.

و ـــ الشرق والغرب.ـــ

لم تكن « لسان الحال » متأرجحة الرأي في قضية المرأة فقط بل هي كذلك ايضا في موقفها من الشرق المتأخر والغرب المتقدم، هل تتخلى عن الماضي القديم وروعة تقاليده وعراقة تاريخه في سبيل الحديث بما فيه من جمال التجديد ولذة التجربة وتعقيد الآلة وما تعطي من راحة للعامل وكسب في الوقت.

---

(١) : العدد ٢٢/١٣٠٣ ك ٢ ١٨٩١

(٢) : العدد ١٣/١٣٠٢ ك ٢ ١٨٩١

لقد كان الناس في تلك الحقبة يقسمون الى عدة فئات؛ فئة رفضت المدنية الحديثة وفضلت الابقاء على تقاليد الماضي وطرق العيش والتعامل البدائية وكان دعاتها يقولون بكثير من الحسرة : « منذ نصف قرن [١] كان اللباس طربوشا معصوبا وقنبازا وشروالا وحذاء من صنع محلي تبقى بكل قناعة على جسد صاحبها سنة من الزمن [٢] »

كان التاجر يتعامل مع البلد وزرّاعه، وابعاده لا تتجاوز في كثير من الاحيان الحي الذي يقع فيه المتجر والمسكن معا، وربما الزبائن ايضا. وكان يقنع بالزهيد من الربح وبالمحدود من السلع فاذا بالتجارة تتطور وبالبضائع تتنوع وطريقة البيع والشراء تتغير. فيستدين التاجر ويدين ويغير اسلوب التعامل والعمل والعيش، من مسكن ومأكل ومشرب وملبس، فينسحب الطربوش للقبعة، او يسير الرجال حاسري الرأس، يا للعار [٣] !... وخلع السروال الوطني. والحذاءُ المتواضع المريح الجميل اللون أخذ يتوارى، والقنباز الفضفاض النظيف لم يعد يتناسب ومقام التاجر الحديث والافندي والموظف والوجيه المتفرنج. فاهملت المصنوعات المحلية وكسد سوقها وذهبت ثرواتنا ثمنا لجلود وخرق مخاطة في الخارج. وحلت الهيئة الافرنجية محل الشكل الشرقي [٤] السوري لان « المودة » هكذا تريد. واصبحنا للغرب عبيدا نقلد لباسهم ونصرف سلعهم... لقد قلدناهم بالثياب وبالمقامرة وبالسكر وبلبس النظارات [٥] لا لمرض في العيون بل لضعف في الشخصية وفي اعماق النفس. ورحنا لا نقف في معجم الفاظنا الا على الركيك من الكلام ولا نقدر على التلفظ بكلماتنا الا برطانة لنبرهن اننا قد اكتسبنا التمدن الاوربي [٦]. وقد

---

(١) : اي حوالي اواسط القرن الماضي

(٢) : العدد ٢٩/١٣٨٧ شباط ١٨٩٢

(٣) : الخروج من غير لباس على الرأس كان يعد في كثير من الاوساط تحديا لتقاليد وعادات شرقية مقدسة.

(٤) : من اطلع على تاريخ تلك الحقبة يلاحظ ان كلمة « عربي » لا ترد الا نادرا للدلالة على سكان هذه البلاد بل يشار اليهم بالشرقي عموما والسوري تخصيصا وبالطبع باللبناني لسكان المتصرفية.

(٥) : حرفية النص « العيونات »

(٦) : العدد ١٤/١٣٣٤ ايار ١٨٩١

اندفعنا وراء مُركّب النقص الذي تُسلط على نفوسنا لدرجة اننا لم نعد نتكلم الا بالفرنسية ولا نقبل ان تربي ابناءَنا الا المربيات الاوربيات [1] ونظن ان بلاد اليونان مرت بازمة مشابهة لأزْمَتنا وبالطبع حاولت بعضُ التيارات فيها عدم الانحراف بعيدا عن الجو المحلي فاقيمت مدرسة تعلم النساء التقاليد والعادات « البلدية » للاقلاع عن تقليد الاوربيات [2].. فلماذا لا نحذو حذوهم ؟ وذلك التقليد الاعمى والانفتاح المكشوف واقبال شبابنا على تقبل ما يرد من « هناك » الم يوصل الفتاة في بلادنا الى الانتحار [3] جريا على عادة الفاشلات في مغامراتهن العاطفية في اوربا والقانطات من رحمة ربك...

وان كانت اوربا قد سبقتنا في ميادين العمل والصناعة والتجارة وان كانت قد تجاوزتنا في دنيا الاختراع، وتفوقت علينا في عالم الآلات واستعمالها، فهذا لا يعني انه علينا، لحاقا بالمدنية الغربية وسعيا وراء الحضارة الحديثة ان نمد السكك الحديدية ونستعمل القطارات، كما يفعلون هم مثلا... ان وسائل النقل الحديثة هي وليدة حاجة لتصريف المحاصيل الزراعية او المنتوجات الصناعية او الفائض من اليد العاملة ونقلها بعيدا عن اماكن التخمة الى اسواق اخرى او مدن نائية... ان القطار في الوقت الحاضر ليس سوى آلة لارباح اوربا [4]. فوضعنا الاقتصادي لا يتطلب اقامة خطوط حديدية. واطماع اوربا في الشرق [5] امر اصبح واضحا يقلق المخلصين ويستوجب الحذر. قد يكون عدم استقبال القطار في « الاحضان » من قبل « الجريدة » تصرفا صحيحا او خاطئا وقد تكون الحجج « العلمية » غير كافية لتبرير معارضة تحديث وسائل النقل، ولكن هذا يضعنا في مجرى الرياح المعاكسة التي كانت تهب بوجه كل نسمة تأتي من الغرب ويعرفنا على عناصر قوية الشخصية، لا تنبهر، بالرغم من الضعف السياسي، بالاضواء الواردة من وراء الحدود وعبر البحار.

---

(١) : العدد ٢٦/١٣٠٤ ك ٢ ١٨٩١

(٢) : العدد ١٠/٤٩٤٢ ت ٢ ١٩٠٥

(٣) : العدد ١١/١٣٤١ حزيران ١٨٩١

(٤) : العدد ٢٥/٣١٨ ت ٢ ١٨٨٠

(٥) : العدد ١٦/٣٢٤ ك ١ ١٨٨٠

غير ان موقف « اللسان » من العربات يختلف عن موقفه من القطارات فنراه يمتدح الفرنسية منها والتي تعمل على خط بيروت ـــ دمشق والتابعة لمؤسسة اجنبية[١]. ويشيد بالشركة التي تتعهد الطريق والنقل عليها. ويعجب بحسن ترتيب وسائل النقل والمحطات. ونراه في الوقت نفسه يهاجم ادارة شركة النقل الوطنية لسوء حال الطريق وفساد العربات التابعة لها والتي تعمل بين شتورة[٢] وبعلبك. ويرى ان سوء حالة الثانيـة وصلاح الاولـى كاف للاستنتاج ان احداها اجنبية والاخرى وطنية...!

جميل ان يتعصب الانسان لبلده واجمل منه ان لا يهضم الاخرين حقهم... والمواطن الصالح هو الذي يرى اخطاءه ويحاول ان يتخلص من العادات الفاسدة. فنحن كافراد انانيون معقدون نتعلق بالكماليات على حساب الضروريات، لا وطنية عندنا، نفضل المصلحة الخاصة على العامة[٣]. ولو اقتدينا باوربا لدعونا الى الوحدة الوطنية تحت الراية العثمانية[٤]... ان الألم الطائفي الذي اصاب لبنان لم يكن سوى نتيجة لضعف الروح الوطنية. ان الفرنسي او الانكليزي او الايطالي يعتز بوطنيته « ان الشرق اجمع قد تأصل فيه روح الغرض الديني فنود لو برأ لبنان كل البرء من هذه العلة واعتاض بالغرض الوطني العثماني[٥]... واوربا لم تنجح بالاعمال الفردية بل بالجمعيات الكثيرة التي تملأ بلادها وقد لا يخلو تجمع من جمعية، وقد لا نجد مهنة لا رابطة بين ابنائها : فهناك الجمعيات الدينية والعلمية والصناعية والخيرية وغير ذلك[٦]. وهذا يساعد على رفع مستوى الانتاج كمّاً ونوعاً ويحمي العمال وابناء المهنة الواحدة من المتطفلين، وقد تم تأسيس فروع لبعض هذه الجمعيات في بلادنا اقتداء بما يجري هناك، وحَسَناً نفعل ان سرنا على خطاهم في هذه المجالات. فبالرغم من تقدمهم في عالم التدريس، مثلا،

---

(١) : العدد ١١/٣٠٥ ت ١ ١٨٨٠

(٢) : في الاصل : « شطوره »

(٣) : العدد ١٦/٣٢٤ ك ١ ١٨٨٠

(٤) : المرجع السابق

(٥) : العدد ١/٣١١ ت ١ ١٨٨٠

(٦) : العدد ٣/٣٤٣ آذار ١٨٨١ و ٧/٣٠٤ ت ١ ١٨٨٠ و ٢٣/١٣٢٨ نيسان ١٨٩١

وبالرغم من انهم سبقونا في هذا الحقل باشواط فهم لا ينفكون يعقدون الاجتماعات ويتداولون فيما بينهم للوصول الى الاحسن. بينما يضيّع كتابنا اوقاتهم في مواضيع لا طائل تحتها، كبذل النصائح للقراء بمنافع العلم ومضار الجهل والكلام الكثير عن الكسل والاجتهاد. وتتمنى « لسان الحال » على هؤلاء ان يفعلوا ككتاب اوربا ويعالجوا الامور السياسية ويبدوا الآراء ويقترحوا المقترحات[1] لا ان يدرسوا الاخلاق. فنحن قوم نحب الكلام ونكره العمل لا قيمة للوقت عندنا ويكفي ان نطلع على العناوين التي نكتبها على رسائلنا لنتبين صحة ذلك :

« جونيه في كسروان عن طريق بيروت لجناب كريم الشيم الاجل الماجد سني الهمم الخواجه بطرس يوسف عبود البتروني عن يد جناب الاجل الماجد المحترم الاخ العزيز الخواجه حنا يوسف في خان الخشب على الساحة البرج اطال الله بقاه ».

وعلى رسالة اخرى :

« الى البترون بمنه تعالى لمكارم جناب الاجل الامجد كريم الشيم الخواجة يوسف اسعد العنداري الاحشم ومن فضله الى سلوم كرم يوسف من كفر عبيدا وله الجميل على ذلك اطال الله بقاه ».

فاذا كانت هذه هي العناوين فكيف حال الرسالة. ولكن، مقابل ذلك، الحق يقال، كانت ترد بعض الرسائل والعنوان فيها لا يتجاوز السطر الواحد، اليك احداها :

« حضرة السيدة المكرمة والدتي الماجدة ادام الله بقاها[2] »!!!

مقابل تلك المطولات هذا عنوان ولا شك مختصر ولكن اكثر من المطلوب بكثير.

---

(١) : العدد ١٣٠٧/٥ شباط

(٢) : العدد ١٣٠٠/١٢ ك ٢ ١٨٩١

ان الرسائل التي ترد من المؤسسات الاوربية او المواطنين الغربيين لا يحتاج موزع البريد ان يقرأ عدة اسطر ليقف على اسم صاحب الرسالة.

ولو كنا حريصين على وقت الموظفين لاختصرنا عنوانا لا ينفع صاحبه من زيادة القاب او يتضرر هو وآله وجيرانه من اختصار دعاء.

ان احدنا اذا ذهب لشراء حاجة من الحاجات أمضى اكثر الوقت في المتجر يحاور التاجر والبائع ويساومه وكأن الهدف بالنسبة الى الاثنين هو الاخذ والرد لا البيع والشراء؛ وهذا الامر قد تجاوزته الدول الراقية ولا تعرف التجارةُ فيها للمساومة معنى[1]... ولكن بالرغم من كل اخطائنا فلسنا « اميا » هملاً كامم افريقية وامريكا « فانما الشرق مهد التمدن » [2]. وباستطاعتنا ان نعيد مجدنا وان ننافس اوربا اذا تحسنت صناعتنا[3]. فالصناعة من فروع العمران ولنا في صناعة اوربا اكبر شاهد[4]. فلا شيء يمنع ان تقام في البلاد صناعة ومعامل كالموجودة في « ليون » للمنسوجات الحريرية وفي انكلترا للخام والمانيا للقصب الذهبي والفضي... وامريكا للاختراعات وحسن الآلات... ولا شيء يمنع ان نصل بتجارتنا الى المستوى الذي وصلت « لندرة » إليه [5].

فمتى تزدهر صناعتنا وزراعتنا وعلومنا وتجارتنا ؟ وكل الوسائل مؤمنة ولا يحتاج الازدهار الا الى قليل من الثبات والنشاط والمثابرة. الم تزرع هولندا البحرَ وتستورد مالطا التراب ؟ [6] ونحن قد كست مزروعاتِ بيروت وبيوتَها الرمالُ ولم نتحرك لِنَفْضِها مع ما علق على عقولنا من غبار الكسل.

أسئلة كثيرة طرحتها « لسان الحال » على قرائها، وربما عبرهم، على المجتمع المتثائب، الذي استيقظتْ « هي » فيه مكبلة باغلال الظلم والظلام

(١) : العدد ٢٣/١٣٢٨ نيسان ١٨٩١
(٢) : العدد ١٦/٣٢٤ ك ١ ١٨٨٠
(٣) : العدد ٢٦/١٣٠٤ ك ٢ ١٨٩١
(٤) : العدد ٢٣/٣٢٦ ك ١ ١٨٨٠
(٥) : العدد ٢١/٣٠٨ ت ١ ١٨٨٠
(٦) : العدد ١٠/٣٣٧ شباط ١٨٨١

مسحوقة برحى ثقيلة لا تدور ... شرق متثاقل ومدنية تعدو وعيون فتية متفتحة على مناظر جميلة حينا وقبيحة احيانا ولكنها غير مألوفة وجديدة دائما.. وآذان عشقت « قرقرة » الاراكيل يزعجها صوت آلات المصانع فتفر من الضجيج وتعود الى التاريخ تتبجح ببطولات عنترية وتُخْجِلُ صلاحَ الدين؛ وتذكّرُ العالمَ اننا كنا [1].. خير أمة اخرجت للناس... ولكن اقلعنا عن الأمر بالمعروف واقترفنا كل منكر... عن واجباتنا ساهون وفي معاملاتنا مراؤون [2].

وفي فترة صفاء ومحاسبة ضمير، واعتراف بالحقيقة، وتسليم بالواقع المؤلم نقر بان المعرفة فرّت من قيود ظالميها وانها الآن في ايد امينة تحاول العودة الينا ولكنها تصطدم بعناد بعض الجهّال وتصادف ترحاب القلة واقبال النخبة وهؤلاء هم الرابحون.

لقد كانت الجريدة مأخوذة بهاجسين اثنين الاول يدفعها الى رفض المدنية الغربية وانتقاد المستورَد من العادات وحتى المعارف والمخترعات. والهاجس الآخر يدعو الى الاقتداء بالتصرفات الحسنة وتقليد الغربيين في حياتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية مع المحافظة على الاصالة الشرقية. ولا شك ان النظرة العلمية هي التي كانت طاغية بحيث يتوجب علينا ان نأخذ ما يتلاءم مع مصالحنا ويصلح ما فسد من دنيانا.

ز ــ الاختراع.ــ

ان كانت الحضارة الغربية مجال أخذ ورد على صفحات الجريدة فلا شك ان طغيان اخبار الاختراعات كان اعلاميا بحتا في اكثر الاحيان. وامكانية الاخذ بها او الاعراض عنها لا يثير النقاش الا فيما ندر؛ ولكن ابرازها بكثرة والاتيان على ذكرها باستمرار ومتابعة اخبارها مهما كان نوعها جعل منها ظاهرة تلفت انظار القارىء ولا يستطيع المرور بها مر الكرام، لدرجة ان الاعلانات كانت تنشر تحت عنوان « اختراع ».

الى جانب اخبار الاختراعات اولت الجريدة اهتماما خاصا بالبحوث

---

(١) : العدد ٢٩/١٣٨٧ شباط ١٨٩٢

(٢) : العدد ٢٥/٣١٨ ت ٢ ١٨٨٠

العلمية، وربما في استعمال كلمة بحوث شيء من المبالغة، ومن الافضل ادراج كلمة التوجيه العلمي للقراء. وكانت ترى ان العلم هو خير زاد للشباب[1]. وكانت تقوم بما تراه مفيدا في هذا المجال فترشد المواطنين الى ضرورة الاهتمام بالصناعة والزراعة ولا تبخل بارشاداتها في هذا السبيل وتوضح للفلاحين ان منافع الاشجار لا تنحصر في قطعها لتستعمل حطبا او تطور فَحْماً، بل هي تثبت التربة مكانها وتمنع من جرفها بالسيول او الرياح في حال المحافظة عليها مزروعة في الارض[2]. ولا يفوتها في موسم الحرير ان تعطي تعليمات الخبراء في تربية دود القزّ[3] الى المهتمين بالموضوع. وتؤكد على أهمية العناية الصحية بشكل علمي وعدم اللجوء الى المعّاز لمعالجة عظام الانسان المكسورة. وتبتهج لقرار الباب العالي بمنع القابلات غير القانونيات من ممارسة المهنة تحت طائلة العقوبة. وتلفت نظر السلطة الى ايلاء القرى شيئا من الاهتمام بالصحة وارسال الاطباء الى الارياف. وعندما يصيب الهواء الاصفر مصر تقوم « لسان الحال » بما نذرت نفسها لاجله في مجال التوعية. فتنشر سلسلة[4] من المقالات تعطي فيها الناس ارشادات وقائية وتقدم للقراء نصائح مفيدة منقولة عن رسالة للفيلسوف « فان ديك ».

وان اقتصرت نصائحها، اوقات الوباء، على كيفية الوقاية فهي ايام « السلام » لا تبخل بالفوائد الصحية والبيتية[5]، كنصح الامهات لمعالجة زكام اطفالهن ان ينظفن الانف بالماء الحار ويدخلن فرشاة من وبر الجمل ثم يدهن الداخل « بالفاسلين »... وتقدم « وصفات » لطرد الصراصير، وازالة بقع الحبر، وحفظ الاجبان وغير ذلك. لم تكن « لسان الحال » جريدة علمية، لذلك نرى ان بعض اخبارها، الطبية مثلا، او انباء الاختراعات فيها، تثير الضحك، وبعضها الآخر يدعو الى التفكير والتساؤل. وتلك المحاولات

---

(١) : العدد ٢١/٣٠٨ ت ١ ١٨٨٠

(٢) : العدد ٤/٣١٢ ت ٢ ١٨٨٠

(٣) : العدد ٢٧/٥٢٣٩ ت ١ ١٩٠٦

(٤) : العدد ٢٨/٥٨٣ حزيران ١٨٨٣ حتى العدد ١٢/٥٨٧ تموز ١٨٨٣

(٥) : العدد ١١/٤٩٤٤ ت ٢ ١٩٠٥

او التجارب التي كنا نقرأ اخبارها (او كانوا يقرؤون اخبارها) اصبحت حقيقة واقعة وتطورت تطورا يسعدنا حينا ويشقينا احياناً.

من الاختراعات الطريفة اختراع قام به احد العلماء « لتبييض » العبيد (الزنوج) في امريكا[١]. ربّما كان في الامر سخرية ولكن الخبر ينشر بجدية ووضوح لا يفهم منه الهزء من السيدات « المتبيضات » بالمساحيق و« المتشقرات » بالاصبغة. وموضوع « التبييض » ينتقل في مكان آخر الى الافاعي والذباب وقد ابيضت من جراء انحباسها في منجم مهدم وحرمانها من النور لوقت طويل[٢]. وهذا ما يجري تنفيذه حاليا في اوربا اذ تحرم المواشي من النور بشكل تام للحصول على لحم ابيض... وان كنا اليوم نهتم بكيفية الحصول على غذاء افضل فهاجس التغذية قديم قدم البشر وقد فكر العلماء كما تخبرنا « لسان الحال » باستخراج الطعام من الهواء[٣]، والذي كان موضوعا تكلمت فيه الجريدة اكثر من مرة؛ فهي تنبه السيدات الى ضرورة تهوية[٤] غرف النوم لدخول الهواء النظيف. وان الفقيرات اصح بنية لانهن يتنشقنه بارداً نقياً، والزوجة الجديدة عليها تنشق الهواء الطلق لا هواء الحفلات والغرف المغلقة المكتظة بالناس و « بالاسيد غاز الكربوني ». كثيرة هي خيرات الهواء، عدا الاصفر منه، وكذلك الرياح الطيبة فالعلماء يفكرون باستعمال قوتها كمحرك للقوة الكهربائية[٥] وهي التي تسيّر المناطيد. وقد اثبت هذاالاختراع فعاليته بعد ان استعمل ٥٣٩ مرة من دون حوادث[٦] بعد ان ساهم الاميركيون[٧] في تطويره بشكل اصبح فيه عبارة عن مركبة هوائية تستطيع نقل الكثير من الركاب والبضائع؛ وتصف الجريدة هذا الاختراع بكثير من التفصيل من كيفية صعوده وهبوطه الى طريقة عمل اجهزته

---

(١) : العدد ١٦/٥٥٨٦ ك ١ ١٩٠٧

(٢) : العدد ١١/٥٣٢٨ شباط ١٩٠٧

(٣) : العدد ٢٢/٩٣٢٤ ت ١ ١٩٢٤

(٤) : العدد ١٩/١٣٠٢ ك ٢ ١٨٩١

(٥) : العدد ٢٧/٥٥٩٥ ك ١ ١٩٠٧

(٦) : العدد ٢٢/٥٥٣٩ ت ١ ١٩٠٧

(٧) : العدد ١٩/١٣١٩ آذار ١٨٩١

وتوجيه سيره. ومن اخبار الجو ايضا اهتمام اهالي انكلترا بمشروع رجل اخترع « آلة طيارة » (١) واعلن عزمه على السفر بها من انكلترا الى امريكا (٢).

ومن تطور وسائل النقل الجوي الى تطور الارضي منها، « فالاوتوموبيل » اصبح قلعة حربية نقالة لا يخترقها الرصاص ويمكن تزويده بمدفع حربي (٣)... والاختراعات، تأتي اخبارها من مختلف انحاء الارض... فالى جانب الاختراعات الامريكية والانكليزية والالمانية، تردنا اخبار مدفع فرنسي جديد (٤). وفي فرنسا ايضا تظهر اول سيارة برمائية (٥). ومن الاسلحة المتطورة الصنع والتي بلغت في عصرنا الحاضر قمة في التطور الزورق الحربي (٦) الذاتي الحركة الذي يلقي بمتفجراته على بعد عدة كيلومترات بواسطة ادوات تحاكي في طريقة عملها الادوات المستعملة في التلغراف اللاسلكي. وها هم الالمان يخترعون رصاص دم دم (٧) حسب قول الجريدة والالمان برأيه ايضا اخترعوا البارود والنظارات والطباعة (٨).

الاختراعات كانت كثيرة. ومَعين اخبارها لا ينضب. تقع كل يوم تقريباً، على واحد منها، وخاصة في عالم الكهرباء والمواصلات السلكية واللاسلكية، وفي حقل الآلات البشعة الموضوعة لقتل الناس وتقاتلهم افراداً وجماعات.

فمؤتمرات التلغراف بلا سلك كانت مناسبة للاشادة بهذا الاختراع العظيم (٩). وانتقال « مركوني » من مكان الى آخر كان خبرا بل مناسبة للكلام عن فضله على الانسانية.

---

(١) : في التسمية الحديثة للطائرة نلاحظ ان الصفة اصبحت اسما (آلة طائرة)
(٢) : العدد ٥٦٠٤/٩ ك ٢ ١٩٠٨
(٣) : العدد ١٣٦٣/٣ ك ١ ١٨٩١
(٤) : العدد ٥٥١٣/٢١ ايلول ١٩٠٧
(٥) : العدد ٥٥٣٨/٢١ ت ١ ١٩٠٧
(٦) : العدد ٥٥١١/١٩ ايلول ١٩٠٧. دم دم. : معسكر انكليزي في الهند حيث تم اختراع قذائف
(٧) شديدة الاذى أخذت اسم المكان.
(٨) : العدد ٥٥٣٩/٢٢ ت ١ ١٩٠٧
(٩) : العدد ٥٢٣٨/ ٢٦ ت ١ ١٩٠٦

لقد شهدت « لسان الحال » تنوير الآستانة بالكهرباء [1] وهي التي كانت سعيدة بانوار الغاز وكانت تعد ظهورها في هذا الجيل « من افضل الانعامات الالهية » [2]. ونرى الجريدة تبتهج لمد اسلاك الهاتف بين الباب العالي ونظارة الداخلية [3] بعد ان كانت البلاد محرومة قبل الدستور من نعمة وسيلة الاتصال هذه. وتفرح « لسان الحال » ويهلل الناس لاقدام الدولة على تحديث الادارة في البلاد. كما نقف في الجريدة نفسها على معارضة التجار في اوربا لمد خط هاتفي بين انكلترا وفرنسا، لان ذلك يفضح الاسرار التجارية ولان سرعة الاتصال تقلل الارباح !... وبالطبع لم يصغ العلمُ للتجار الذين ادركوا بلا شك انهم كانوا مخطئين. وتطور الهاتف حتى اصبح بلا سلك وجرت تجربته بنجاح في الولايات المتحدة [4]. ولا تخبرنا الجريدة عن نجاح تجربة في مكان ما لمحرك كهربائي بلا سلك، ولكنها تتوقع، حسب رأي العلماء، ذلك [5]... وتعلن عن نجاح تسيير قطار كهربائي [6] في الولايات المتحدة أيضاً. وتأمل الاستغناء عن البخار مع وفر كبير.

وان كان العلم الحديث قد ضاق ذرعا بالارض فاخذ ينطلق الى الفضاء الخارجي، وان كان قد وصل الى القمر او اوصل اجهزته العلمية الى كواكب ابعد منه بكثير، فاخبار النجوم كانت تظهر ايضا في مطلع هذا القرن على القراء الحيارى مع اجواء المريخ وامكانية وجود حياة وربما انسان على سطحه [7]. وان صارت الاختراعات الفلكية وقفا على الغربيين فقد كان العثمانيون ملمون بها على شيء من التواضع. فقد اخترع احدهم ثريا فلكية « تُشخّص دورة الارض والشمس والفصول تدار مرة كل شهر » [8]. وان

---

(١) : العدد ١١/٥٣٢٨ شباط ١٩٠٧

(٢) : العدد ٢٦/١٣١٣ شباط ١٨٩١

(٣) : العدد ٢٩/٥٩٠٣ ك ١ ١٩٠٨

(٤) : العدد ٢٤/٥٥٩٣ ك ١ ١٩٠٧

(٥) : العدد ٢٦/٥٥٤٣ ت ١ ١٩٠٧

(٦) : العدد ٢٢/٥٥٣٩ ت ١ ١٩٠٧

(٧) : العدد ٢١/٥٥٣٨ ت ١ ١٩٠٧

(٨) : العدد ٣١/٣٣٤ ك ٢ ١٨٨١

كان الغربيون كما رأينا يعطون كل يوم آلة تزكي نار الحرب فقد اخترع عثماني آخر في الآستانة مضخة لاطفاء الحرائق[1]. حتى ان البلاد تفتخر بابنائها عبر البحار فقد اخترع احد العثمانيين في امريكا[2] « نعلا » يساعد على السرعة في السباحة... وان جعلنا الناس تسرع « الخطى » على سطح البحر فقد حاول العلماء في مكان آخر استخراج الذهب من مائه بضخه على الزئبق ثم معالجته بطرق خاصة بدت مكلفة وفشلت التجربة كما فشلت تجربة « أكل » الهواء وصنع الماس من السكر[3].

ان العجائب التي كانت تفعلها بعض المخترعات والاكتشافات جرّأت خيال الانسان على تصور ما لا يقبله العقل، وهذا ما حطم اطار اللامعقول في كثير من المجالات وجعله قابلا للتحقيق. وما كان غير منطقي خرافيا ازال العلمُ خفاياه واخضعه للعقل. فالحوت لن يبتلع القمر[4]. والتطبيل والتزمير لن يخيفا احداً. وغيرتنا على الكوكب المنير ستزيل السخافات وتدفعنا الى ان نطأ أرضيه وننزع عنه كلّ اسراره، ومع الاسف، كلّ ما كان يحف به من شاعرية... وقديما لعن اللورد « بايرون » « نيوتن » لانه افقد قوس القزح جماله بتحويله الى انعكاسات ضوئية في ظروف جوية معينة.

لقد تغير العالم وفلاحنا ثابت مكانه، يزرع الكرمة ويبذر الحبوب هاملاً زراعات، تغل أكثر بمجهود اقل وتساهم في تصنيع البلد، لم نسمع بها ولا نجرؤ على ولوج دنياها فزراعة الورد او القصب[5] اكثر فائدة واوفر ربحا من الحمص والفاصوليا وتربية دودة القز ما زالت بدائية يجب ان تطور. وتقوم « الجريدة » في هذا الميدان بارشادات المزارع الى الطريقة الحديثة في استخراج الحرير.

وننتقل من زراعة الاشجار الى زراعة الاسنان ويظهر إن علماء نهاية القرن الماضي استسهلوا زرع السن على زرع القلب فجربوا بالاول وتركوا لنا

---

(١) : العدد ١٩/١٣١١ شباط ١٨٩١

(٢) : العدد ٣١/٥٩٠٦ ك ١ ١٩٠٨

(٣) : العدد ٢٦/٥٥٤٣ ت ١ ١٩٠٧

(٤) : العدد ٢٣/٥٣٥٠ شباط ١٩٠٧

(٥) : العدد ٢٤/٢٣٥١ شباط ١٩٠٧

الفشل في امر الثاني من دون ان يحققوا نصرا، هم ايضا، الا على صفحات « لسان الحال ». حيث اخذ القراء واطباء الاسنان وردّوا بلا نتيجة. وتناولوا امكانية زرع سن مخلوع او استبدال ناب انسان بآخر من فم كلب[1] ويظهر ان الحديث استهوى طبيب اسنان[2] واوحى اليه باعلان طريف راح ينشره باستمرار تحت عنوان: « اختراع » يشير فيه الى انه يبدل القسم « المسوس » من السن بالميناء ويعيده كالصحيح. ومن حسن الحظ ان اخبار الطب والامراض لم تكن كلها اعلانات من هذا النوع بل كانت في كثير من الاحيان للتوعية كما اشرنا في مكان سابق. وكانت تحذر من التداوي بالطرق القديمة من دون ان تبخس « الطب العربي » حقه. فهي تشجع على المعالجة بالاعشاب[3] ولا تنكر ما للفصد من فوائد، على الا يقوم به الدجالون. وترشد القراء الى عدم المبالغة بالخوف من الميكروبات[4]، مع ضرورة اتخاذ الوقاية اللازمة لمحاربتها. ونراه يهلل لتقدم الدراسات العلمية في عالم التلقيح وامكانية تعميمها على كل الامراض لقطع « دابرها باذن الله » [5]. مع التذكير بان الطبيب يقاوم المرض لا الموت[6]. وعليه يجب ان نساهم جميعا لمحاربته، لا سيما السل هذا الداء الذي لم يقو الطب بعد على اختراع علاج[7] ناجح له، بالرغم من كل المحاولات الجادة في هذا السبيل. والبلاد بحاجة الى مستشفى[8] خاص للمصابين به وعلى المواطنين ان يقوموا بواجبهم لهذه الغاية النبيلة[9].

---

(١) : العدد ١٣٦٣/ ك ١ ١٨٩١

(٢) : العدد ٣٠/٤٩٣٣ ت ١ ١٩٠٥ : ادراك الطبيب صاحب الاعلان ان الناس يقدمون بشغف على قراءة اخبار الاختراعات جعله يلجأ الى هذه الطريقة للدعاية لنفسه. ولم يكن وحده الذي اعلن هكذا، فقد كان يظهر اعلان ثان لمستحضرات تجميل تحت عنوان اختراع جديد (العدد ٢/٥٥٢٢ ت ١ ١٩٠٧) واعلان ثالث ساعة تدار مرة كل ثمانية ايام يقول عنها بانها احدث الاختراعات (٣٠/٤٩٣٣ ت ١ ١٩٠٥)

(٣) : العدد ٢٢/٥٦٩٢ نيسان ١٩٠٨

(٤) : العدد ١٦/٥٦١٠ ك ٢ ١٩٠٨

(٥) : العدد ١٧/٥٦٨٩ نيسان ١٩٠٨

(٦) : العدد ٢٥٥٦٩٢ نيسان ١٩٠٨

(٧) : العدد ٢٣/١٣٢٨ نيسان ١٨٩١

(٨) : العدد ٣٠/٥٧٢٥ ايار ١٩٠٨

(٩) : كان خليل سركيس عضوا مؤسسا لجمعية مستشفى السل.

وبقدر ما كانت « لسان الحال » تحرص على صحة المرضى وتوجيههم، وبقدر ما كانت تحترم العلم وتقدر العلماء، كانت تحتقر الاطباء[١] الادعياء، المرضى الضمير، الذين يتاجرون بعملهم للكسب المادي وللدعاية الكاذبة، وكانت تهاجمهم باستمرار.

وما زلنا في عالم الطب والمرض والميكروبات فلنشر الى ان « لسان الحال » اخبرت قراءها الى ان الشيب ميكروب يأكل المادة السوداء وان هذه الميكروبات تموت بحرارة ٦٠٠ درجة[٢] فبامكان القراء إنْ رغبوا باعادة السواد الى شعورهم ان يعرضوا رؤوسهم للحرارة المذكورة التي قد تقتل الجرثومة ولكن يُشَكّ بامكانية استطاعتها اعادة السواد !... ترى هل سيُبيِّض زنوجُ اميركا بطريقة مشابهة؟

وان كان الشيب ميكروبا مجهريا مضرا فهناك ميكروبات اكبر حجما واجمل شكلا واعم فائدة لا يجمعها مع الاول سوى اللون الا وهي... اللؤلؤ ! نعم اللؤلؤ ميكروب[٣]! فلتحذره اعناق صباياانا...! ومن المخترعات المتفرقة التي خصتها الجريدة بالنشر والتعليق نجاح تعليب اللحوم، وامكانية الاستعاضة عن وجبات الطعام بالحبوب[٤]، واستعمال الورق لبناء البيوت في اليابان[٥] واختراع زجاج ناعم كالشعر له لونه وشكله.

من يومها الى اليوم تغيرت مفاهيم علمية كثيرة واهملت اختراعات وطورت وظهرت اخرى؛ وكبر دور الآلة واخذ ابعادا عملاقية. وبدأ الخوف ينتاب الانسان من ان يمسخ هو قزما امام صنائعه وان ينقلب السحر على الساحر!

---

(١) : العدد ٢٢/٥٦٩٢ نيسان ١٩٠٨

(٢) : العدد ٢٧/٥٢٣٩ ت ١ ١٩٠٦

(٣) : العدد ٢٧/٥٢٣٩ ت ١ ١٩٠٦

(٤) : العدد ٢١/٥٣١٠ ك ٢ ١٩٠٧

(٥) : المرجع السابق

ح ــ الاخلاق.ـــ

« لسان الحال » الجريدة التي اقتصدت في الكلام السياسي، لظروف خاصة، واسهبت في عرض الوضع الادبي والعلمي والاجتماعي، كان وراءها قسيس بروتستنتي متنكر بملابس مدنية يدعى خليل سركيس.

لقد كان يستغل كل مناسبة ليوجه الناس وينصحهم وكانت الجريدة منبراً لمعبده المموه بصحيفة، يبث عبرها افكاره وآراءه ودروسه الاخلاقية... وقد يتطاول احيانا فيهاجم الموظفين الفاسدين والمرتشين، ويعود حماسه ليفتر ويبرر الرشوة ويرفع المسؤولية عن مرتكبيها.

ان الناس يشكون من الرشوة في دائرة البوليس [١] وهم على حق فيما يقولون ولكن اوليس للمرتشي ما يبرر فعلته ؟... ان الرواتب التي يتقاضاها الشرطيون قليلة لدرجة تجعلهم غير قادرين على القيام بواجباتهم العائلية ان لم يقدموا على مد ايديهم الى المال الحرام... ويدعو الدولة الى زيادة رواتبهم ويحملها المسؤولية في تفشي الرشوة. منطق غريب لا يبرر، او حتى يخفف، مسؤولية المخالف. وهو منطق لا يتبناه صاحب « اللسان » تجاه محاسب لواء نابلس الذي لم يدفع « اشتراك » « الجنة ». فهل راتب المحاسب اكبر من راتب البوليس ؟ وهل ذنب الممتنع عن تأدية دين اكبر من ذنب الذي لا يقوم بواجبه الا اذا قبض ؟ ام ان منطق الانسان يتغير عندما تصل الشفرة الى ذقنه؟ والامر مرتبط الآن بوالد العروس وبالشريك: بالمعلم بطرس. بل نراه في هذه المناسبة يثور على الموظفين، فهذه الامور السمجة قلما يقتحمها غير المأمورين.

الاختلاس والرشوة يهيمنان على دوائر الحكومة. فالبوليس في بيروت يرتشي والمحاسب في نابلس يأكل الحق والقضاة في محكمة الناصرة لا يعدلون [٢]. وكل عضو في مجلس ادارة حكومة لبنان لا يتكلم الا اذا كان

---

(١) : العدد ٧/٥٧٨٣ آب ١٩٠٨

(٢) : العدد ٧/٥٧٨٣ آب ١٩٠٨

المتهم من ملته[١]. ومتصرف الجبل يخالف الاصول ويسكن في بيروت [٢] ومفتشو سكة الحديد[٣] موضع شكوى الجميع وموظفو البريد[٤] كزملائهم في « الحديد ». اما البحارة والحمالين وعمال الجمرك[٥] فهم اشد الناس إساءة نظرا للاستقبال العاطل الذي يلقاه السواح القادمون الى البلاد ولكثرة ما يبتزون منهم من مال ولقلة اللياقة التي يلاقونهم بها.

وبدل ان تحرص الدولة على صحة المواطنين واخلاقهم نراها تساهم في الافساد بالسماح لمصانع الخمور باستيراد الكحول وصنع المشروبات الروحية.

غير ان المأمورين ليسوا كلهم فاسدين. فوالي جدة[٦] عادل يهتم بامور الرعية ويتفقد الحراسة اثناء الليل حرصا على مال المواطنين وأمنهم... وتبدي « لسان الحال » اعجابها بتدبير آخر يأتي هذه المرة من مصر ويقضي بوشم السارق في يده. وتقترح هي الاخرى وشمه في جبهته[٧]... فهل ذلك التدبير وهذا الاقتراح انسانيان ؟ ومن يجد العذر للمرتشي الا يفتح باب الغفران لجائع سرق رغيفاً او لأب ملهوف اختلس ثمن دواء لابن مريض ؟ وسرقة الشعب لها دائما مبررها اما سرقة الافراد فلا مجال لقبول حتى توبة صاحبها.

وقبل عدل حاكم جدة وحكام مصر هناك عدل السلطان الذي لا مثيل له وخاصة المعاملة الحسنة التي يدبر بها شؤون الطوائف الاسرائيلية والارثوذكسية وغيرها. اما ذلك الخلاف الذي وقع بين الدولة والكنيسة الارثوذكسية والذي دفع هذه الاخيرة الى الاضراب عن التعامل مع السلطة والاقلاع عن اقامة الشعائر الدينية وحتى اقفال الكنائس[٨]... لم يكن سوى

---

(١) : العدد ١/٣١١ ت ٢ ١٨٨٠
(٢) : العدد ٨/٣١٣ ت ٢ ١٨٨٠
(٣) : العدد ١٩/٥٧٩٣ آب ١٩٠٨
(٤) : العدد ٢١/٥٧٩٥ آب ١٩٠٨
(٥) : العدد ١١/٣٠٥ ت ١ ١٨٨٠
(٦) : العدد ٦/٢٠٨ ت ٢ ١٨٧٩
(٧) : العدد /٣١٤ ت ٢ ١٨٨٠
(٨) : العدد ٢٩/١٣٠٥ ك ٢ ١٨٩١

سحابة صيف. وتلك الازمة مرت بسلام نظرا للعدل الذي يتمتع به السلطان.

واذ نجد المساواة تسود العثمانيين بغض النظر عن الجنسية والمذهب [١]، واذ نجد القوم في بيروت في غاية الالفة بالرغم من اختلاف المذاهب [٢]، نلاحظ اضطهاد الحكومة الروسية واليونانية للاسرائيليين [٣].

الى جانب معالجة هذه القضايا نرى « لسان الحال » كتابا لدروس الآداب العامة تهنىء البلدية « لرسمها » جزاء نقديا على كل من يشتم الدين وتقترح لو يردع كل المتفوهين بكلام سفيه. وكثير من الناس يتلفظون بالكلام البذيء على سبيل الفكاهة [٤] وتتمنى على البلدية ان تراقب نقل اللحم، فالحمّال يضع رأسه في جوف الخروف [٥]. وترجو لو منعت شركات النقل من استعمال الخيول الضعيفة رأفة بالحيوان المسكين من جهة وبالركاب من جهة اخرى. وتطلب من السائقين، رحمة بالمرضى والنيام، الاقلاع عن اللعب بالسياط و« الفرقعة » بها... وهذه الشكوى تشبه التي نعانيها من « الزمور » وكأنه السائق نفسه، لم يتغير هو، بل وسيلة « الازعاج » التي يستعمل.

وحرصا على نظافة الشوارع نراها تطالب اصحاب المحلات [٦] بان يقوموا بواجبهم في هذا السبيل. ولا تفوت « لسان الحال » دقائق الامور في العلاقات بين الناس [٧] فهي تهتم باداب زيارة المريض وتشيد بالجمعية الارثوذكسية التي سنت قانونا يمنع تقديم النارجيلة حرصا على راحة المرضى ويذكر لذلك اصولا [٨]، الهدف منها عدم انزال الضرر به وباهل بيته.

---

(١) : العدد ٢٢/١٣٠٣ ك ٢ ١٨٩١
(٢) : العدد ٢٧/٢١٤ ك ٢ ١٨٧٩
(٣) : العدد ٢٢/٣١٧ ت ٢ ١٨٨٠
(٤) : العدد ٢٧/٢١٤ ت ٢ ١٨٧٩
(٥) : العدد ٢٧/٢١٤ ت ٢ ١٨٧٩
(٦) : العدد ٦/٣٢١ ك ١ ١٨٨٠
(٧) : ٦/٢٠٨ ت ٢ ١٨٧٩
(٨) : ٢٢/٣١٧ ت ٢ ١٨٨٠

وتدعو الجريدة الناس الى الاقبال على العمل اليدوي فقلة العَمَلة[1] أخرت الصنائع واجبرتنا على الاستيراد ويجب ألّا نخجل من اعمالنا وان نثبت[2] عليها كي ننافس الامم الراقية.

آراء كثيرة واحيانا متضاربة تجاذبت الجريدة؛ فهي لم تدبج بقلم واحد؛ وعكست وجهات نظر مختلفة. والصحف بحاجة الى مواد متنوعة، من مصادر شتّى، لعل الجمهور يرغب بقراءتها، اذ ان « الجرائد » لم تكن تقرأ قبل الدستور[3] لما كان يفرض عليها من نقل المواد عن جرائد الآستانة التركية فقط[4] اما الافرنجية والاوربية فكان النقل عنها ممنوعا والاخبار المحلية كانت ترد من البوليس ولعل ذلك كان سببا لتبرير فعل المرتشي من عناصره... وبالرغم من شدة المراقبة لم تكن الجريدة تصدر الا حين يريد المراقب.

هذه بإيجاز القضايا التي استأثرت بصفحات الجريدة... ربما كانت هناك قضايا أكثر اهمية ولكن لم يكن بالامكان ابرازها للصعوبات الجمة التي ذكرنا في أكثر من مناسبة والتي كانت تتخبط فيها الجرائد في ذلك الوقت. وسعداء هم صحفيو ايامنا هذه... هكذا نراهم نحن. وسيشعرون فعلا بهذه السعادة مرتين، اذا ما طالعوا مجلدات « لسان الحال ».

---

(١) : ١٥/٥٤٥٦ تموز ١٩٠٧

(٢) : ٢٦/١٣٠٤ ك ٢ ١٨٩١

(٣) : ٢٦/٥٧٩٩ آب ١٩٠٨

(٤) : مع ان اعداد « لسان الحال » قبل الدستور تشير الى مصادر اجنبية من اوربا وتذكر اسماء بعض الصحف ووكالات الانباء صراحة وقد بينا ذلك في فصل سابق.

خلاصة

تناولت هذه الدراسة بشكل خاص خليل سركيس، الذي يمكن عده منتهيا في أواخر الحرب العالمية الاولى عندما تسلم المسؤولية نجله رامز سركيس. بقي رامز في المسؤولية طوال فترة ما بين الحربين الى ان تولى وزارة التربية في الحكومة اللبنانية، في عام ١٩٤٢. فتسلم نجله خليل رامز سركيس ادارة الجريدة حتى اواخر عام ١٩٥٩. وفي كانون الثاني ١٩٦٠ انتقلت ملكية امتياز « لسان الحال » الى جبران حايك الذي باشر اصدارها في حلة جديدة اعتبارا من ١٢ نيسان ١٩٦٠. وحولها الى جريدة مسائية تصدر يوميا ابتداء من الظهر، وتنشر أكثر من طبعة عند وقوع إحداث مهمة. وبقي حايك مستمرا في اصدار « لسان الحال » بصورة منتظمة حتى بداية الاحداث اللبنانية في نيسان ١٩٧٥. وفي السنة الاولى للحرب كافحت « لسان الحال » كفاحا مريرا لتستمر في الصدور، ولكن وجود مكاتبها في قلب العاصمة، في مركز ستاركو التجاري، كان يحول دون وصول محرريها وعمالها اليها بشكل منظم، فأخذ صدورها يتعثر فتضطر الى الاقفال بين يوم وآخر الى ان اضطرت نهائيا الى وقف الصدور في ١٢ آذار ١٩٧٦ ثاني يوم انقلاب اللواء عزيز الاحدب، اذ تعذر على محرريها وعمالها ان يصلوا الى المكاتب، حتى ان احدهم (عدنان عبد الساتر) استشهد بالقرب من موقع الجريدة لانه حاول الوصول فلم يمكنه القناصون. وكان آخر عدد صدر منها ظهر الخميس ١١ آذار ١٩٧٦ مؤرخا الجمعة ١٢ آذار ١٩٧٦، يحوي افتتاحية لجبران حايك عنوانها: « من يمنع

الانفجار ». وبقي العمل معطلا طوال اشهر في جميع انحاء الوسط التجاري الى ان دخلت قوات الردع العربية في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٦. وعندما توجه جبران حايك وبعض معاونيه الى مكاتب الجريدة في اوائل كانون الأول ١٩٧٦، وجدوها خرابا وركاما، فلم يكن قد بقي فيها شيء يصلح. كل المحتويات من مجموعات وكتب ومحفوظات (ارشيف) نهبت وسرقت. وما بقي ركام ورق ممزق يملأ العشرين غرفة في الطابق السادس من بناية فواز شرقي ستاركو. لم يبق في المكاتب شيء، لا كرسي ولا طاولة ولا خزانة ولا دفاتر حسابات ولا كراسي حمامات ولا ازرار كهرباء ولا خطوط كهربائية ولا تلفونات ولا شيء ابدا. كان المحاربون قد اتلفوا طوال أشهر، كل شيء لم يتمكنوا من سرقته. حتى ان آلات الطباعة التي كانت في الطابق الثاني تحت الارض تشغل مساحة اربعمائة متر مربع، تمكنوا من تفكيكها قطعة قطعة ونقلوها فبقي المكان فارغا إلا من بقايا جثث انسانية.

هكذا حرمت البلاد ــ في مطلع الحرب اللبنانية ــ من جريدة مستقلة اشتهرت بانها جريدة « الوحدة الوطنية » وكانت دراسات مؤسسة التحقق من الانتشار ABC قد سجلت منذ عام ١٩٦٥ ان « لسان الحال » هي الجريدة اللبنانية الوحيدة التي يقرأها اللبنانيون من جميع الطوائف بصورة متوازنة (خمسين بالمائة من المسيحيين وخمسين بالمائة من المسلمين) اذ كان انتشارها في بيروت وطرابلس وغيرها من المدن موازيا لانتشارها في المناطق الجبلية والريفية.

* * *

لم يبق من موجودات « لسان الحال » غير الاسم. اي الامتياز وثمنه لا يعادل سوى جزء من « المطلوبات » اي الديون واهمها مستحقات الضمان الاجتماعي لدفع تعويضات المحررين والموظفين والعمل وقد بلغت حوالى نصف مليون ليرة لبنانية بتقدير ادارة الضمان عام ١٩٧٨، ناهيك ببعض الاعتمادات المدينة في بعض المصارف وبعض الديون لتجار الورق والحبر

وسواهم. وقد بذل جبران حايك جهودا مضنية للوصول الى من يشتري الامتياز لقاء الديون. فتمكن بمساعدة صديقه ميشال اسمر مؤسس الندوة اللبنانية من الاتفاق مع اركان المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) يمثلهم السيد صلاح سلام، على أن يتولوا المهمة وعلى ان يكون جبران حايك رئيا للتحرير، وان يبقى له حق استرداد الامتياز طوال ثلاث سنوات في حال عدم صدور الجريدة، ومع انقضاء ثلاث سنوات دون الصدور لاسباب عديدة اهمها الاجتياح الاسرائيلي في صيف ١٩٨٢، تم الاتفاق بين جبران حايك والمؤسسة الجامعية على التفرغ عن امتياز « لسان الحال » الى « الشركة الوطنية للاعلام » برئاسة المحامي روجيه اده وكان ذلك في ٢ تشرين الثاني ١٩٨٣. وبقي جبران حايك مع الشركة الوطنية للاعلام، كرئيس للتحرير حتى آخر عام ١٩٨٦. في هذه المرحلة ارتأت الشركة اصدار نشرة نصف شهرية تحمل اسم لسان الحال وتكون صغيرة الحجم وتحوي خلاصات الاخبار وبعض التعليقات. فصدر العدد الأول منها في آذار ١٩٨٥ وبلغ مجموع اعدادها حتى نهاية عام ١٩٨٦، ثلاثة واربعين عددا اشترك في تحريرها عدد من الصحفيين والكتاب وفي مقدمتهم رئيس التحرير جبران حايك الذي كان يتابع، باسلوبه المعتدل، التعليق على الاحداث اللبنانية.

وفي أواسط عام ١٩٨٧ بدأت « لسان الحال » بالصدور اسبوعيا، في الحجم الصغير ذاته، برئاسة مديرها العام السيد فيليب مجاعص يعاونه فريق من الكتاب والصحفيين مسجلة في رأس صفحتها الأولى انها نشرة « حيادية ».

جدول رَقم « ١ »

الأعداد الناقصة من جريدة

لسان الحال

السنة	أرقام الأعداد الناقصة
١٨٨٥	٨٢٠.
١٨٩١	من العدد ١٣٤٠ حتى العدد ١٣٧١
١٨٩٣	من العدد ١٥٦٨ حتى العدد ١٥٧٤
١٨٩٥	من العدد ١٧٩١ حتى العدد ١٩٥٤، ١٩٦٠، ٢٠٠٨، ٢٠٥٧، ٢٠٥٩
١٨٩٧	٢٤١٩، ٢٥٩٠، ٢٦١١، ٢٦٣٢، ٢٦٥٤
١٨٩٨	٢٨١٨، ٢٨١٩، ٢٩٥٥، ٢٩٦٤
١٨٩٨ و ١٨٩٩	من العدد ٢٩٨١ حتى العدد ٣٠٠٩
١٩٠٠	٣٥٢٩، ٣٥٥٥
١٩٠١	٣٨١٠، ٣٨٥٢، ٣٨٥٦
١٩٠٢	٣٩٠٩، ٤٢٥١، ٤٢٨٤
١٩٠٣	٤٢٩٢، ٤٥٩٩
١٩٠٤	٤٨٩٠
١٩٠٥	٤٩٨٦، ٥٠٠٢، ٥٠٢٣، ٥٠٣٢
١٩٠٦	٥٢٤٤، ٥٢٧٥، ٥٣٢٠، ٥٣٢١، ٥٣٣٨
١٩٠٧	٥٣٥٦، ٥٣٥٧، ٥٣٦٣، ٥٤٦٨، ٥٤٧٩، ٥٥٤١، ٥٥٧٢، ٥٥٧٨، ٥٥٩٨، ٥٦٠١، ٥٦٠٢، ٥٦٢٩، ٥٦٣١، ٥٦٩٥، ٥٧٢٠، ٥٨٠٦، ٥٨١٤، ٥٨٣٨، ٥٨٤٤
١٩٠٨ ــ ١٩٠٩	٥٩٠٢، ٥٩٠٣، ٥٩٩٥، ٦٠٢٥، ٦٠٦٥
١٩٠٩ ــ ١٩١٠	٦١٥٤، ٦١٧٧، ٦٢١٨، ٦٢١٩، ٦٢٨٤، ٦٢٨٩، ٦٣١٣، ٦٣٧٣، ٦٣٩١، ٦٤١٣

السنة	أرقام الأعداد الناقصة (١)
١٩١١ ـ ١٩١٢	٦٥٧٦، ٦٦٦٨، ٦٧٦٩، ٦٧٧٥، ٦٧٧٦، ٦٧٩٨، ٦٨٢٦، ٦٨٨٨، ٦٨٩٢، ٦٩١٠، ٦٩٤٣، ٦٩٨٦، ٦٩٩٣، ٧٠٢٤، ٧٠٥٦
١٩١٢ ـ ١٩١٣	٧٠٩٣، ٧١٦١، ٧١٧٦، ٧١٩٥، ٧٢٠٥، ٧٢٤٥، ٧٢٥٠، ٧٢٩٣، ٧٢٩٧، ٧٣٢٣، ٧٣٤٣
١٩١٣ ـ ١٩١٤	٧٤٠٣، ٧٤٣٩، ٧٤٤٥، ٧٤٩٠، ٧٥٥٨، ٧٦٤٥، ٧٦٤٦، ٧٦٤٧
١٩١٨ ـ ١٩١٩	٧٦٧٩، ٧٧١٣، ٧٨٥٢، ٧٨٥٥
١٩١٩ ـ ١٩٢٠	٧٩٠٧، ٧٩٠٨، ٧٩١٩، ٧٩٢٨، ٧٩٣٢، ٨٠٠٨، ٨١٠٨، ٨١٤٥، ٨٢٠٢
١٩٢١	٨٢١١، ٨٣٢١، ٨٣٢٧، ٨٣٦٧، ٨٤٤٩، ٨٥٨٣
١٩٢٢	٨٦٧٧، ٨٧١٧، ٨٧١٨، ٨٧٣٤، ٨٧٩٠
١٩٢٣	من العدد ٨٨٤٩ حتى العدد ٨٨٥٧ والعددان : ٨٩١٨، ٨٩٧٧
١٩٢٤	٩٣٣٢، ٩٤١٠، ٩٤٦١، ٩٥٢١، ٩٥٣٤
١٩٢٨ ـ ١٩٢٩	من العدد ١٠٤٣٤ حتى العدد ١٠٤٤٣ والعدد : ١٠٥١٣
١٩٣١	١١١٢٥، ١١١٢٦

(١) نقلا عن اللوائح المعدة في مكتبة الجامعة الاميركية، قسم الصحف من تاريخ صدور الجريدة حتى عام ١٩٣٢

جدول رقم « ٢ »*

الصحف العربية الصادرة قبل

لسان الحال

---

* الارقام تشير الى ترتيب الجرائد الخاصة لا المجلات.

فـ « مرآة الاحوال » هي الاولى و « السلطنة » هي الثانية و « حديقة الأخبار » الثالثة اما « لسان الحال » فالسابعة والعشرون برأي طرازي. والأرجح انها الجريدة العربية السادسة والعشرون الصادرة عن « مؤسسة » خاصّة (راجع الحاشيتين ٤ و٥ ص ١٤٩).

الرقم	الإسم	جريدة	مجلة	خاصة	مؤسسة	رسمية	إسم منشئها	تاريخ ظهورها	مكانه
١	الحوادث اليومية « التنبيه »	(*) ×	(*)			×	الحملة الفرنسية	٦ كانون الأول ١٨٠٠	الاسكندرية
٢	الوقائع المصرية	×				×	محمد علي باشا	٣ كانون الأول ١٨٢٨	القاهرة
٣	المبشر	×				×		١٥ ايلول ١٨٤٧	الجزائر
٤	الجريدة التجارية الزراعية		×			×		١ تشرين ٢ ١٨٤٨	القاهرة
٥	مجموع فوائد		×		×		الاميركان	اول عام ١٨٥١	بيروت [١]
٦	اعمال الجمعية السورية		×		×		الجمعية السورية	٦ كانون الثاني ١٨٥٢	بيروت
٧	مرآة الأحوال	×		١ ×			رزق الله حسون	١٨٥٥	الاستانة
٨	السلطنة	×		٢ ×			اسكندر شلهوب	١٨٥٧	الاستانة
٩	حديقة الاخبار	×		٣ ×			خليل الخوري	١ كانون الثاني ١٨٥٨	بيروت
١٠	برجيس باريس	×		٤ ×			الكونت رشيد الدحداح	٢٤ حزيران ١٨٥٨	باريس

* كلمة جريدة لم تكن قد راجت كثيرا وغالبا ما كانت تستعمل محلها لفظة « غزتّه » وكذلك كان الخلط يقع كثيرا بين مجلة وجريدة وكثيرا ما أطلق على الصحيفة نفسها تارة جريدة وطورا مجلة.

(١) يقول عنها طرازى ج ١ ص ٥٣ انها اول مجلة عربية. ولا يدرجها في جدول مجلات الجمهورية اللبنانية ج ٤ ص ١٠٦ ولا في جدول الجرائد ج ٤ ص ٤ بينما يورد في جدول مجلات المملكة المصرية اسم مجلة اقدم عهدا من مجموع فوائد وهي « الجريدة التجارية الزراعية » الصادرة بتاريخ ١ ت ٢ ١٨٤٨ (ج ٤ ص ٢٧٤). غير انه لا يتكلم عن هذه الاخيرة في الجزء الاول حيث يتناول كل الجرائد والمجلات العربية الاولى في العالم ولعله كما يدل اسمها اعتبرها جريدة وانزلت سهوا في جدول المجلات.

الرقم	الإسم	جريدة	مجلة	خاصة	مؤسسة	رسمية	إسم منشئها	تاريخ ظهورها	مكانه
١١	عطارد	×		٥ ×			منصور كارلتي	١٨٥٨	مرسيليا
١٢	الرائد التونسي	×				×		٢٠ تموز ١٨٦٠	تونس [١]
١٣	الجوائب	×		٦ ×			احمد فارس الشدياق	تموز ١٨٦٠	الآستانة [٢]
١٤	نفير سوريا	×		٧ ×			بطرس البستاني	تشرين الاول ١٨٦٠	بيروت.
١٥	رسالة قلب يسوع المالطية		×		×			١ كانون الثاني ١٨٦١	مالطة
١٦	اخبار عن انتشار الانجيل	×			×		المرسلون الاميركيون	١ آذار ١٨٦٣	بيروت
١٧	نتائج الاخبار	×		٨ ×			حسين المقدم	١٨٦٣	تونس [٣]
١٨	الجريدة العسكرية المصرية		×			×		٢٢ ايلول ١٨٦٥	القاهرة
١٩	سورية	×				×		١٩ تشرين الثاني ١٨٦٥	دمشق

(١) طرازي ج ١ ص ٦٤ : تأسست في غرّة محرم ١٢٧٨ هـ (٩ تموز ١٨٦١)

(٢) طرازي ج ٤ ص ٣٥٨ : تأسست في تموز ١٨٦١

(٣) طرازي ج ٤ ص ٢٥٠ تأسست في لبنان ١٨٨٨

الرقم	الإسم	جريدة	مجلة	خاصة	مؤسسة	رسمية	إسم منشئها	تاريخ ظهورها	مكانه
٢٠	يعسوب الطب		×	×			محمد علي باشا الحكيم وابراهيم الدسوقي	١٨٦٥	القاهرة
٢١	الشركة الشهرية		×	×			يوسف الشلفون	١ كانون الثاني ١٨٦٦	بيروت
٢٢	النشرية الشهرية	×			×		الدكتور كرنليوس فانديك « المرسلون الاميركان »	١ كانون الثاني ١٨٦٦	بيروت
٢٣	وادي النيل	×		٩ ×			عبد الله ابو السعود	١٨٨٦	القاهرة (١)
٢٤	اعمال شركة مار منصور دي بول		×		×		شركة مار منصور	١ حزيران ١٨٦٧	بيروت
٢٥	لبنان	×				×	داود باشا	١٨٦٧	بيت الدين (٢)
٢٦	المشتري	×						١٨٦٧	باريس
٢٧	غدير الفرات	×			×			١٨٦٧	حلب
٢٨	مجموعة العلوم		×'		×		الجمعية العلمية السورية	١٥ كانون الثاني ١٨٦٨	بيروت

(١) تعطلت ١٨٧٨

(٢) بادارة يوسف الشلفون

الرقم	الإسم	جريدة	مجلة	خاصة	مؤسسة	رسمية	إسم منشئها	تاريخ ظهورها	مكانه
٢٩	رجوم وغساق الى فارس الشدياق		×	×			رزق الله حسون	٤ ايار١٨٦٨	لندن
٣٠	الزوارء	×				×		١٥ حزيران ١٨٦٩	بغداد
٣١	نزهة الافكار	×		×١٠			ابراهيم المويلحي ومحمد عثمان جلال	١٨٦٩	القاهرة
٣٢	الفرات	×				×		١٨٦٩	حلب (١)
٣٣	المجمع الفاتيكاني		×		×		الآباء اليسوعيون	١ كانون الثاني ١٨٧٠	بيروت
٣٤	الجنان		×		×		بطرس البستاني	١ كانون الثاني ١٨٧٠	بيروت
٣٥	الزهرة		×	×			يوسف الشلفون	١ كانون الثاني ١٨٧٠	بيروت
٣٦	المهماز		×	×			خليل عطيه	٢٥ شباط ١٨٧٠	بيروت
٣٧	روضة المدارس المصرية		×	×			علي باشا مبارك	١٧ نيسان ١٨٧٠	القاهرة
٣٨	النحلة		×	×			القس لويس الصابونجي	١١ ايار ١٨٧٠	بيروت

(١) خلفت تحدير الفرات (طرازي : ج ٤ ص ٥٢)

الرقم	الإسم	جريدة	مجلة	خاصة	مؤسسة	رسمية	إسم منشئها	تاريخ ظهورها	مكانه
٣٩	الجنة	×		١١×			سليم البستاني	١١ حزيران ١٨٧٠	بيروت
٤٠	البشير	×			×		الآباء اليسوعيون	٣ ايلول ١٨٧٠	بيروت
٤١	طرابلس الغرب	×				×		١٨٧٠	طرابلس الغرب
٤٢	كوكب الصبح المنير	×			×		المرسلون الاميركيون	١ كانون الثاني ١٨٧١	بيروت
٤٣	النجاح		×	×			لويس صابونجي ويوسف شلفون	٩ كانون الثاني ١٨٧١	بيروت
٤٤	النشرة الاسبوعية	×			×		المرسلون الاميركيون	٢٠ كانون الثاني ١٨٧١	بيروت
٤٥	الجنينة	×		١٢×			سليم البستاني	٣ شباط ١٨٧١	بيروت
٤٦	النحلة الحرة		×	×			القس لويس الصابونجي	١٨٧١	القاهرة
٤٧	آل سام	×		×			رزق الله حسون	١٨٧٢	لندن
٤٨	جريدة اركان حرب الجيش المصري		×			×		١١ تموز ١٨٧٣	القاهرة

الرقم	الإسم	جريدة	مجلة	خاصة	مؤسسة	رسمية	إسم منشئها	تاريخ ظهورها	مكانه
٤٩	الكوكب الشرقي	×		×١٤			سليم باشا الحموي	٦ آب ١٨٧٣	الاسكندرية
٥٠	التقدم	×		×١٥			يوسف الشلفون،	١ كانون الثاني	بيروت
٥١	ثمرات الفنون	×		×١٦			عبد القادر قباني	٢٠ نيسان ١٨٧٥	بيروت [1]
٥٢	حديقة الاخبار ′	×						١٨٧٥	القاهرة
٥٣	المقتطف		×	×			يعقوب صروف وفارس نمر	١ ايار ١٨٧٦	بيروت
٥٤	الاهرام	×		×١٧			سليم بك تقلا وبشارة بك تقلا	٥ آب ١٨٧٦	الاسكندرية
٥٥	مرآة الاحوال [2]	×		×١٨			رزق الله حسون	١٩ تشرين الأول ١٨٧٦	لندن
٥٦	شعاع الكواكب	×		×١٩			سليم باشا الحموي	١٨٧٦	الاسكندرية
٥٧	ابو نظارة زرقاء	×		×٢٠			يعقوب صنّوع (جيمس سانووا)	٢١ آذار ١٨٧٧	القاهرة
٥٨	النحلة [3]		×	×			القس لويس الصابونجي	٢ نيسان ١٨٧٧	لندن

(١) اصدرتها جمعية الفنون ولما لم يطل اجل هذه الجمعية تحولت الحقوق الى عبد القادر قباني.

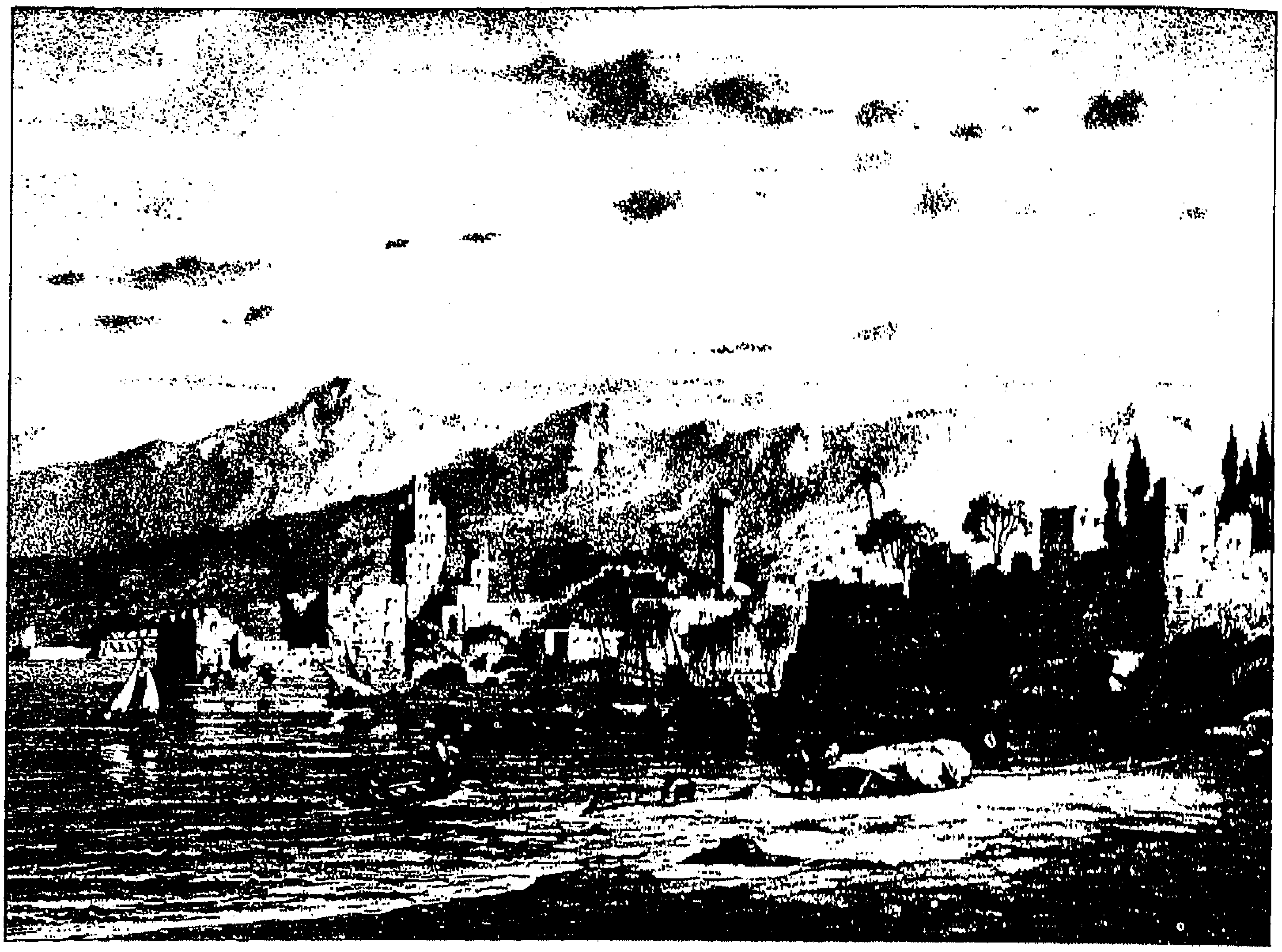
(٢) اصدرها رزق الله حسون سنة ١٨٥٥ في الآستانة اولاً راجع ص ١٤٢ الرقم ٧.

(٣) اصدرها اولاً في بيروت عام ١٨٧٠.

الرقم	الإسم	جريدة	مجلة	خاصة	مؤسسة	رسمية	إسم منشئها	تاريخ ظهورها	مكانه
٥٩	الشهباء	×		×٢١			هاشم عطاء وعبد الرحمن الكواكبي	١٠ ايار ١٨٧٧	حلب
٦٠	رحلة ابي نظارة زرقاء	×		×٢٢			يعقوب صنّوع	٧ آب ١٨٧٧	باريس
٦١	الصدى	×				×	وزارة المعارف الفرنسية	١٨٧٧	باريس (١)
٦٢	حقيبة الأخبار	×		×٢٣			أنيس خلاط	١٨٧٧	القاهرة
٦٣	الوطن	×		×٢٤			ميخائيل عبد السيد	١٨٧٧	القاهرة
٦٤	مصر الفتاة	×			×		جمعية « مصر الفتاة »	١٨٧٧	الاسكندرية (٢)
٦٥	صدى الاهرام	×		×٢٥			سليم بك تقلا وبشارة بك تقلا	١٨٧٧	الاسكندرية (٣)
٦٦	الوقت	×		×٢٦			سليم بك تقلا وبشارة بك تقلا	١٨٧٧	الاسكندرية (٤)
٦٧	لسان الحال	×		×٢٧			خليل سركيس	١٨ تشرين الأول ١٨٧٧	بيروت (٥)

(١) بإدارة جبرائيل دلال.

(٢) طرازي ٣ — ص ٥٧ : تأسست سنة ١٨٧٩ وذلك بعد اعتلاء توفيق الاول منصب الخديوية فتاريخ صدورها سنة ١٨٧٧ خطأ. اي ان ترتيبها الصحيح يأتي بعد « لسان الحال ». =



بيروت عام ١٨٥٩.

(٣) يقول طرازي في ج ٣ ص ٥٤ ان صدى الاهرام تأسست سنة ١٨٧٦. ثم يقول في ج ٤ ص ٢١٤ ان صدى الاهرام تأسست سنة ١٨٧٧. ويقول في ج ٣ ص ٥٤ ان جريدة الوقت قد تأسست بعد سنتين من صدور صدى الاهرام وتوقفت ايام الثورة العرابية اي سنة ١٨٧٨. فاذا اعتمدنا التاريخ الثاني (١٨٧٧) نرى ان الوقت يصدر سنة ١٨٧٩ اي بعد ثورة عرابي وهذا يناقض قول الكاتب لذلك يرجح ان الوقت الصحيح لصدور صدى الاهرام هو ١٨٧٦.

(٤) تأسست بعد خروج صاحبها بشارة تقلا من السجن بعد سنتين من تأسيسه جريدة صدى الاهرام أي في سنة ١٨٧٨ ولذلك فتاريخ صدورها سنة ١٨٧٧ هو خطأ. (طرازي ج ٣ ص ٥٤)

(٥) وهذا يعني انها، كجريدة خاصّة، صدرت بعد لسان الحال. وعند الاطّلاع على ملاحظتي «مصر الفتاة» و «الوقت» يصبح ترتيب لسان الحال بين الجرائد والمجلات الناطقة بالعربية الخامس والستون. اما ترتيبها بين الجرائد الخاصة فيصبح السادس والعشرون.

معجم الأسماء المهمة
الواردة في هذا الكتاب

أ ــ

أبو جمرة. الدكتور سعيد ــ

حرر في « لسان الحال ». والمقتطف.

اراغون. لويس ــ (١٨٩٧ ــ ١٩٨٢) Louis Aragon

اديب فرنسي وشاعر. ولد في باريس. انتسب الى الحزب الشيوعي الفرنسي عام ١٩٢٧ ليصبح عام ١٩٥٤ عضواً في لجنته المركزية. من مؤسسي الحركة « الدادائيــة » (Dadaïsme) التــي كانت وراء نشوء « السرياليــة » (Surréalisme). وقد تركها اراغون بعد تعرفه على الأدبية، الروسية الأصل، « السا تريوليه » (Elsa Triolet)، زوجة المستقبل، ومصدر وحي لكثير من أعماله الشعرية والنثرية. كان اراغون من اكثر الشعراء شعبية اثناء المقاومة الفرنسية للاحتلال النازي. شارك بادارة جريدة « هذا المساء » (Ce Soir) وتسلم ادارة « الآداب الفرنسية » (Lettres françaises). نال مرتين جائزة لينين. وقد كانت له آراء ومواقف سياسية مستقلة. اذ بقي من انصار ستالين، برغم كل ما قيل عنه في الاتحاد السوفياتي وخارجه. انتخب عضواً في اكاديمية « غونكور » (Goncourt) عام ١٩٦٧. ولكنه استقال منها في العام التالي. كثير الانتاج، متعدد المواهب، كتب القصة والابحاث المتنوعة المواضيع، مارس النقد في حقل السينما والفنون التشكيلية، مزج الشاعرية بالنضال وملأ العواطف آمالاً. لم يَفْصُل بين المفكرين والمقاومين؛ فالجميع يجب أن يناضلوا بغضب وحب في سبيل الثورة والا يكفّوا عن التطلع الى مستقبل تسقط فيه الاغلال وتسود الحرية ويكون الحب فيه هو « المطلق ». في كل ما كتب ظل شاعراً. ولم يتوقف عن التغزل بزوجته « السا »، وقد جاءت قصائده بها معلقات من روائع الفن الغنائي الانساني ومنها « مجنون السا » التي كانت وسيلة لتمجيد الحضارة العربية والرقي الاندلسي.

الاسود. ابراهيم نجم ـــ (١٨٥٥ ـــ ١٩٤٠) :

مؤرخ واديب وشاعر وصحافي، ولد في برمانا. انشأ سنة ١٨٩١ جريدة « لبنان » وله مؤلفات كثيرة.

ارسلان. امين ـــ (... ـــ ١٩٤٣)

امين بن مجيد بن حيدر ارسلان، اديب من رجال السياسة. ومن الاسرة الارسلانية. ولد في الشويفات بلبنان وتعلم عند اليسوعيين ببيروت ورحل الى باريس فاصدر فيها جريدة « كشف النقاب » بالعربية بالاشتراك مع سليم سركيس. واشترك مع خليل غانم في اصدار جريدة « تركيا الفتاة » بالعربية و الفرنسية. عينته حكومة السلطان عبد الحميد الثاني قنصلا عاما في بروكسل واستقال بعد الدستور العثماني سنة ١٩٠٩ فعين قنصلا عاما في الارجنتين ثم عاد الى الصحافة فاصدر مجلة « السمير » شهرية عربية وتوفي في بوينس ايرس. له مؤلفات منها « حقوق الملل ومعاهدات الدول » و« اسرار القصور » و« تاريخ نابليون »، نشر تباعا في جريدة « لسان الحال » البيروتية سنة ١٨٩٠ « الساسة والسياسة » و« ملكة تدمر » و« سيرة الليدي ستنهوب » و« سيرة احمد باشا الجزار » و« حصار نابليون لمدينة عكا ».

الاسير. الشيخ يوسف ـــ (١٨١٥ ـــ ١٨٨٩) :

احد محرري جريدة « لبنان » الرسمية و« ثمرات الفنون » و« لسان الحال ». ولد الشيخ يوسف بن السيد عبد القادر الاسير في صيدا. تتلمذ على الشيخ احمد الشرمباني ثم ذهب الى دمشق حيث تعلم في « المدرسة المرادية » مدة سنة. سافر الى القاهرة ودخل الازهر وبقي فيه سبع سنين عاد بعدها الى صيدا، ثم انتقل الى طرابلس حيث بقي ثلاث سنوات تتلمذ على يديه يوحنا الحاج بطريرك الموارنة ويوحنا الحبيب مؤسس جمعية المرسلين المارونية، ثم انتقل الى بيروت وتولى رآسة كتاب المحكمة الشرعية وكلفه المرسلون الاميركيون تصحيح عبارة الكتاب المقدس وقد علم عالي سميث وكرنليوس فان دايك العربية ، تولى منصب الفتوى في عكار وصار مدعيا

عموميا مدة اربع سنوات في عهد المتصرف الاول داود باشا، انتقل الى الآستانة حيث صار استاذا للغة العربية في دار المصلحين الكبرى. تولى رآسة التصحيح في نظارة المعارف وكتب في جريدة « الجوائب » لصاحبها الشدياق. وقد تتلمذ على يديه الصدر الاعظم رشدي باشا شرواني واحمد جودت باشا وزير المعارف وغيرهم من كبار رجال الدولة والشخصيات. عاد الى بيروت وصار يعلم في المدرسة الوطنية للبستاني ومدرسة الحكمة للمطران يوسف الدبس والكلية الاميركية ومدرسة «ثلاثة اقمار» وغيرها وله تآليف في الدين والادب والشعر. تولى رآسة تحرير جريدة « ثمرات الفنون » و« لسان الحال ». توفي في ٢٨ ت٢ ١٨٨٩.

ايليوار (١٨٩٥ ــ ١٩٥٢) Eluard. Paul

بول ايليوار، شاعر فرنسي، ولد في سان دنيس اشترك في الحركة السوريالية، تركها في سنة ١٩٣٨. وابتدأت قصائده تتسم بالروح النضالية الداعية لمقاومة الاحتلال الالماني لفرنسا واصبح من اشهر شعراء المقاومة. كان عضوا في الحزب الشيوعي الفرنسي.

ب ــ

باخوس. طانيوس ــ

كتب في اليوبيل الذهبي لـ« لسان الحال ».

باز. جرجي نقولا ــ (١٨٨٢ ــ ١٩٥٩)

ولد وتوفي في بيروت. مؤرخ واديب لبناني من دعاة تعليم المرأة. انشأ مجلة « الحسناء » سنة ١٩٠٩.

بايرون لورد ــ (١٧٨٨ ــ ١٨٢٤). Lord Byron

هو « جورج غوردون نوال » (George Gordon Noël) المعروف باللورد « بايرون » شاعر انكليزي ولد في لندن. من زواج ثانٍ، لأبٍ شاذ التصرفات، غريب الأطوار، يعيش بعيداً عن العائلة، وقد عرف باسم : « جاك

المجنون ». ولم تكن الام اكثر اتزاناً من زوجها، فبدل ان تحيط ابنها بعطف خاص، لعاهة في قدمه، كان « عَرَجُه » مدار سخريتها المستمرة.

في هذه العائلة المشتتة الرهيبة عاش شاعرنا طفولة بائسة كئيبة وراحت العقد النفسية تتراكم مما طبع كل حياته وآثاره وسلوكه بالتحدي والشذوذ: أحب أخته الكبرى (من أبيه) وانفصل عن زوجته وانجب من عشيقته. عاش مستهتراً وتصرف على هواه، ولم يُقِمْ أي حساب للوسط الذي عاش فيه فهاجمه بعنف، وهزأ منه، واستخف به مما دفع السلطة والنبلاء الى نبذه ونُظِرَ الى انتاجه كعمل ضد الأخلاق وضد الوطن. زار الشرق، وفُتِنَ به، وتطوع للقتال ضد الاتراك، في ثورة اليونان حيث مات

بالرغم من سلوكه الخاص الطريف، تميز بعبقرية واضحة، لامست الجنون في كثير من الأحيان، ومَثّل، في ما كتب وعانى، ألمَ العصر. أُعجب به « شيلي » و« سْكوت » و« غوته » وأثّر الى حد بعيد في التيار « الوجداني » في فرنسا، أدباً وتصويراً ونَغَماً، وخاصة في اعمال « لامارتين » و« موسيه » و« ده لا كروا » و« برليوز ».

بايكون. روجيه ــ (١٢٢٠ ــ ١٢٩٢) (Roger Bacon)

فيلسوف وعالم انكليزي عُرف « بالطبيب المدهش ». درس في اكسفورد وعاش في باريس من العام ١٢٣٦ حتى ١٢٥١. انخرط في الرهبانية الفرنسيسكانية. علق على اعمال ارسطو وابتداءً من العام ١٢٤٧ تحول اهتمامه الى الدراسات العلمية. عام ١٢٥١ عاد الى اكسفورد، ولكن اعماله وتعليماته رفضت هناك ومنعت. فرجع الى باريس. وتشاء الصدف ان يصعد كرسي البابوية عام ١٢٦٥ البابا كليمنت الرابع، راعيه السابق. فطلب تزويده بنسخ عن اعماله. ولكن افكاره وبحوثه لم تَرُقْ للفرنسيسكان فحاكموه وسجنوه من العام ١٢٧٧ حتى العام ١٢٩٢. وترك السجن قبل وفاته بزمن قصير.

كان من اجرأ علماء عصره، ومن الطليعيين الذين اكدوا على ارتباط الرياضيات بالعلوم ومن الأوائل الذين اعلنوا خطأ التقويم اليوليوسي. له نظريات

فيزيائية في مجال الانعكسات الضوئية، وله كتابات عن بعض الاختراعات الميكانيكية في ميدان السفن والعربات والآلات الطائرة. كان أول من أخذ تراكيب البارود عن العرب. تميز بفكر منفتح وبنزعة تجديدية.

البستاني. اسكندر ــ

حرر في « لسان الحال »

البستاني. امين افرام ــ

من المحررين في « لسان الحال »

البستاني. المعلم بطرس ــ (١٨١٩ ــ ١٨٨٣)

بطرس بن بولس بن عبد الله البستاني : صاحب « دائرة المعارف » العربية. عالم واسع الاطلاع عرف « بالمعلم ». ولد ونشأ في « الدُّبيَّة » من قرى لبنان وتعلم فيها وفي « عين ورقة » وبيروت وتعمق في الآداب العربية واللغات السريانية والايطالية واللاتينية ثم العبرية واليونانية. علم في مدرسة « عبيه » من سنة ١٨٦٠ حتى ١٨٦٢ ثم عين ترجمانا للقنصلية الاميركية ببيروت. استعان به المرسلون الاميركيون على ادارة الاعمال في مطبعتهم وعلى ترجمة التوراة من العبرية الى العربية. اشتغل بالتأليف وله كتاب « محيط المحيط » في اللغة، جزءان، ثم اختصره وسَمى المختصرَ « قطرُ المحيط ». وله « كشف الحجاب في علم الحساب » و« المصباح » في النحو. انشأ مستعينا بابنه الاكبر « سليم » اربع صحف هي « نفير سوريا » و« الجنان » و« الجنة » و« الجنينة ». اعظم آثاره « دائرة المعارف ». اكمل منها ستة مجلدات وبدأ بالسابع فاكمله ابنه سليم واردفه بالثامن. ثم تعاون ابناء له آخرون مع ابن عمهم سليمان خطار البستاني فاصدروا التاسع والعاشر والحادي عشر وشرعوا في الثاني عشر وتوقف العمل. توفي المعلم بطرس البستاني في بيروت.

البستاني. سليم ــ (ابن المعلم بطرس) **(١٨٤٨ ــ ١٨٨٤)**

سليم بن بطرس بن بولس بن عبد الله بن كرم، باحث وكاتب. من اهل

عبيه بلبنان. جعل ترجمانا في دار الاعتماد الاميركية ببيروت. وساعد اباه في انشاء جريدة « الجنان » ثم « الجنة ». كتب بحوثا كثيرة في « دائرة المعارف » لابيه. وترجم « تاريخ فرنسا الحديث ». والف روايات: منها « الاسكندر » و« قيس وليلى »... انتخب عضوا في بلدية بيروت وفي المجمع العلمي الشرقي وتوفي في بوارج (من قرى لبنان).

البستاني. المعلم عبد الله — (١٨٥٤ — ١٩٣٠)

عبد الله بن ناصيف البستاني الماروني : لغوي، غزير العلم والادب. من اعضاء المجمع العلمي العربي. ولد في قرية دبيه في لبنان وتعلم في المدرسة الوطنية ببيروت. صرف حياته في تعليم اللغة العربية بمدرستي الحكمة والبطريركية ببيروت وتوفي فيها. دفن في دير القمر بلبنان. له « البستان » مجلدان في اللغة ادخل فيه كثيرا من اسماء المكتشفات والمخترعات والدخيل والمولد، وانتقده الاب انستاس الكرمي نقدا مريرا. ترجم عن الفرنسية حكايات « لافونتين » نظما وله « فاكهة البستان » مختصرة واربع « روايات تمثيلية » نثرية وخمس « روايات شعرية » حرر في « لسان الحال ».

البستاني. كرم — (١٨٩٤ — ١٩٦٦)

اديب وصحافي ومعلم كشقيقه بطرس سليمان البستاني. ولد بدير القمر، حرر في عدة جرائد منها « لسان الحال ». له عدة مؤلفات.

البستاني. لويزا — (بنت المعلم بطرس).

تزوجها خليل سركيس عام ١٨٧٣.

البستاني. نجيب — (١٨٦٢ —)

هو ثالث انجال المعلم بطرس بن بولس بن عبدالله بن كرم البستاني. ولد في ٧ كانون الاول في بيروت فدخل اولا المدرسة الوطنية ثم الكلية الاميركية. اتقن اللغات العربية والفرنسية والانكليزية والتركية واللاتينية. سنة ١٨٧٨ عينه ابوه مساعدا له في كتاب « دائرة المعارف » وكان العمل جاريا في المجلد السادس. بعد وفاة ابيه واخيه قام بتحرير « الجنة » و« الجنان »

لمدة سنتين. وقد اتفق مع اخوته وابن عمه سليمان على اصدار المجلد التاسع من « دائرة المعارف ». وفي سنة ١٨٩٣ سافر الى شيكاغو وفي ١٨٩٤ سافر الى مصر وبعد عودته الى سوريا تعين عضوا فخريا في دائرتي الحقوق والجزاء ببيروت وعضوا عاملا في مجلس المعارف. فاقام في هذه الوظيفة سنة كاملة. وفي سنة ١٨٩٥ انتدبه نعوم باشا حاكم جبل لبنان لرئاسة محكمة المتن فظل هناك ست سنين كاملة ثم سافر الى القاهرة لاصدار الجزئين العاشر والحادي عشر من « دائرة المعارف ». وفي سنة ١٩٠٠ تولى وظيفة المدعي العمومي الاستئنافي في مركز متصرفية جبل لبنان فقضى فيها خمس سنين. وفي سنة ١٩٠٥ سافر الى وادي النيل لمزاولة مهنة المحاماة. ذهب سنة ١٩٠٩ مع وفد مسيحي لتهنئة السلطان محمد الخامس في الآستانة بمناسبة توليه الحكم. وقد سافر الى ايطاليا وسويسرة وفرنسا سنة ١٩١٢. نال عدة اوسمة رفيعة.

بهنا. المعلم الياس ــ حرر في « لسان الحال ».

بوست. الدكتور جورج ــ (١٨٣٨ ــ ١٩٠٩)

مستشرق اميركي أسس « مجلة الطبيب ». ولد في نيويورك وتوفي في عاليه (لبنان) كان طبيبا ولاهوتيا. له مؤلفات كثيرة غير انه اتهم بالبخل والتدقيق المبالغ فيه وقد كان وراء خروج طلاب الطب عام ١٨٨٢ من الكلية مع استاذهم الدكتور فانديك.

البيطار. قسطنطين ــ حفر احرف المطبعة الأدبية.

البابا بيوس التاسع (١٧٩٢ ــ ١٨٧٨)

جلس على كرسي البابوية من ١٨٤٦ الى ١٨٧٨ عارض الوحدة الايطالية وفرّ من روما ثم عاد اليها عام ١٨٥٠ ولكنه فشل في المحافظة على ممتلكات البابوية انعزل في الفاتيكان. عقد اول مجمع في ايامه.

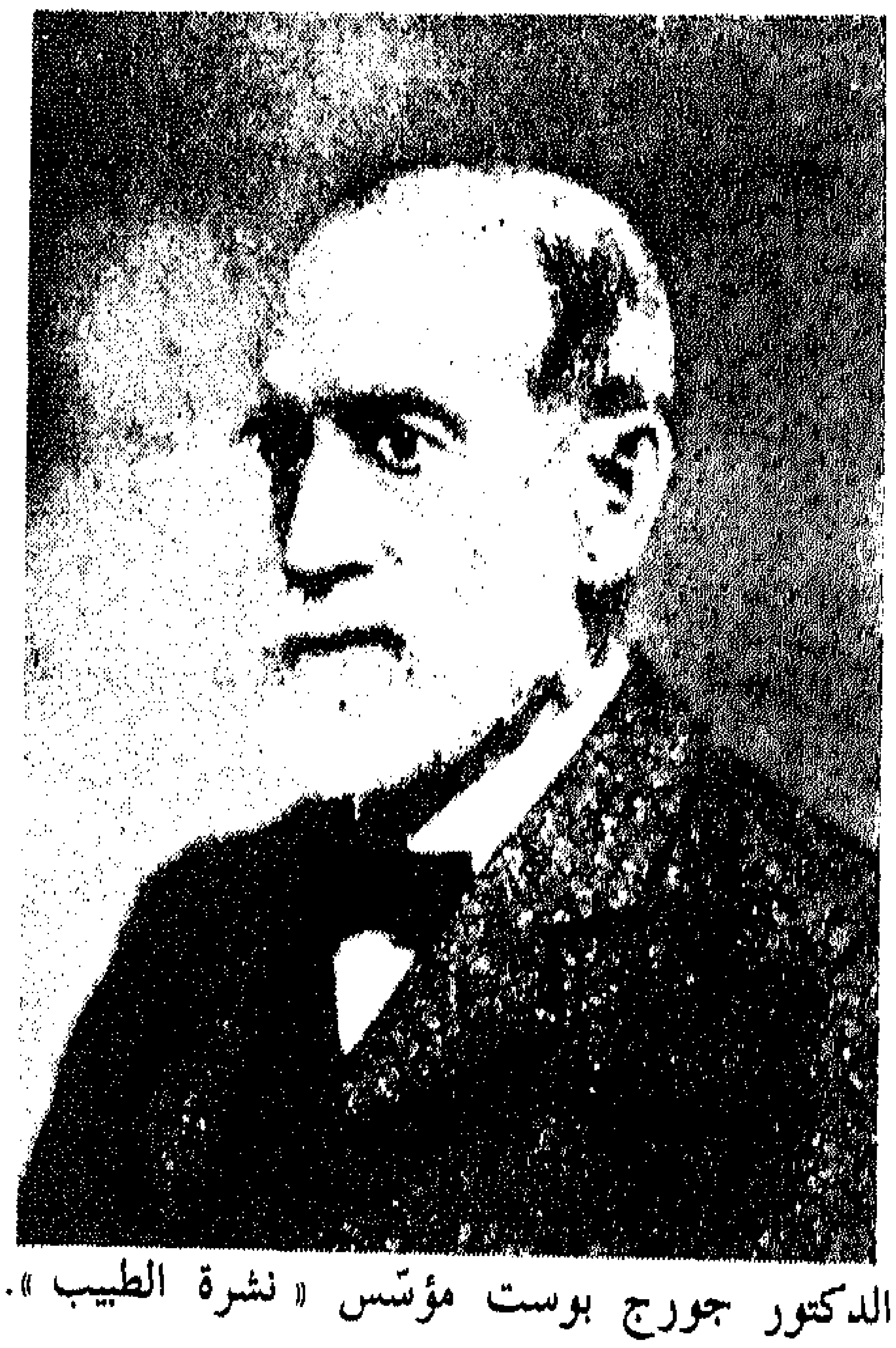
ت ــ

التنوخيون :

قبيلة عربية مسيحية الاصل من شعوب مملكة الحيرة في العراق. انتقلت الى



المعلّم بطرس البستاني.



الدكتور جورج بوست مؤسّس «نشرة الطبيب».

بلاد حلب واعتنقت الاسلام على عهد المهدي (٧٧٥ ــ ٧٨٥) استوطنت جماعة منها جبل لبنان فخرج منهم الامراء التنوخيون الذين تولوا الزعامة في بعض مناطق لبنان في القرون الوسطى.

التنوخي.عبد الله ــ (ــ ١٤٨٠)

زعيم درزي شهير يعرف بالسيد. شرح رسائل المقتني بهاء الدين الداعية الدرزي المعروف. توفي عام ١٤٨٠ م وله مزار في بلدة عبيه يفده الوف الزوار.

ث ــ

ثابت.خليل ــ حرر في لسان الحال.

ج ــ

جسب. القس هنري ــ

تولى بعد اخيه صموئيل ادارة « النشرة الاسبوعية »

ح ــ

الحايك.جبران ــ (١٩٢٧ ــ)

ولد في بيروت في ٢٨ آب سنة ١٩٢٧. تخرج من القسم الفرنسي في الجامعة الاميركية في بيروت وتابع دراسات جامعية في الحقوق والآداب. دخل الصحافة سنة ١٩٤٦ محررا في جريدة « النهار ». كان سكريتيرا عاما للتحرير في جريدة « الجريدة » منذ تأسيسها سنة ١٩٥٣ حتى سنة ١٩٥٦. ترأس تحرير جريدة « الناس » من ١٩٥٦ حتى ١٩٥٨. اصبح صاحب جريدة « لسان الحال » ورئيس تحريرها ابتداء من اول عام ١٩٦٠

الحداد.الدكتور رزق ــ حرر في « لسان الحال »

الحداد.رشيد ــ حرر في « لسان الحال »

حسون. رزق الله — (١٨٢٥ — ١٨٨٠)

ولد في حلب. شاعر واديب. سافر الى باريس ولندن ومصر واستنسخ الكتب العربية. انشأ جريدة « مرآة الاحوال » سنة ١٨٥٥ وهي اول جريدة عربية في الآستانة.

حميّة. كامل — حرر في « لسان الحال »

الحوراني. ابراهيم — (١٨٤٤ — ١٩١٥).

ولد في حلب. اقام في بيروت. له « الآيات البينات في غرائب الارض والسماوات » تسلم تحرير « النشرة الاسبوعية » بعد « هنري جسب »

خ —

الخازن. الشيخ فريد — (١٨٦٩ — ١٩١٦)

ولد في عرمون. اعدم مع اخيه الشيخ فيليب الذي اسس معه جريدة « الارز».

الخازن. فيليب — (١٨٦٥ — ١٩١٦)

فيليب بن قصدان الخازن. كاتب من مواليد قرية عرمون — كسروان بلبنان. اصدر مع اخيه فريد جريدة « الارز » سنة ١٨٩٥ وكانت فرنسية النزعة. كان ترجمانا للقنصلية الفرنسية ببيروت. ابعد في اوائل الحرب العالمية الاولى الى حلب ثم اعدم شنقا ببيروت هو واخوه فريد في ساعة واحدة. من كتبه « لمحة تاريخية في استقلال لبنان » وقد نشر مع اخيه « مجموعة المحررات السياسية والمفاوضات اللبنانية » بثلاثة اجزاء.

الخوري. حنا — (شقيق خليل)

الخوري. خليل — (١٨٣٦ — ١٩٠٧)

خليل بن جبرائيل بن يوحنا بن ميخائيل : شاعر وكاتب. ولد في الشويفات وتعلم في بيروت وانشأ بها جريدة « حديقة الاخبار » سنة ١٨٥٨ ثم جعل مديرا للجريدة الرسمية ومطبعتها في سورية، فمدير للأمور الاجنبية فيها. له ديوان شعري في ستة اجزاء. وله قصص ورسائل منها « النعمان وحنظلة » وكتاب « وي اذن لست بافرنجي ». توفي في بيروت.



خليل الخوري.



رامز سركيس.

الخوري سعيد افندي ــ وكيل « لسان الحال » المتجول في فلسطين.
الخوري وديع ــ: شقيق خليل.

د ــ

داغر اسعد خليل ــ (.... ــ **١٩٣٥**)
اسعد خليل داغر، اديب لبناني ولد في كفرشيما وتعلم في الجامعة الاميركية في بيروت. اشتغل بالتدريس في المدرسة الاميركية. وانتقل الى مصر فعمل في تحرير « المقطم » عامين وعين في وكالة حكومة السودان الى سنة ١٩٢٤ انقطع للادب وتوفي بالقاهرة من كتبه « تذكرة الكاتب » و« تاريخ الحرب الكبرى) » نظما. ترجم عن الانكليزية قصصا روائية نشرت في المقطم وغيرها. وله « مذكرات مدام سكويت » مترجم عن الانكليزية. و« مذكرات غليوم الثاني » مترجم ايضا، و« حالة الامم وبني اسرائيل » و« تاريخ وليم الظافر » و« راسبوتين الراهب المحتال ». نظم كثيراً وجمعت قصائده في ديوان .

داغر شكري ــ مدير حسابات « اللسان ».
الدحداح الكونت رشيد ــ معرف به في الهوامش ص ١١

ر ــ

راشد باشا: والي سوريا عام ١٩٦٥.

رستم باشا: **(١٨٧٣ ــ ١٨٨٣)**
ولد في فلورنسة. متصرف جبل لبنان الثالث ثم سفير الباب العالي في لندن. بنى جسر الباشا قرب بيروت (١٨٧٨) وفتح ٧٢ مدرسة حكومية.

ز —

زلزل. بشارة جبرائيل.

طبيب وباحث، من اهل لبنان تعلم في الكلية الاميركية ببيروت. له تعقيب على كتاب « دعوة الأطباء » لأمين بطلان سماه « تكملة الحديث في الطب القديم والحديث ». وله ابحاث في مجلتي « الطبيب » و« المقتطف ». كان احد مديري مجلة « الطبيب » توفي في الاسكندرية.

زوين. المعلم جرجس — (١٨٣٠ — ١٨٩٢)

محرر مجلة « المجمع الفاتيكاني » وجرائد « البشير » و« لسان الحال » و« المصباح » و« لبنان » غير الرسمية وأحد أعضاء الجمعية العلمية السورية. هو المعلم جرجس ابن الخوري سمعان زوين ينتمي الى اسرة مارونية قديمة العهد في جبل لبنان ولد في قرية عشوش وتلقى دروسه في مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير. لبث في هذه المدرسة عشر سنين تعلم فيها العربية والسريانية واللاتينية والفرنسية والايطالية مع المام بالعبرية واليونانية القديمة. قام بالتعليم في عدة مدارس والف عدة كتب. انتظم سنة ١٨٦٨ عضوا في الجمعية العلمية السورية والقى فيها خطبة عن « تاريخ سوريا » نشرت في مجلة « مجموع العلم ». مالت نفسه الى الصحافة فكان اول من تولى التحرير سنة ١٨٧٠ في مجلة « المجمع الفاتيكاني » وجريدة « البشير » مدة سبع سنوات. ثم انتدبه خليل سركيس سنة ١٨٧٧ للكتابة في صحيفة « لسان الحال » فاقام على تحريرها عشرة اعوام. (« لسان الحال » رقم ١٠٥٠ / ٢٨ آذار ١٨٨٨ : « من هذا العدد بدأ التحرير سليم سركيس اثر ترك جرجس زوين ». فاذا بدأ حسب قول طرازي سنة ١٨٧٧ وترك سنة ١٨٨٨ يكون قد عمل احدى عشرة سنة). وعندما صدرت جريدة « المصباح » لنقولا النقاش حرّر فيها مدة قصيرة وتركها. وفي آخر حياته عهدت اليه كتابة جريدة « لبنان » لابراهيم الاسود. من آثاره كتاب « الرد القويم على مخائيل مشاقة اللئيم ». وقد عرب كتباً كثيرة منها : « مصباح الهدى لمن اهتدى » و« وردة المغرب » و« فريدة المغرب » وغيرها. وحلت وفاته صباح يوم الخميس الواقع فيه ٢٨ تموز ١٨٩٢ في قصبة « بعبدا »



سليم سركيس

زيدان. خليل ــ حرر في « لسان الحال »

زيدان. زيدان ــ حرر في « لسان الحال »

زينية. قيصر ــ مترجم مسرحي.

زينيــة. خليــل ــ (١٨٦٧ ــ ١٩٤٤)
كاتب لبناني وصحافي ومعرّب. (شقيق قيصر وقد عملا معاً في الترجمة)

س ــ

سركيس. أمين ــ (ــ ١٨٩٦)
شقيق خليل الوحيد الذي بقي من اخوته الذكور. توفي عام ١٨٩٦.

سركيس. خطار ــ والد خليل.

سركيس. خليل ــ معرف به ص ٣٨

سركيس. خليل رامز ــ معرف به ص ٨٤

سركيس. رامز ــ معرف به ص ٩١

سركيس. سلمى خليل ــ ابنة خليل سركيس توفيت عام ١٨٩٦.

سركيس. ندى خليل ــ ابنة خليل سركيس توفيت عام ١٩٠٦

سركيس. سليم ــ (١٨٦٧ ــ ١٩٢٦)
ابن شاهين شقيق خليل سركيس. ولد في بيروت في ١١ ايلول ودرس في مدارسها حتى برع باللغات العربية والانكليزية والفرنسية. بدأ التحرير في « لسان الحال » ابتداءً من العدد ١٠٥٠ الصادر في ٢٨ آذار سنة ١٨٨٨ وحرر وانشأ عددا كبيرا من الصحف باسلوب خاص منها « المشير » في الاسكندرية والقاهرة و« رجع الصدى » في لندن و« الراوي » في نيويورك و« البستان » في بوسطن و« مجلة سركيس » في القاهـرة و« مرآة الحسناء » باسم مريم مزهر في مصر. وكتب في جريدة « المؤيد المصرية »

وغيرها. وآثاره : « الندى الرطيب في الغزل والنسيب » (بيروت المطبعة الادبية)، « خبايا الزوايا »، رواية « مسيو ليكوك او بوليس باريس » تأليف اميل كابوريو الفرنسي، « غرائب المكتوبجي » مطبعة السلام ١٨٩٢ (لا يذكر مكان طبعه ويرجح انه بمصر) « القلوب المتحدة في الولايات المتحدة » مطبعة مرآة الغرب بنيويورك « بيان ما جرى لاسبيريدون جحا واليصابات فيليب من الاضطرابات قبل زواجهما من سنة ١٨٨٩ الى ١٩٠٤ »، « سر مملكة » مطبعة السلام بمصر طبعة ثانية ١٨٩٧ « الامراء آل لطف الله ». توفي في اوائل شباط سنة ١٩٢٦ في القاهرة.

سركيس. نجيب ــ حفر احرف المطبعة الادبية.

سعادة. خليل ــ (.... ــ ١٩٣٤)

خليل سعادة مجاعص . طبيب وكاتب. تعلم في الكلية الاميركية ببيروت. واشترك مع ابراهيم اليازجي في تحرير مجلة « الطبيب ». انتقل الى مصر ثم الى البرازيل فاستقر في سان باولو الى ان توفي. وقد كان من كبار العاملين في الحركة العربية في المهجر. تولى تحرير جريدة « الرابطة السورية الوطنية ». وله « الوقاية من السل الرئوي » وروايات منها « اسرار الثورة الروسية » و« قيصر وكليوباترا » و« اسرار الباستيل ».

السيقلي. اسكندر ــ مؤسس احد المسارح في بيروت.

ش ــ

الشدياق. احمد فارس ــ معرف به ص ١٢

الشرتوني. محبوب ــ (ــ ١٩٣٨)

من ادباء المهجر له ديوان طبع في نيويورك سنة ١٩٣٧.
حرر في لسان الحال.

شقير. شاكر ــ (١٨٥٠ ــ ١٨٩٦)

ولد في الشويفات (لبنان)، شاعر ولغوي ساهم في تحرير « دائرة المعارف » للمعلم بطرس البستاني. له « الذهب والابريز في مدح السلطان عبد العزيز » وديوان « فنون الشعر ».

الشلفون. سليم بن عباس ــ (١٨٥٣ ــ ١٩١٢)

هو المحرر في جرائد « ثمرات الفنون » و« التقدم » و« بيروت » و« المحبة » « المصباح » و« لسان الحال » ببيروت. وجرائد « العصر الجديد » و« المحروسة » في الاسكندرية. و« البيان » و« مرآة الشرق » في القاهرة. والده عباس الشلفون وامه وردة حاتم. ولد في شهر نيسان في بيروت ولما بلغ الثامنة من عمره دخل المدرسة اليسوعية حيث تعلم العربية والفرنسية وشيئا من الايطالية. وفي الرابعة عشرة ترك المدرسة ولازم العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي مدة خمسة اعوام متتالية حتى برع في اللغة العربية نثرا ونظما. وكان في اثناء ذلك يتردد على مجلة « النجاح » لنسيبه يونس الشلفون فتعلم صف الحروف. ولما انشئت جريدة « ثمرات الفنون » سنة ١٨٧٥ انتظم في سلك محرريها فكتب فيها مدة اربع سنوات. وكان في الوقت نفسه ينشىء بعض الفصول في جريدة « التقدم ». سافر مع صديقه سليم نقاش واديب اسحق الى الاسكندرية ليساعدهما في تحرير جريدة « العصر الجديد » و« المحروسة » فباشر معهما بتحرير الاولى سنة ١٨٨٠ ولكن لم يطل اجلها، ثم انتقل منها الى « المحروسة » فحرر فيها مدة سنتين حتى احتجبت سنة ١٨٨٢ ايام الثورة العربية. انخرط في الجمعيات المصرية وكان بين اركان الحزب الوطني. صدرت الاوامر بالقبض عليه ففر الى نابولي ونزل ضيفا عن الخديوي السابق اسماعيل باشا. سافر الى الآستانة وعندما هدأت الاحوال عاد الى الاسكندرية ومنها الى القاهرة حيث حرر في « البرهان » و« البيان » و« مراة الشرق ».رجع الى بيروت حيث حرر لمدة ١٨ سنة جريدة « بيروت » لمنشئها الحاج محمد رشيد الدنا وانتقل منها الى تحرير « المحبة » فـ« المصباح » فـ« لسان الحال » التي لبث فيها تسعة اعوام الى ان توفي في ٩ كانون الثاني سنة ١٩١٢.

الشهابي، الامير بشير الثاني. (١٧٦٧ ــ ١٨٥٠) :

ابن قاسم بن عمر بن حيدر الشهابي. ولد في غزير وتوفي في استنبول ــ امير لبنان ــ تولى الحكم في بلاده عن يد الجزار (١٧٨٩) فعمل على تعزيز مكانته الادارية فضرب رجال الاقطاع لا سيما الشيخ بشير جنبلاط. حالف

محمد علي باشا على الاتراك (١٨٣١) نفاه الانكليز الى مالطه (١٨٤٠) فتركيا. بنى قصرا في بيت الدين نقل رفاته اليه عام ١٩٤٨.
استطاع ان يفرض الأمن والاستقرار طيلة حكمه الطويل ولكن عرف عنه القسوة والظلم والبطش وتعذيب خصومه وعدم الوفاء. الغاية عنده تبرر الواسطة.

ص —

الصلح. رياض — (١٨٩٣ — ١٩٥١)

رياض بن رضا بن احمد باشا بن محمد الصلح : زعيم شعبي كان له اثر كبير في بناء لبنان السياسي والقومي الحديث. ولد في صيدا وحصل على اجازة الحقوق في الآستانة وكان من اعضاء « المنتدى الادبي » فيها. حكم عليه ديوان الحرب العرفي في عاليه بالنفي مع والده، فامضيا سنتين ١٩١٦ — ١٩١٨ في بلاد الاناضول. بعد نهاية الحرب، اقام في دمشق ودخل في جمعية « العربية فتاة » السرية. لما احتل الفرنسيون سوريه سنة ١٩٢٠ رحل الى مصر. اشترك في المؤتمر السوري الفلسطيني « بجنيف » وكان من دعاة استقلال سوريا ولبنان وفلسطين. عاد الى بيروت سنة ١٩٣٥ فاشتغل محاميا وكان من اعضاء المجلس النيابي اللبناني تولى رئاسة الوزارة سنة ١٩٤٣ فاقترح تعديل مواد في الدستور واقر التعديل فسخط الفرنسيون واعتقلوه هو ورئيس الجمهورية واكثر الوزراء وبعض النواب في قلعة راشيا. افرج عنه بعد مدة ١١ يوما في ٢٢ ت٢ ١٩٤٣ ظل رئيس وزارة حتى بعد جلاء الفرنسيين سنة ١٩٤٦. وفي عهد وزارته الاخيرة أُعْدم انطون سعاده زعيم الحزب القومي. بعد اعتزاله الوزارة، اغتيل في عمان عام ١٩٥١ بينما كان يقوم بزيارة للملك عبدالله ودفن في جوار مقام الاوزاعي.

ط —

طبارة. احمد حسن — (١٨٧١ — ١٩١٦)

أحمد بن حسن بن محيي الدين طبارة، صحافي من أهل بيروت. تعلّم في المدرسة السلطانية وعمل في تحرير جريدة « ثمرات الفنون » سبعة عشر

عاماً. ثم أنشأ جريدة « الاتحاد العثماني » وأصدرها يومية أثر أعلان دستور عام ١٩٠٨ ــ وعندما احتجبت بناء لأوامر السلطة، أصدر جريدة « الاصلاح »، مناصراً بها الحركة الاصلاحية التي قامت في بيروت تطالب باللامركزية. انتخب للمشاركة في المؤتمر العربي السوري الذي اقيم في باريس عام ١٩١٢. اعتقل اثناء الحرب العالمية الأولى وأعدم عام ١٩١٦.

طرازي. فيليب دي ــ ١٨٦٥ ــ ١٩٥٦.

أديب، مؤسس المكتبة الوطنية في بيروت له كتاب: « تاريخ الصحافة العربية من جزئين ».

طومسون. القس ــ مدير المدرسة التي التحق بها خليل سركيس

ع ــ

السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٤٢ ــ ١٩١٨.

اعتلى عرش بني عثمان ١٨٧٦ بعد ان كانت الضربات قد توالت ثقيلة على قلب السلطنة واطرافها. وتكاتف اعداء الداخل والخارج لتقويض اركان الخلافة. ولم تكن الحركة الصهيونية بعيدة عن مسرح الاحداث(١).

ادرك السلطان الجديد ابعاد المؤامرة، فحاول معالجة الأمور بالقسوة حيناً وبالحسنى أحياناً. وكان قد بدأ حكمه باعلان الدستور واقامة مجلس للنواب يضم الى جانب الاتراك، العرب واليهود والالبان واليونان والارمن والسلاف. وتابع الاصلاح على الصعيد العمراني والثقافي، فربط البلاد بشبكة اتصالات سلكية، ومد السكك الحديدية بين المدن المهمة ووصل السلطنة باوربا، وكان اعظم تلك الخطوط ذلك الذي وصل دمشق بالاراضي المقدسة وعرف بخط الحجاز، ولكنه مع الأسف لم يعد صالحاً للعمل منذ زمن بعيد. وأنشأ

(١) حلاق ــ موقف الدولة العثمانية... ص ١٦ و١٧

جامعة اسطنبول واكثر من افتتاح المدارس السلطانية والعسكرية في كثير من المدن. وازداد في عهده عدد المطابع والكتب المنشورة والصحف الصادرة. واستحضر خبراء المانياً لعصرنة الجيش ومستشارين انكليزاً لتحديث الاسطول. وبالرغم مما عرف عنه من ميلٍ كبيرٍ الى الحداثة، كان شديد التمسك بالخلافة الاسلامية يرفض الانظمة السياسية والاجتماعية الغربية... ولا يقبل باقامة وطن قومي صهيوني... لقد خط سياسة عثمانية لا عرقية، تتساوى فيها الولايات والأعراق والطوائف في الحقوق والواجبات. ولم يفرق بين الأتراك وسواهم. وكان البلاط يعج بالعرب والأرمن والألبان واليهود واليونان؛ فنقيب اشراف حلب ابو الهدى الصيادي كان مستشاره الأول. ومن بين معاونيه الكبار كان عزت باشا العابد من دمشق، ونجيب ملحمة وأخوه سليم من نصارى لبنان... ومن اصدقائه الشخصيين.. اليهودي ارمينيوس فامبري.

ويجدر التأكيد على أن المعارضين العرب كانوا يطالبون بالاصلاح لا باسقاط الخلافة، او كانوا يعملون كاقصى حد لاقامة استقلال محلي ضمن اطار السلطنة. وكان الرعايا المسلمون بشكل خاص، وأحياناً غير المسلمين لا يرضون عن الهوية العثمانية بديلاً. وها هو يوسف بك كرم، الزعيم الماروني اللبناني الثائر على نظام المتصرفية، والذي امضى ما يقارب ربع قرن من آخر سنوات عمره في المنفى، يموت عثمانياً، رافضاً التخلي عن هويته بالرغم من صداقاته مع كثير من دول الغرب. وقد رفض صراحة الجنسية الايطالية لما عرضت عليه، مفضلاً، كما يقول المطران يوسف الدّبس، ان يحافظ على صبغته العثمانية... وأنه لم يخرج على طاعة السلطان الاعظم... وأنه لم يكن عاصياً على الدولة... بل على داود باشا.

لقد صار معروفاً لدى الجميع ان اعضاء جمعية الاتحاد والترقي، اعداء السلطنة، كانوا جميعاً من الماسونيين[1] كانوا ملحدين انطلقوا من مكان واحد مشبوه: سالونيك المحمية الغربية و « المستوطنة » اليهودية. وصار معلوماً

(١) زين ـــ نشوء القومية العربية ص ٨٦

ايضاً ان احد اعضاء الوفد الذي ابلغ السلطان قرار الخلع ويدعى قارصوه افندي كان يهودياً رئيساً للمحفل الماسوني في سالونيك... وجاويد بك، الذي صار وزيراً للمالية وللجالية بعد الانقلاب، كان من الدونمة الطائفة اليهودية الأصل. زعماء « الجمعية » لم يكن بينهم رجل واحد من أصل تركي: فأنور باشا بولوني الأصل وطلعت باشا غجري من بلغاريا واحمد رضا شركسي ــ مجري. « حلفاء » العرب هؤلاء ضد النظام هم الذين سينصبون لهم المشانق في ٦ أيار من العام ١٩١٦.

خلع عبد الحميد الثاني السلطان العثماني الرابع والثلاثون عام ١٩٠٩ ومات عام ١٩١٨. وماتت الخلافة بعد غيابه بست سنوات. وبعد ثلاثين قامت اسرائيل[1].

عبده. طانيوس ــ ١٨٦٤ ــ ١٩٢٦.

طانيوس بن متري عبده. من كبار مترجمي القصص الروائية عن الفرنسية. ولد في بيروت ومال الى الموسيقى فعمل ملحناً في فرقة تمثيلية، ثم انتقل الى الاسكندرية فأصدر جريدة « فصل الخطاب » سنة ١٨٩٦. ثم اشترك في تحرير « الأهرام » و « البصير ». أصدر مجلة « الراوي ». ولما اعلن الدستور العثماني عاد الى بيروت فأصدر جريدة « الأيام » بالاشتراك مع فائق غرغور حرر في « لسان الحال » بعد نهاية الحرب الأولى رجع الى مصر. فكان من محرري جريدة « الأهرام » في القاهرة. أفشى اسراراً للماسونية فاعتدي عليه وتوفي في لبنان متأثراً بجراحه.

العريسي. عبد الغني ــ ١٨٩١ ــ ١٩١٦.

عبد الغني العريسي ولد في بيروت واشترك مع فؤاد حنتس باصدار جريدة « المفيد ». سافر عام ١٩١٢ الى باريس ليدرس الصحافة هناك. اشترك في المؤتمر العربي الاول. عاد الى بيروت بعد وفاة فؤاد حنتس فاشترك مع الامير

(١) الأب شيخو. السر المصون... الكراس الخاص ص ٤٢ وما يليها الكراس السادس ص ٣٢ وما يليها.

عارف الشهابي في متابعة اصدار الجريدة. ونقلاها الى دمشق في بدء الحرب الأولى. وطلبت الحكومة عبد الغني فاختبأ ثم قصد البادية هو وزميله الشهابي وعمر حمد ولحق بهم توفيق البساط. ولجأوا الى نوري الشعلان إلا ان هٰذا الأخير خاف من نقمة الحكومة. فنصحهم حفيده نواف بمتابعة السفر الى الحجاز. فرحلوا متنكرين بملابس بدوية. إلا ان طبيباً تركياً عرفهم فوشى بهم. واقتيدوا الى عاليه حيث حكم عليهم بالاعدام شنقاً عام ١٩١٦.

عطية. جرجي شاهين ــ

توفي عام ١٩٤٦. اديب ولغوي وصحفي لبناني انشأ مجلة « المراقب » سنة ١٩٠٨ ــ احتجبت ١٩١٣. عمل في حقل التربية والتعليم الف « سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان» وله مؤلفات اخرى. من محرري « لسان الحال » وخطباء اليوبيل الذهبي.

عطية. رشيد شاهين ــ (١٨٨١ ــ ١٩٥٦)

استاذ واديب ولغوي وشاعر وصحافي. ولد في سوق الغرب وعلم في مدرسة الثلاثة اقمار والكلية البطريركية وكتب في « لسان الحال » وحرر في « المقطم » اثناء نزوله مصر. هاجر الى البرازيل وانشأ في العاصمة مجلة « الروايات العصرية » وجريدة « الاخبار الاجتماعية والادبية ». انتقل الى سان باولو حيث اصدر جريدة « فتى لبنان » من ١٩١٤ حتى ١٩٤٠ وعادت ١٩٤٦ تحت اسم « برازيل لبنان » وله مؤلفات في اللغة والشعر والادب.

عقل. سعيد ــ (١٨٨٨ ــ ١٩١٦)

ولد في الدامور في ٦ شباط سنة ١٨٨٨. والده فاضل بشارة فاضل عقل، والدته خاتون بنت الخوري عون. تعلم في بلدته ثم في معاصر المزار في غزير ثم في معهد الحكمة في بيروت ومدرسة الانكليز في الشويفات. دَرَسَ مبادىء علم الحقوق على المحامي المعروف الياس عون في الدامور. حرر في معظم الصحف التي كانت تصدر بين العامين ١٩٠٥ و١٩١٥ في لبنان والمهجر. سافر الى المكسيك في ٢ حزيران سنة ١٩٠٧ وعمل هناك حتى

١٩١٠ واصدر لمدة نصف سنة مجلة اسبوعية باسم : « صدى المكسيك ». عاد الى لبنان في شهر تشرين الاول سنة ١٩١١، وحرر في « النصير » و« الحارس » و« الإخاء » و« لسان الحال » و« الاحوال » و« الثبات » و« الاتحاد العثماني » و« الاصلاح ». أصدر « البيرق » في حدث بيروت في ٢٣ كانون الأول سنة ١٩١١ ثم نقلها الى بيروت في الربيع التالي، وتعهد مع شقيقه الأكبر يوسف، سنة ١٩١٤، جريدة « الأحوال » واصدرها كبيرة الحجم. وكانت تصدر مرتين في اليوم، وهذا حدث شهدته الصحافة العربية للمرة الأولى في تاريخها. وكان يعمل احياناً في خمس جرائد معاً. انضم الى عدة جمعيات وأحزاب، اعتقل واتهم بالسعي الى انشاء « مملكة عربية مستقلة » وبعد محاكمات ديوان الحرب العرفي في عاليه من قبل جمال باشا. أدين واعدم شنقاً في بيروت عام ١٩١٦.

غ ـــ

غريّب. امين منصور ـــ
ولد في الدامور تلقى علومه في كلية اليسوعيين واكملها في مدرسة المزار الوطنية في غزير. هاجر الى نيويورك حيث اصدر جريدة « المهاجر » سنة ١٩٠٣. عاد بعد اعلان الدستور العثماني الى بيروت حيث انشأ مجلة « الحارس ». نفي عام ١٩١٤ الى الاناضول. عين معاونا للحاكم العسكري الانكليزي في حلب ثم معاونا في ادارة الشؤون الخارجية للأمير فيصل في دمشق. هاجر الى مصر حيث حرر في « الاهرام » عمل في الاذاعة اللبنانية ايام الانتداب الفرنسي ثم في مكتب المعلومات الاميركي. سافر الى البرازيل توفي في سان باولو. له عدة مؤلفات. حرر في « لسان الحال ».

غريغوريوس الثالث عشر. البابا ـــ (اوغو بونكونباني
Ugo Boncompagni (١٥٠٢ ـــ ١٥٨٥)

ولد في مدينة بولونيا في ايطاليا عام ١٥٠٢ تولى منصب الباباوية من عام

١٥٧٢ حتى وفاته. حارب البروتستانت وصحح التقويم الميلادي. والى اسمه ينسب التقويم الغريغوري.

غليوم الثاني. امبراطور المانيا (١٨٥٩ ــ ١٩٤٢)

ولد في قصر بوتسدام. والده فريديرك ٣ وجدته لأمّهِ فيكتوريا ملكة انكلترا. اعتلى العرش سنة ١٨٨٨ واعتمد سياسة توسيعية ادّت الى اشتعال الحرب العالمية الاولى. تنازل عن العرش بعد خسارة الحرب والتجأ الى هولندا.

غورو. هنري ــ (١٨٦٧ ــ ١٩٤٦)

جنرال فرنسي، ولد في باريس. كان قائدا للجيوش الفرنسية في الدردانيل اثناء الحرب العالمية الاولى حيث جرح وقطعت يده اليمنى. اصبح المفوض السامي في سوريا من ١٩١٩ حتى ١٩٢٣. عين حاكما عسكريا لباريس من ١٩٢٣ حتى ١٩٣٧.

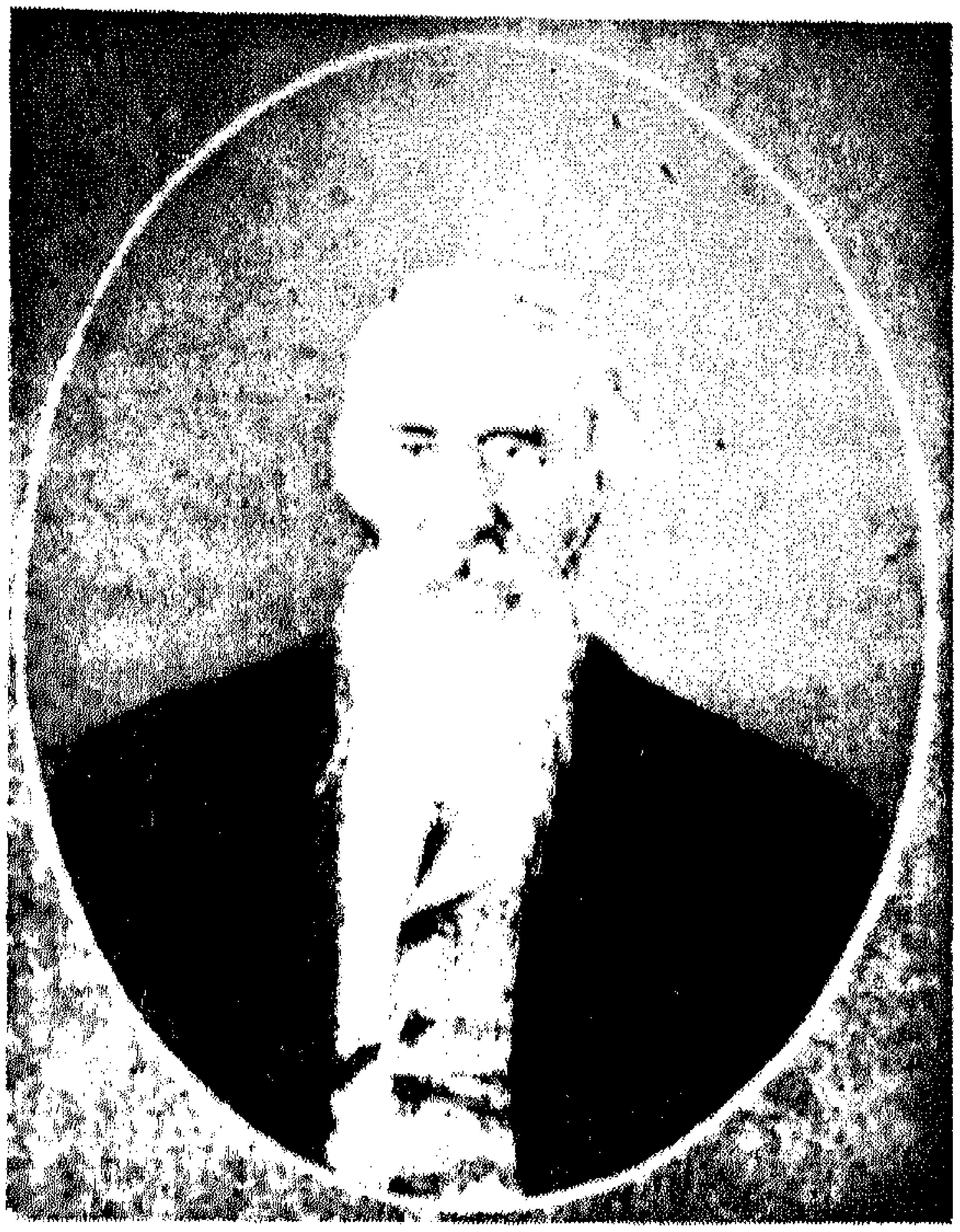
ف ــ

فارس. فيليكس ــ (١٨٨٢ ــ ١٩٣٩)

فيليكس بن حبيب بن فارس انطون. كاتب وخطيب ولد في احدى قرى المتن بلبنان وتعلم الفرنسية في الشويفات واصدر في بيروت جريدة « لسان الاتحاد » سنة ١٩٠٩ اسبوعية، ثم يومية لمدة سنة. سافر الى الآستانة وعاد منها الى حلب مدرسا في مدرستها السلطانية وفيها تعلم التركية. سافر الى اميركا سنة ١٩٢١ ثم الى الاسكندرية حيث استقر رئيسا للترجمة في مجلسها البلدي سنة ١٩٣٠. واستمر فيها الى ان توفي. افضل ما كتب « ارتقاء المانيا الوطن » و« النجوى الى نساء سوريا » و« مجموعة الفكاهات » و« رواية الحب الصادق ». وترجم عن الفرنسية « رولا » من شعر « الفرد دو موسيه » و« اعترافات فتى العصر ».

فانديك. الدكتور كرنيليوس ــ (١٨١٨ ــ ١٨٩٥)

مستشرق وطبيب. هولاندي الاصل، اميركي المنشا. من اعضاء الارسالية الاميركية في بيروت ومن الأساتذة الأولين في جامعتها. من مصنفاته بالعربية



الدكتور كرنيليوس ڤانديك.



يوسف بك كرم.

« اصول الباثولوجيا الداخلية ». اشترك بترجمة الكتاب المقدس. مؤسس « النشرة الاسبوعية ». كتب في « الجنان » ساعد يعقوب صروف وفارس نمر في تأسيس « المقتطف » وكتب فيه. ساعد الشيخ ابراهيم اليازجي في حفر حروفه بوضع المطبعة الاميركية بتصرفه.

فرنكو باشا.

(فرنكو نصري باشا الحلبي) متصرف جبل لبنان من ١٨٦٨ الى ١٨٧٣ غرس الغابات ومد الطرق.

فرنكو باشا. يوسف ـــ :متصرف جبل لبنان من ١٩٠٧ الى ١٩١٢.

فؤاد باشا.

وزير خارجية السلطنة. الموفد الى بيروت لحل الازمة الطائفية سنة ١٨٦٠ والذي اهتم بمعاقبة المذنبين ومفاوضة الدول الاوربية لحل المشكلة وادارة شؤون المنطقة لفترة من الزمن. كان صديقاً ليوسف بك كرم وحرضه على الثورة ضد المتصرف الأول داود باشا لان الاثنين عارضا نظام المتصرفية.

ك ـــ

كارنو. ماري فرنسوا سادي ـــ (١٨٣٧ ـــ ١٨٩٤)

Carnot- Marie François Sadi

سياسي فرنسي ولد في ليموج (Limoges) من عائلة عريقة في السياسة فقد كان والده نائباً ووزيراً. تسلم هو وزارة المالية من العام ١٨٨٥ حتى ١٨٨٦. انتخب رئيساً للجمهورية بعد استقالة يوليوس غريفي (Jules Grévy) عام ١٨٨٧.. اغتاله احد « الفوضويين » في مدينة ليون (Lyon).

كرم. يوسف ـــ (١٨٢٣ ـــ ١٨٨٩)

يوسف بن بطرس كرم من اهل قرية « اهدن » اقامه الامير حيدر الشهابي حاكما عليها بعد ابيه. وعينه الوالي فؤاد باشا على اثر حادثة ١٨٦٠ « وكيل قائمقام » في بلده. ولم يلبث ان اعتزل العمل طامحا الى ان يكون متصرفا

وطنيا للبنان بعد ان تنتهي مدة المتصرف الاجنبي « داود باشا » فاعتقله الباشا فؤاد ونفاه الى الآستانة سنة ١٨٦١ ففر عائدا الى بلده. قلق منه داود باشا فاراد القبض عليه، فقاتله وتوسط القنصل الفرنسي فاخرجه تحت الحماية الفرنسية الى فرنسا سنة ١٨٦٧. تنقل في أوربا محتفظاً بجنسيته العثمانية. مات في نابولي ونقل جثمانه الى اهدن حيث اقيم له تمثال.

كلادستون. (١٨٠٩ ـ ١٨٩٨)

وليم كلادستون، رجل دولة بريطاني، ولد في ليفربول. رئيس حزب الاحرار سنة ١٨٦٥، اصبح رئيس وزارة بريطانيا عدة مرات. كانت هناك عداوة بينه وبين ديسرائيلي طبعت الحياة السياسية في تلك الايام.

م ـ

محمد علي باشا. (١٧٦٩ ـ ١٨٤٩)

ولد في قوله (اليونان) وتوفي بالاسكندرية مؤسس السلالة الخديوية. اشترك في معركة « ابو قير » سنة ١٧٩٩ لقّب بالباشا وعين واليا على مصر سنة ١٨٠٥. انتصر على الجيوش البريطانية سنة ١٨٠٧ وقضى على المماليك سنة ١٨١١. وجه حملة الى الجزيرة العربية (١٨١١ ـ ١٨٠٩) وفتح السودان (١٨٢١ ـ ١٨٢٣). انتصر ابنه ابراهيم على العثمانيين سنة ١٨٢٣ وعقد معاهدة كوتاهيا التي منحته حق حكم سوريا. يعد محمد علي مؤسس الدولة المصرية الحديثة.

مطران. خليل ـ (١٨٨١ ـ ١٩٤٩)

ولد في بعلبك. شاعر واديب لبناني هاجر الى مصر لقب بـ « شاعر القطرين » له « ديوان الخليل ».

ملاط. شبلي ــ (١٨٧٥ ــ ١٩٦١) :
شاعر لبناني. ولد في بعبدا تلقى علومه في مدرسة الحكمة في بيروت وعلم فيها وفي سواها. اصدر جريدة « الوطن » ١٩٠٨ تقلب في عدة مناصب رسمية. سمي « شاعر الارز » مثل لبنان في عدة مناسبات شعرية عربية. له ديوان.

مونو. الاب امبروسيوس ــ رئيس الآباء اليسوعيين في سوريا، مؤسس « البشير ».

ن ــ

نابليون الاول (١٧٦٩ ــ ١٨٢١)

امبراطور فرنسا من ١٨٠٤ ــ ١٨١٥. ولد في اجاكسيو من عائلة برجوازية صغيرة كورسيكية. تلقى دراسته العسكرية في بريان (Brienne) ثم في المدرسة الحربية. اصبح جنرالا سنة ١٧٩٤ اشتهر في حملة ايطاليا الاولى (١٧٩٤) والثانية (١٧٩٦) قاد حملة على مصر فانتصر في معركة الاهرام (١٧٩٨). جلب من الفاتيكان الى مصر اول مطبعة عربية (بولاق) هزم على اسوار عكا. قنصل اول سنة ١٨٠٤. ربط الكنيسة الكاثوليكية بالدولة في معاهدة الكونكوردا (١٨٠١). نشر الدستور المدني سنة ١٨٠٤ اشتهر بانتصاراته في اوسترليتز وفريدلاند وواغرام. عزل سنة ١٨١٤ وانزوى في جزيرة البا. عاد الى باريس بعد اشهر قليلة ولكنه لم يحكم سوى مئة يوم اذ ان اوروبا تحالفت ضده وهزمته في معركة واترلو سنة ١٨١٥ ثم نفي في جزيرة سانت ايلان حيث توفي.

نصار نجيب ــ (.... ــ ١٩٤٨)

كاتب صحفي من اهل الناصرة في فلسطين، ورفاته فيها. اصدر جريدة « الكرمل » الاسبوعية في حيفا سنة ١٩٠٨ وطارده الاتحاديون في ايام الحرب العالمية الاولى فاستتر مدة غير قصيرة لقي فيها الشدائد وعاد الى



الشيخ ناصيف اليازجي.

اصدار جريدته بعد الحرب. كان من دعاة التوفيق بين العرب على اختلاف مللهم. الف في الملك عبد العزيز آل سعود « الرجل » الجزء الاول منه. وله كتاب « الزراعة الجافة » ولم يكن من العارفين بها وله ايضا كتاب « الصهيونية »، ملخص تاريخها، غايتها وامتدادها حتى ١٩٠٥. والده اول من نضدد حروفا في « لسان الحال ».

نقاش. نقولا ــ (١٨٢٥ ــ ١٨٩٤)

نقولا بن الياس بن ميخائيل النقاش. محام له علم بالقضاء. مولده ووفاته ببيروت. انشأ جريدة « المصباح » فعاشت ٢٨ سنة تعاطى المحاماة. ترجم الى العربية كثيرا من القوانين العثمانية.

ي ــ

اليازجي. الشيخ ابراهيم ــ معرف به في الهوامش ص ١٢.

اليازجي. توفيق ــ صاحب جريدة « الاجيال » الطرابلسية

اليازجي. الشيخ ناصيف ــ (١٨٠٠ ــ ١٨٧١)

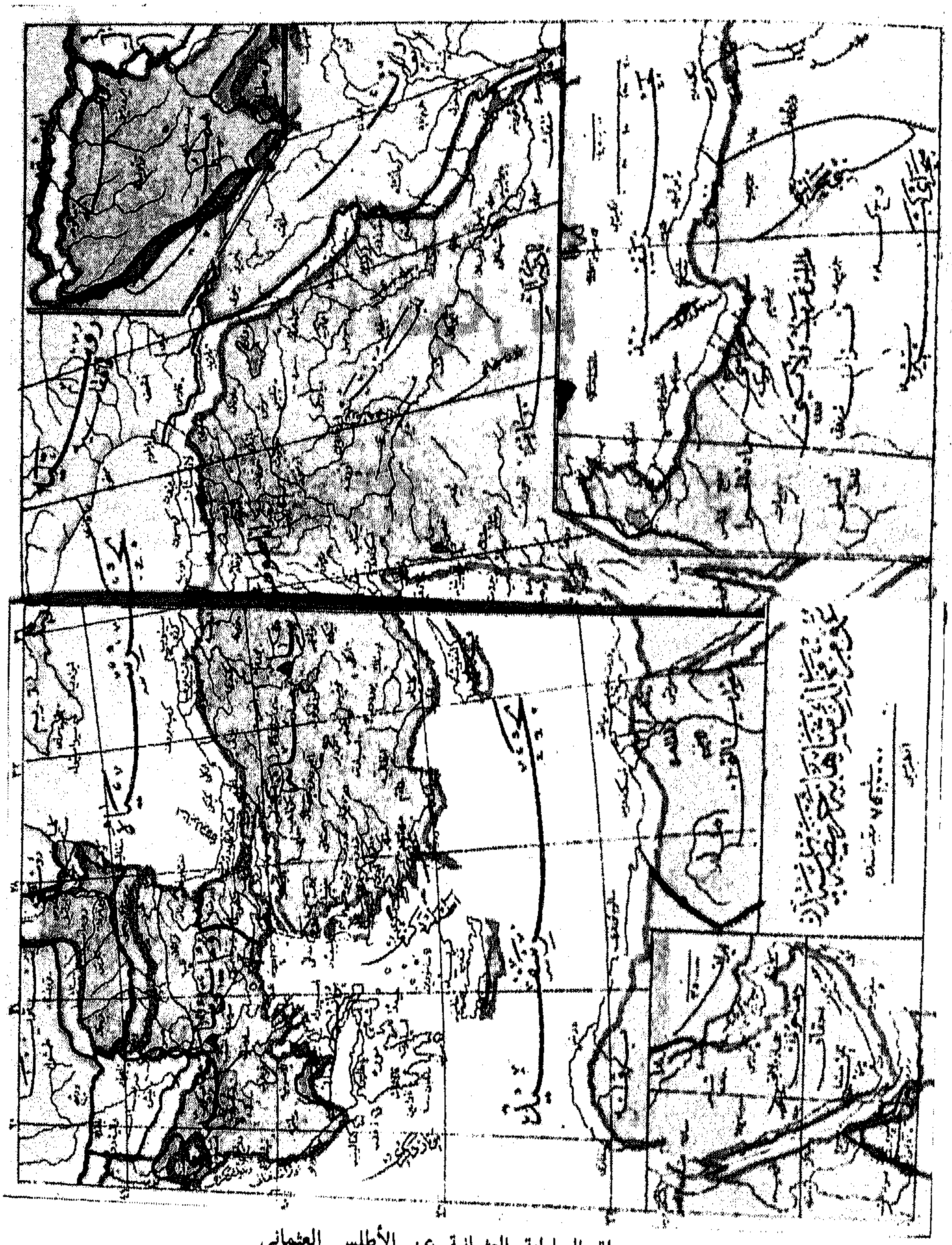
ولد في كفرشيما (لبنان) اتخذه الامير بشير كاتبا. الف ودرس، من كتبه « طوق الحمامة » و« مجمع البحرين ». والده الشيخ ابراهيم.

رسم يمثّل عمدة « المدرسة الوطنيّة » لمنشئها بطرس البستاني في بيروت سنة ١٨٦٦.



الواقفون : سعيد شقير. ابرهيم الباحوط. سعدالله البستاني. عبدالله البستاني. شاهين سركيس. الشيخ خطّار الدحداح. سليم البستاني.

الجالسون : خليل ربيز. عبدالله شبلي. فضل الله غرزوزي. الشيخ يوسف الاسير. بطرس البستاني.



خريطة السلطنة العثمانية عن الأطلس العثماني
« ممالك عثمانيّة جيب اطلاسي ». طبع اسطنبول (١٣٢٣ هـ — ١٩٠٧ م).

الفهارس

الأعلام

اسماء الأماكن

ت ـــ

ث ـــ

ج ـــ

ح ـــ

خ ـــ

ر ـــ

اسمـــاء الجامعــات والكليـــــات[1]
والمدارس

(١) تجدر الإشارة الى أن لفظة كلية كانت تطلق أحياناً على الجامعة وأحياناً على المدرسة.

اسماء المطابع

* الرقم بين هلالين يدل على مرات ورود الاسم في الصفحة نفسها

أسماء الجرائد والمجلات

* الرقم بين هلالين يدل على مرات ورود الأسم في الصفحة نفسها

جدول الكتب الواردة اسماؤها في هذا الكتاب مرتّبة بالتسلسل الأبجدي لأسماء مؤلفيها او مترجميها او ناشريها.

الرقم بين هلالين يدل على مرات ورود اللفظة في الصفحة نفسها

نظراً لعدم ورود اسماء مؤلفي الكتب التالية، رُتِّبَتْ بالتسلسل الأبجدي لعناوينها

المصادر والمراجع

اندراوس. بطرس ــ
المعلم بطرس البستاني.
(رسالة كفاءة في كلية التربية في الجامعة
اللبنانية ــ بيروت) ١٩٧٠
الأسود. ابراهيم ــ
تنوير الأذهان تاريخ لبنان ــ بيروت ١٩٢٥
باز. رستم ــ
مذكرات رستم باز منشورات الجامعة اللبنانية
الطبعة الثانية
بيروت ١٩٦٨
البستاني. المعلم بطرس ــ
كشف الحجاب في علم الحساب مطبعة
الاميركان بيروت ١٨٨٧
البستاني. ملحم ابراهيم ــ
كوثر النفوس
بيروت ١٩٥٤
حتي. فيليب ــ
لبنان في التاريخ
دار الثقافة
بيروت ١٩٥٩
تاريخ العرب (جزءان)
الطبعة الثالثة.
دار الكشاف.
بيروت ١٩٦١
حلّاق. حسان ــ
موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية
الدار الجامعية. بيروت
١٤٠ هـ ١٩٨٠ م
داغر. يوسف أسعد ــ
مصادر الدراسة الأدبية
ثلاثة اجزاء
ــ الأول: مطبعة دير المخلص. صيدا ١٩٥٠
ــ الثاني قسمان. منشورات جمعية أهل القلم.
مطابع لبنان ١٩٥٦
ــ الثالث قسمان. منشورات الجامعة اللبنانية.
بيروت ١٩٧٢
الدبس. المطران يوسف ــ
الجامع المفضل في تاريخ الموارنة المؤصل
بيروت ١٩٠٥
الريّاشي. إسكندر ــ
الأيام اللبنانية
شركة الطبع والنشر اللبنانية بيروت (بلا تاريخ)
الزركلي. خير الدين ــ
ــ الاعلام الطبعة الثالثة بيروت ١٩٦٩

ــ عامان في عمان

المطبعة العربية. مصر ١٩٢٥
زين. زين نور الدين —
نشوء القومية العربية
دار النهار. الطبعة الرابعة بيروت ١٩٨٦
الصراع الدولي في الشرق الأوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان
دار النهار الطبعة الثالثة
بيروت ١٩٧٧
سركيس. سليم —
غرائب المكتوبجي
مطبعة السلام. مصر ١٨٩٢
سركيس. يوسف اليان —
معجم المطبوعات العربية والمعربة مصر ١٩٢٨
السندوبي. حسن —
أعيان البيان من صبح القرن الثالث عشر الهجري
مصر ١٩١٤
شيخو. الأب لويس —
السر المصون في شيعة الفرمسون
المطبعة الكاثوليكية. بيروت ١٩١٠
الصلح. عماد —
احمد فارس الشدياق
بيروت ١٩٨٠
الصليبي. كمال —
تاريخ لبنان الحديث
الطبعة الثانية
دار النهار. بيروت ١٩٦٩
طرّازي. الفيكونت فيليب دي —
٤ أجزاء
المطبعة الأدبية
بيروت ١٩٢٣
عبود. مارون —
صقر لبنان
دار المكشوف
بيروت ١٩٥٠
عقل. فاضل سعيد —
الفداء أو الشهيد سعيد عقل
منشورات العقل.
بيروت ١٩٦٤
غالب. محمد أديب —
أعلام لبنان (مخطوطة)
الغصين. فائز —.
مذكراتي عن الثورة العربية
دمشق ١٩٣٩
المقدسي. أنيس —
الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة الأدبية الحديثة.
دار الكاتب العربي
بيروت ١٩٦٣
نجم. محمد يوسف —
القصة في الأدب العربي الحديث
مصر ١٩٥٢
نصر. لطف الله —
نبذة عن وقائع الحرب الكونية بيروت ١٩٢٢
نوفل. عبد الله حبيب —
تراجم علماء طرابلس وأدبائها
طرابلس لبنان ١٩٢٩

Amaury, Francine - Histoire du plus grand quotidien de la IIIème République «Le Petit Parisien»
Presses universitaires de France
Imprimé en France 1972
Jalabert. Henri - Un montagnard contre le pouvoir
Dar El Machrek
Beyrouth Liban 1975
Martin. Gérard - L'imprimerie. Presses universitaires de France
Imprimé en France 1963
Nasrallah. Père - L'imprimerie au Liban Harissa 1949

مراجع مختلفة

مجموعة مجلدات لسان الحال في دار لسان الحال والجامعة الأميركية والأفلام المجهرية

الموجودة في مكتبة الجامعة الأميركية
ممالك عثمانية جيب اطلاسي (بالتركية)
اسطنبول ١٩٠٧
المنجد. معجم الأعلام الطبعة العشرون بيروت
١٩٦٩
كتاب يوبيل لسان الحال الفضّي ـــ ألمطبعة
الأدبية ١٩٠٤
كتاب يوبيل لسان الحال الذهبي
(١٨٧٧ ـــ ١٩٢٧)
ألمطبعة الأدبية. بيروت (بلا تاريخ)

أعلام اللبنانيين في نهضة الآداب العربية نشر
اللجنة اللبنانية لإعداد شهر الأونسكو بيروت
١٩٤٨

- Le Larousse universel.Paris 1969
- Encyclopédie Larousse .Paris 1971

Histoire de l'Humanité. UNESCO
Editeur Robert Laffont. Paris 1968

مجلة الطباعة
الاعداد
٢٤ (نيسان ١٩٦٤)
٢٥ و ٢٦ (تشرين الأول ١٩٦٤)

صدر للمؤلف عن دار
جروس — برس
موسوعة العمارة الاسلامية
مع معجم ملحق ثلاثي اللغات
بالعربية الانكليزية والفرنسية

محتويات الكتاب

الصفحة

الصفحة

الصفحة

المؤلف :

- الدكتور عبد الرحيم غالب. من مواليد عام ١٩٣١.
- نحات ومصور عرضت أعماله في لبنان والخارج.
- تزيّن احدى منحوتاته القاعة الملكية في مطار الملك عبد العزيز في جدة.
- علم في المدارس الرسمية في كل مراحلها وفي المهنيات ودور المعلمين والجامعة اللبنانية كما عمل في حقل الادارة والتدريب.
- يعطي حالياً في معهد الفنون الجميلة : تاريخ الأدب المسرحي وتاريخ التصوير والرسم الفني.
- له كثير من المقالات والمحاضرات في مجالات الفن والأدب والتربية.
- صدر للمؤلف موسوعة العمارة الاسلامية